







لجنة التأليف والترجمة والنشر

---

# أمرأ البينا

تألف

أ. محمد كرد علي

لجنة التأليف

القاهر

مطبعة السلف والمرو والنشر

١٣٥٥ - ١٩٣٧



## عمرو بن بحر الجاحظ

عصره

كان عصر الجاحظ عصر اسعزاز وازدهار ، تمت فواعد الدولة العباسية على عهد الرشيد وابنه المأمون والمصم ، واطردت سياسها ، وحيث سلطانها ، وعظم مساهمها ، ولم تكدر صفاء تلك الحقبة عبر الحرب التي تسبب بين الامين والمأمون ، للتراخ على ولايه العهد ، فسالت الدماء في حراسان والعراق ، وانبغى الامين الاموال ، حين اذ لم يستطع المأمون بالخلافه ، عاذت الامور الى عجزها الاول في عهد الرشيد واسه المهدي واحبه الهادي ثم احبب الدولة ، في عهد الواثق ، فعزل الموركل والشعبي والنعمان حكامهم

وكاتب العلاقات السياسية بين ملوك العباسيين وملوك عرق اوربا مثل « سارلمان و بن » على عابه الوباء ، بتبادل العباسيون مع ملوك الافرنج السرا والهدايا ، ويريد من العباس من هذا اللطف على العالب ان يعف الافرنج بالمريضاد لدوله الاندلس أما دولة روم القسطنطينيه ، فكاتب في بلاد من حدس بني العباس الى رمن الواثق ، بعروها في الاحابيس فطفر ونعم ، حتى اضطرب أن يؤدى للعباسيين حربه سنونه

وعرف الرشيد أن دولة الامونيين في الاندلس أخذت كدوايه نعرح معارح الحصاره ، وواحد من كل وجه ناسبات القوة ، فحادر بقدمها نحو بلادها ، ورأى أن نعم امامها حاحراً في إفريقية من دولة الاعاليه ، فشح هذه سمه استغلال ، وفام بعض القلوبين وعبرهم على عهد الرشيد ، فعالمهم محرم من

حسبه ، فأُنعوا أن لا سبيل إلى تحقيق رغبتهم في قلب اوضاع الدولة ، وعادوا  
عما لا فوا من الخذل في استئصالهم بمصنوع بالعمه ، وارحا بعانا السوف بهم  
بثّ دعوتهم حمرة إلى الوقت المناسب

واهم ما هم من الخبر للعلم بعد الغضاء على الرنادفه على عهد المهدي ، ونهطع  
كسهم كقطع اوضاعهم ، استمعا ارباب العقول بحرباتهم ، فاستأوا بمكرهم  
على ما ساءون في نطاق الاسلام ، لا بحرحون عن رُخصه وعرائمه ، وكبر  
النحون والدارسون ، واحد الخلفا والامرا باندى من انصوا فهم وعلمهم ،  
واسد العرام بقل العلوم الماديه اسداده في يدوس العلوم الدينيه ، وفي هذا  
الرمس مع عطا في علوم الدس ، وعطا في علوم الدسا ، وعطا في الآداب  
والعلوم ، وعطاء في الحرب والسامه ، وكان كل من نرّد نصرت من  
صروب العلم والآداب بلى من الخلفا على الاكبر انواع النحلة والاكرام ،  
ومطلع علمه كل حمل

وفي هذا الدرر مع أئمه للذهاب الاربعه الى وقع الاكفاء بها ضد اهل  
السبه ، ودون مذهب مالك واني حسبه وعبرها ، وم يدوس الخذل ويدوس  
العلمه والشعر ، وكبر عطاء القراء ، وراد عدد العقلة من الفارسه والسرباسه  
البنواسه ، وراحت الورافه رواحاً عطياً ، لما بدا الملوك بمحمعون حراس كات  
في صرهم ، ريمسون دُور الحكمة في عاصمه الخلافه ، وعلق الامراء وعلمه  
الامه بنافسون في افعا آثار حلفاتهم في خدمه الآداب ، تُحطون ونُعطون  
كل من بعل لهم صرناً حديداً من المعارف . وبعد ان كات المصيره والكوفه  
مسا رين بالحرکه العقليه ، ساركهما بعداد هدا السرف ، هم ارب علمهما مند  
واقها اهل الفصل من الامصار ، فما هي الا اعوام قلله حتى اصمحت بعداد

مدنیه علم ، وكانت من قبل مدنیه ملك ، مما نُقل من صفوف العلم إلى  
الخطباء واساعهم

وأمن أرباب المناصر أن الدنيا لا تأتي من غير طريق الكفانه ، وإن « كل  
عمر لم يؤكد تعلم فالى دل يؤول » فابكموا على النابت ، وحرص ارباب المناصر  
على تشييع أسابهم ، وكان إذا تعرض رب المنب في ولده دكاه حاه بالمودين  
بلغ وبه ما يستهي نفسه من الآداب ، ولذا اصبح العلم صناعه ، وحسن عيش  
المؤدين ، رعدا النابت أبصاً طرباً الى الخد والسؤدد ، على ما امسب مناديه  
الملوك والامراء صناعه راسها ، وقد نلح سلطان النديم في قصور العطاء  
مالا سلعه سلطان الورراء والكتاب ، وهو اس الخاوه والخواه ، والمومن على  
الخُرم والأرار

عمرت محاليس العلم والادب ، وأصب دور الكبراء مناه المقسب  
والاحصائين ، بعشاها ارباب الافكار ، وحمله الآثار والاسعار ، والعهد بعلمنا  
المصره محفلون إلى المسجد وليريد ، وكان المسجدون وليريدون حجاجاً من  
شعب الادب والزرايه ، والعهد بالكوفه محفل المنورون من ينبا الى الكُناسه  
مجمع الشعراء والادباء ، ومستخدمهم مجمع علمائهم ، ومعنى قرائهم ، والمنافسه بين  
المصريين ، الكوفه والاصره ، في الفقه والحديث والاعه والاحو والاصرف  
مشهره مذكوره ، وبعدها تفتد محاليسها ، ودع من مساحدها ناربات العمول  
وتَحده السربه ، وفاده الفكر ، وسعراء الحصاره ، وامرنا الالاعه

وهناك محاليس اللهو تعرض فيها الموسيقاريون والمعون فهم ، وبناري  
أرباب النعم رافاهيه في افساء المسمعات والقصاب ، وعدت الخاوه التي يحد  
من نفسها طبعه موافقه في هذا الفن ، سوفر على انعامه ، وبلغ ما نلح فيها



من أدب وسعر، فقام من أدسات وساعرات، وعدا لكل فرسخه فيه، ولكل  
 ادب خطاب، والناس يتررون طم الحناء، وتعمون عباها، وأصبح المسلمون  
 ولا سيما أهل الدولة ومن والاهم، يمسكون عن حياء الترمب والمحاف بعدهم  
 من الامنه، وراحوا يحصرون محالس العباء على بصون ويعف عالماً، وحف  
 الابتكار على من عرفوا بهذا الشأن، واساب عظم الطبقات نائف ذلك  
 عبر كثر

وأثارت الزعنه الارض رعمروها، فغاصت البروه، وامسلا حراس الدولة  
 بالاموال، وراد العمران، وحذ كل عامل في ناحيه ان ينفى جانباً من الحايه  
 على ما يرد في ربع بلده ومنايه، وعدا عرام معظم الخلفاء بتظيم ا ور الزعنه،  
 بوارى عرامهم في دفع كل معبد على سلطانهم

ركاب النصر مناه العراق الكثرى من أعظم ما يكون عليه الفرض  
 الحزبه في الدرل العظمى، سادل بحاره بلاد العرب مع موافى المخطط الهندي  
 حتى الصين، وبساها اصناف من سعوب السرق في آسيا و افرقيمه، والبصري  
 كالمجبرى مشهور باسفاره ومعامراته، واصبح البحر الرومى مخرأ صرماً،  
 وراجع الروم الى موافى بلادهم، وعدا السلطان الاكبر فيه لاساطل بحر  
 والسام و افرقيمه والاندلس، واعترب سعوب حوى اورنا في وانها لا بحر  
 لها سفين، ولا يحمل لهم بصاعه، والعرب مما عرف من مرابهم على البحاره  
 سولون كبرها في البر والبحر، والزراعه والصناعه على الامم الاعاب في ابدى  
 انما اللذه من السرناط والعجم والفظ والتر وعبرهم، وروى حدود  
 الاحصاص بالصاعات البدره والعلميه، وفل في الناس النساءون وكبر المرفون  
 كمت الزواح في هذا العصر لكل صناعه ولكل بصاعه، واسوب سعوب

الملكه العباسه أمه ذاب حصاره مفرره ، وورثه سحفيه طاهره ، وكان حط  
الجمع سواء في الاسماع بالأمه والسلامه ، وعلى قدر كفايه الكف ، وإخلاص  
الخلص للدوله ، تحلص الناس إلى المراتب والمناصب ، وعلى نسبه عمل العاملين  
في صفوف الاعمال يعمون وسعدون ، لا يخاف الناس الا انفسهم ،  
ولا يترمون أن يقدموا حسابهم لمسير دنائهم وسلطانهم ، فحصاره هذا العهد  
حصاره صعلها الاسلام والعربيه ، واسرك في خدمتها أهل كل محل وملة ، ووقف  
كل امرئ عند حده ، لنسله ان يسرك على من يافش الا برهان ، ولما بعدى  
ججاج المعادلين أبواب الجامع والخوانق والمجالس الخاصه ، وصعحات الأسفار  
والرسائل ، فهذا العصر هو خير عصور بنى العباس على الناس ، وفيه سعة العلم ،  
وسعدت الملاعه بنوع الخاط

### مسأله وميم

هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الذى ، بن بن كنانه بن حُرَيمه ،  
والد البصرانى فرث ، وسو كنانه بطن من مصر يقال لهم كنانه طائفه ،  
والذى نسبه الى اللب بن بكر بن عبد مناه بن كنانه بن حُرَيمه بن مُدركه ،  
والى هذه السبله ينسب ابو عيمان الخاط ، وقيل انه كان مولى ابنى الفلقس  
عمرو بن فلق الكنانى ثم القصى فهو كنانى صلته حالص النسب ، وكان  
حده فراره أسود اللون ، وكان حمالاً لعمرو بن قلع ، وأطلق على عمرو اسم  
« الخاط » لسو عنده ، ويقال له « الحدق » لذلك ، وكان مشوه الخلقه ،  
فكان ما بعض من صورته اسوداه من دكانه وعمله

ولد في العصر حوالى سنه سبعين ومائه ، وبنى والده وهو طعل ، فلما

برمعه يعلم الخط والقراءة في أحد كتاب يده ، واحد مذ كان نافعاً ساقى  
 الفصاحة سهاهاً عن العرب في اليريد ، وكان المرید اسهر محال المعرة ، و به  
 كانت في الإسلام معاجرات السعراء ومحال الخطباء ، على مثال سوق عكاظ  
 بن تعله والطائف في الحاهله واصل بقطاء في الدس والآداب ، مثل الأصمى ،  
 وأنى ريد الانصارى ، وأنى عبدة مَعَر بن النقي ، والاحش ، والنظام ابراهيم  
 اس سار النقي ، وصالح بن حجاج اللحي أحد القصة والادب عن السلاية  
 الاولس ، والنحو عن الاحش ، والكلام عن النظام ، والحكمة عن اس حجاج  
 وحدث عن ثمانية من اميرس النهرى المكلم ، و ريد بن هارون ، والسرى  
 اس عدونه ، والقاصى أنى يوسف يعقوب بن ابراهيم ، والحجاج بن محمد بن  
 حماد بن سلمه وروى عنه أبو بكر عبد الله بن أنى داود السجستاني ، ومحمد بن  
 عبد الله بن أنى اللطاب ، ودعامة بن الخيم ، وابو سعيد الحسن بن سلى العدوى ،  
 وأبو العباس محمد بن ريد اللرد ، وعموب بن المروء ، وأبو القاسم محمد بن العام  
 وقال عن نفسه انه جلس الى ابي عبده والاصمى ونحى بن يحيى وأنى مالك  
 وعمر بن كركرة مع من حالى من رواه السعداد بن

اولئك الذين عرفوا من احد الخاطم عنهم ومهمهم ، وهؤلاء الذين  
 أهدرا عنه الحديث وعمره ، فكان له في كل حلقه من حلق المعرة مـس  
 و اذا نظرت في احصاى اساسد الخاطم من غير الخدين ، رى الاصمى من  
 جمع سنت الله في السحر والسب والابل والنساء والوحوش وغير ذلك ، وقالوا  
 انه كان يحفظ ثلث الله كما كان الخليل يحفظ قصصها واس كركره يحفظها كلها  
 وصف ابو عبده في البارى والحمام والعمارت والحباب والزرع « وكان العرب  
 اعلم عليه راحار العرب واناسهم » وكان رى راي الخوارح ، ووصفه بـه

بانه لم تكن في الأرض خارجي ولا حماعي اعلم بجميع العلوم منه والى انور يد  
 الانصارى في القوس والشمس والقمر والابل والوحوش ، وحلق الإنسان  
 والمطر والنبات ، وكان هؤلاء الثلاثة في عصرهم « أمم الناس في الله والشر  
 وعلوم العرب ، لم ير منهم ولا بعدهم منهم ، عنهم أخذ حل ما في ايدي الاس  
 من هذا العلم بل كله » كان الاخص الاوسط من اعلم الناس بالبحر والبر ،  
 وصالح من حجاج كان ممن ادرك الناصر ، وكلامه مسهب في الحكمة كما قال  
 ابن عساکر ، احدثه الخاط في بساوير ، اما النظام ، سبغ لابلته واما  
 الائمة ، فقد كان من جملة ما يحفظ القرآن والنبوة والاحكام والبرور وبسببها  
 مع كبره جملة الاسعار والاحار واحلاف الناس في القضا ، وقد وصفه الخاط  
 بقوله ان الاوائل يقولون في كل الف سنة رجل لا يظفرونه ، فان كان ذلك  
 صححاً فهو انور اسحق النظام وقال انه ما رأى احداً اعلم بالكلام والفقه منه  
 وقال عن نفسه انه وحدثه ابناء السكيات كاس وهب واس الزباب ما لم يخدم  
 عند مسامحة الدس احد عنهم الشعر والادب ، وبهم عرف ماهية الشعر ، وفام  
 بحق الادب والسكيات

هذه اوجه الدراسة الى وجهتها مدارك الخاط ، وهؤلاء اسهر اسانيد  
 احكم من الادب والاحار واللمع والكلام والحكمة ، اى سيف بالصفاء الزاه  
 لعنه ، وراد على هذه العلوم الطرية أنه اعمل فكره فيما تعلم ، وحلل للسان  
 كما تعلم الاسماء ، واسبع عمله للاسعال بمسائل همه من الدس ، فكان صاحب  
 مذهب راسخ ، والمالب انه كان يعرف الفارسية وكان ولماً بالسكيات ، تكثر  
 الاحلاف الى الوراء في البصرة وبعداد ، بعض في حوائجهم ساعات « حذب  
 انورهم قال لم ارفع ولا سميت من احب السكيات والعلوم أكثر من الخاط

جانب لم یجمع یسده کتاب قط الا اسوی فراء به کائنات ما کان ، حی انه کان  
یکثری دکاکین الرافس و نسب فیها لقطر « وله وراش خاص

روی الخطب العدادی عن محمد بن سلیمان الجوهری قال کنا بصحب  
الحافظ علی سائر أحواله من حد وهرل ، قال شخرضا يوما لبرهه ، فنادی به  
علی باب جامع البصره فطرح سترًا أردناه ، اذ عارضت امرأه ممها اوراق مقطعه ،  
فمررت ذلک علیا فلم یجد فیها طائلاً ، فبرکهاها وانصرفنا ، وبخلف معها الحافظ  
وعین ببطره فاطال ، ثم راساه فدون لها سناً ، واحدا لوراق وقال اسطرونی ،  
ومعی بها الی مبرله ، فلما عاد احدا مبرأ به وبعول قرب بقطعه من العلم وافرہ ،  
وبحکما قال اتمم حمی والله ، ان فیها ما لا یوجد إلا فیها ، ولکنکم جهال  
لا تعرفون العلم من الحسن

سا الحافظ من اوس فعرس ، قبل انه روی نسحان احد أمهار الحیره  
بنیع الحبر والسک فی صباه ، وقبل ان امه کانت تمویه فی حدابه ، فنادی به يوماً  
بطبق علیه کرارس ، فقال ما هذا ؟ قال هذا الذی یحی به فخر معماً  
وحلس فی الجامع ، وبنس من عمران<sup>(۱)</sup> خالس ، فلما رآه ممها قال له ما سادک ؟  
فجده الحدیث ، فادخله للبرل ، وفرت الیه الطعام ، واعطاه حسن دساراً ،  
فدخل السوق راسری الدقی وعمره ، وحمله الجالون الی داره ، فاسکرت الام  
ذلک ، قال من اس لك هذا ؟ قال من السكرارس الی قدمها الی

رطل ررر الحافظ عیناً فی صباه ، وانسح فی الکھوله صمی نالعه کتاب  
العاسیه للعامون ، وعلى عهدہ بصدور فی دیوان الرسائل بعداد بلايه أمام ، ثم

(۱) حول فانوب بن رباتان فاحه وهر البصره مسموه لى ربات مولی بنی المسلم حد  
وس بن عمران بن عمران بن جمع بن سار بن رباد

بسمي فأعق ، وكان مهمل بن هارون يقول إن نبت الخاحط في هذا الدوان  
أول نجم الكتاب وأصل ناس الزباب الورى على عهد الصمصم فاقطعه أربعاً  
حزب ، وكسب إليه مره ومن الموكل « إن امرئ يؤمن بحيد<sup>(١)</sup> بك ، ومهم  
عسد ذكرك ، ولولا عظمك في نفسه لعلمك ومعرفك ، لحال نبتك ومن  
تعدك عن مجلسه ، ولعصك رأيتك وبدورك فيما انت مسعول به وموفر عليه  
ثم حه على الفراغ من كتاب الرد على البصري والمجمل به الله ، وقال  
« وسال مساهرتك ، وقد استظلمه لما مضى ، واستسلمه لك ، نسبه  
كامله مسفله »

والظاهر ان أداء الرواب كان ساحر في بعض الانام ، حتى قال الخاحط  
في ابي الفرج نحاح من سلمه الكاتب — وكان على الاموال من الواسي والموكل ،  
والله اهدى رسالته في امحان عمول الاوليا ورسالته في الكرم — هذه الله ده  
أفام نذار الجمع راصي بحفصة ودوا الحرم سرى حين لا احد سرى  
نطق الرضا سنناً سرّاً ثموناً ودون الرضى كأش امرؤ من الصبر  
سواء على الانام صاحب حكمة وآخر كاب لا رش ولا برى  
حصعت لبعض العوم ارجو بواله وقد كسب لا أعطى الدسه<sup>(٢)</sup> بالفسر  
فلما رات العوم سئل سره ومحمل حسن السر واقه الورى  
رَبَّتْ عَلَى طَلَمِي<sup>(٣)</sup> وراحب مرنى فصر جليلاً للدراسه والفكر  
وساورب احوافى فعال حلهم عليك العنى المرنى ذا الخلق العبر  
أعندك بالرحمن من قول سائب « ابو الفرج للأمول رهد في عمرو »

(١) وحد وحدا في الحب فقط وكنا في الحزن لكن بكسر ماضيه (العاموس)

(٢) في الحديث علام يعطى الدسه في دنيا ، أى الحصة المدومة

(٣) من المخار « ارى على طملك » أى ارى من يملك ، وارجع على مصلحك واسطر

ولو كان فيه راعياً لرأسه كما كان دهرماً في الرعاء وفي النسر  
أحاف عليك العين من كل حاسد ودوا الود مسحوب<sup>(١)</sup> الفؤاد من الدهر  
فإن روع ودي بالبول فاهله ولا يعرف الأقدار غير دوى المدو  
ولما اسهر أمر الحاحظ امسى بعش من الهدانا والعطانا الى بهال عليه ن  
العطاء وارباب الدرله ، ممن يؤلف بعض كسبه لم ولمحها باسمهم ، حتى لهذ  
سأله أحدكم مره اذا كان له بالنصره صبعه ، فندسم وقال اعنا أنا وحراره ،  
وحراره نخدمها ، وحادم وحمار أهذب كتاب الحيوان الى محمد بن عبد الملك ،  
فاعطاني حمسه آلاف دينار ، وأهذب كتاب السان والنس الى ابن أبي دواد  
فاعطاني حمسه آلاف دينار ، وأهذب كتاب الزرع والبعل الى ابراهيم بن  
العباس الصولي فاعطاني حمسه آلاف دينار ، فابصرف الى النصره ، وهي صبعه  
لا يصحاح الى محمد بن ولا تسمند كان هذا والحاحظ في مسجوده ، والخلفاء  
والعطاء يسمعون قرنه ، ويحاربون بصدافه ، وبن اصدافه الهج بن حافان<sup>(٢)</sup>  
ومحمد بن عبد الملك الزباب ، والحسن بن وهب ولم ير الحاحظ البعد محمد بن الخلفاء ،  
واعبرص عليه بعضهم في ذلك ، وقال فيه بعض من لا يرى لارجال فيه الا  
عنا ملكك اندهم ، ومثعوا به من حاه وسطوه « انى لم أر اعين من الحاحظ  
لنفسه ، وان كان اوحد الالاعه في عصره ، فما ناله لم يلمس من عرف للبرله  
سرف الصبعه ، وقد رأى ابن الزباب ر ابراهيم بن اله من نلما فيها ما نالها ،

(١) المحبوب المصنف للهرول

(٢) عدل ابن حنبل الى كتاب الفصح بن حافان حراره كتب جميعا على بن يحيى  
النجم لم راعظم منها كبر وحسا ، وكان عصره نصيحا العرب وعلموا النصر والكوفه  
قال ابو حنبل ناله لم ار عطا ولا صمت اكر عه للكتب والعلوم منهم الحاحظ والفصح  
ابن حنبل وإسماعيل بن إسماعيل القاضي

وهو للمس فوائدهما والخاء هما « بيد أن الخاط كان فصل أن يكون أيراً  
وسط كسه على الصورة التي رأى عليها اسحق بن سليمان ، وقد دخل عليه في  
إمر به ، فرأى السباطين والرجال مبولاً ، كأن على رؤسهم الطير ، ورأى فرسه  
وربه ، ثم دخل عليه وهو معرول ، وإذا هو في بيت كسه ، وحواله الاسعاط  
والرفوف والعمائر والدقار والمساظر والمخارقال الخاط فما رأسه قط الخم  
ولا اسل ولا اهب ولا احرل منه في ذلك اليوم ، لأنه جمع مع للمناه الخه ،  
ومع العمامة الخلاوه ، ومع السوداء الحكمة

ومد اسعد الخاط عما سمع من المظاهر اتهم انام صامعه لما اسهر  
من العالين قدره ، ونجى الخلفا لما يعرف من نطشهم اذا عصوا ، على ما  
لا يوازي افعالهم اذ ارضوا ولما قص على الورع محمد بن عبد الملك الزيات في  
خلافه الموكل ، وكان الخاط في اسائه وناحيه معرقاً عن أحمد بن أبي دواد ،  
هرب الخاط فعلى له لم تهربت ؟ قال جئت ان اكون بابي امين اذ هما  
في النور يريد بذلك ما صنعوا بان الزيات من إدخاله نوراً فيه مسامحة  
ودكروا أنه لما فعل ابن الزيات حمل الخاط معيداً من الصبره ، وفي عهده  
سلسله وعلمه قص سبيل ، فلما دخل على ابن أبي دواد عابه عناناً فاحسناً فقال  
الخاط حصص عليك أيدك الله ، فوايه لان تكون لك الامر على حرم من أن  
تكون لي عليك ، ولان أنى ومحس ، احسن في الاحدونه من أب أحسن  
ونسى ، ولان سمعنى في حال قدرتك ، احمل بك من الاسقام مئى ، فمعا  
عنه وصبره في مجلسه



### مذهب وأهمه

بعد الحاح من الطمعه السامه في المعزله ، وفي هذا الذهب رُئي وعلمه  
 نشا ، وعنه باصل وله أُلْف ، وقد خالف أصحابه في مسائل طمعه ، فسميت  
 فرقته الحاحطه ، وورعوا انه قال ان المعروف طابع ، ومن علمه انه أسكر أصل  
 الإراده وكونها حساً من الاعراض ، فقال اذا اسهى السهو عن الفاعل ،  
 وكان عالماً بما يفعله ، فهو المرید على الحمى ، واما الاراده المتعلمه بفعل العبر  
 فهو مثل النفس اله ، وراد على ذلك اسباب الطابع للاحساس ، كما قال  
 الطمعيون من الفلاسفه ، وانبت لها اتصالاً مخصوصه بها ، وقال بعدم استحاله  
 الخواهر ، وأن الاعراض تبدل والخواهر لا يحور ان يعي ، ومذهب مذهب  
 الفلاسفه في بني الصفاء ، وفي إنبات العذر حيره وسره من السد مذهب المعزله  
 هذا مجمل ما يقال في مذهب اني عيان ، اما أخلافه ومراحه ، فما كان  
 بالسودارى رلاً بالمضى ، وكان أمل الى التفاول منه الى التساوم ، يرى الد ا  
 من المعط المحرر ، لا من المعط المُحق ، يبدو السرور علمه اذا حطب  
 وادا كتب ، ويعمره العطفه ، وسعاده الدعاه ، وجعه الروح فيه حله ، بنادر  
 الى الطبقات المحلعه ، بسب مهذا ، وتولع<sup>(١)</sup> بذاك ، لا بفرعه المظاهر ،  
 ولا بسوق في اراد النكهه ، فطر على الوفاء لاصحابه ، والساب على ودهم وعهدهم ،  
 ولا سيع من يعرف وعن لا يعرف ، لاعفاده ان الوفاء مهاده ، وصعب علمه  
 أن سهد الزور

كان يحافظ على اوفائه لا يصنع منها ما يمكن عمله بالمقصد ، بعداً عن العوصى

(١) ونع كوصع ولما وولما ما محرکه اسحب

بعض البعد ، وبحسب النظام في الجمله . إلا أنه كان لا يذخر المال إلى أيام العسرة .  
وإذا انما سمعه لا يحسب للبعد حسناً كثيراً ، ولذلك كان يعسر احساناً ويعورف  
النفقة ، ويلبث على الناص يرفع به . وما كان صديقاً على إخوانه ، وود لو احد  
من الأعصا فافصل على الغراء . ولئن ساء من نبت وصنع ، لعد كان على حاسه  
عظم من عمره المس

ما كان الحاحط بالمعرت ولا بالمسك ، فام بما فرض الاسلام عليه من  
الفروض والواجبات ، وصرف ساعات عمره فيما يرفع من شأن المسلمين ، دعاهم  
الى الحياه الفاضله ، وحب إليهم دينهم ودينهم ، لتسموا امه عريره فاضله  
في احلافها . ركان يرى سعادته اصحاب السلطان واصحاب العروه برول بروال  
اربابها ، او بما تعرض لها من اسباب الغناء ، وان العمل الصالح هو الار الذي  
يطل على الانام ، ولذلك كان ينع عمله ، لا يوحى منه الا ما يحدى في الحياه  
والمعاد . وسع علمه الناس والامصار ، وبطرا كبر من عمره الى ما وراء حدود  
المنظر ، وما كان بالمعالي الخاف ، ولا بمن ياحد كل ما اتصل به فصفه مسله  
لا يحب ولا ينظر . قصاراه الحديد ، والبعد عن مرائق التعلد ، والعرف الى  
كل شيء معرفه ناعه

راى من العت نكاف الانام صد طبايعها ، فلاس دهره كما ساء في الجمله ،  
لا كما أراد هر بالفصل ، فصحك لسفاء الحياه الدنيا ، وهرأ بما راء عمره  
بعيه ، عرف أن السعاده في الارض مسجله ، وان العالم مخلو ومتر ، فرصى  
مخلوه وممره ، وفي الرضا والمصاعه عراء وسقاء . راى فساد الناس بما كسبت  
انديهم من الكذب والزور والحسد والحسب ، فاسعمل من دهائه ما اتقى به  
سرم ، وعلى نظم في الحيله ليعلمهم ، ومداواه امراض نفوسهم ، ويعنى في

دعونه ، لا يعين صاحب حال ، وطالب محال ، بل يعين للوحد الحكم ،  
يعين اليوم بعد النوم من علمه على نفسه ، بعد ما تشهد فيه من استعداد ،  
و نسمع له من رأس ماله الواسع ما رضى له ان يسم به ، وهو لا يعرف اهل حيله  
وهيله ، ولا يعرف على كل ما هم فيه

حلى بغداداً كما خلق الساعر ساعراً ، وفوه البعد فيه سديده ، ومع هذا  
يعيد الى الزنى ، ونصف حصمه من نفسه ، و نسمع الى ما بدلى به من حجه  
راه وهو الرضى الفح فى جميع مبارعه ، لم تسهوه حكمة اليونان والهند وفارس ،  
وما اسلك فله عبر حكمة العرب وهذا بهم وآدابهم ، ومع هذا باحد من سقى  
وخلق ، وعن وافق وحالف ، لا ينو نظره عن سقى ، ولا تُردل نفسه حقيراً  
ولم يوربه سهره العليسة رهواً وعروراً ، ولا تكلف النواصع ولا الحاسع ،  
وصه الكبرى أن رقى بالصفاء حتى نفوا ، وبالجهلاء حتى تعلموا ، بحاس  
الكبراء من دون اسفاف ، و تحب محاسنهم بغداداً من سرهم وعموم ، ويحلم  
عن الامرار طمعاً ونطقاً ، وينعد عن الحاسدين والمبورس ، لا يصجر ولا  
يصطرب ، مُترن اذا أريم ، معتدل اذا حاور ، لا يحسد دمه على دمه ،  
ولا دا سلطان على هود ارادته

\*\*\*

فلح الخابط راصب بالعرس فى سحوحه ، فدخل علمه اللرد فى آخر  
أمانه رهو غليل ، فساله عن حاله فقال كيف تكون ن نصفه مغلوح ، لو نسر  
بالسار لما احسن به ، ونصفه الآخر ميعرس ، ولو طار الدباب نره لآله ، والامر  
على ذلك انى قد حاورت السعس وأمسد

الرحوان تكون وات سمح كما قد كبت انام السمات

لقد كدسك نفسك ليس ثوب درس<sup>(١)</sup> كالخديد من الناب  
ودخل عليه جماعه يوماً سرّاً رأى يعودوه وقد فطح ، فلما أخذوا  
مخالصهم اناه رسول اللوكل فعال وما يصع امر للؤمنين شق مائل ، ولعاب  
سائل ؟ ثم اقبل عليهم فعال ما يقولون في رجل له سقان احدهما لوهير بالمسال  
ما احسن ، والسق الآخر عمر به اللباب فبعوث<sup>(٢)</sup> وأكرم ما اسكوه النابون ؟  
ومع هذا ظل الخاطط يسلي نفسه بالنالغ على النحو الذي جرى عليه أنام  
الكمر له والشاب فعوضه الطسعة في سانه من جمال الوحه بحمال العلم وحلاله ،  
واعاضه في سنجوحه عن حوده الصحه صحه العقل مات الخاطط في سنة ٢٥٥  
ول انه وقع عليه محذرات العلم ، ثاب في الذي احبه وبحرفه طول حياته  
فالوا وكان من عادته ان يصعبها فأثمه ، كالخاطط محطه به وهو حالس إليها ،  
فسمط عليه مات في البصره لا في مداد ، بذليل ما رواه ابن الهلبي عن أمه  
قال قال لي المعبر بالله ناسر يورد الخبر بموت الخاطط ، فقلت لا ير للؤمنين  
طول البقاء ودوام العمر قال المعبر لقد كنت أحب ان اسحصه الى وان يم  
عدي ، فقلت له انه كان قبل موته عطلاً بالمالخ

أورم

بطالعت الخاطط من نار عاده بالانداع دونه كل انداع ، وبذلك في سهوله  
وسر لا تشق عليك ، ندخل من نفسك ندخل صدق ، وبسهولة وب  
لا ندري كيف أخذت قد نقرأ لمره كلاماً ، ونعجب بما فيه من دباحه حسه  
أو معنى دس ، أو محسوس واحاطه ، أو فكر طريف ، أو رأى نادر ، اما ان

(١) درس الثوب أحلقه فدرس ، هو لازم مع

(٢) عوب الرجل سوما قال واعوا

نصم الكلام سبت هذه اللغات ، ومحمل كل ما نص للحاظ من الصمات ، فهذا مما لا يقع إلا على الأتدرة في كلام العلماء ، وهو من الأمور المعادة في كلام أنى عيان اب تتشل فيما على الكاسون سنثاً نسطسه ونسماحه ، وفي أدبه كل ما نظرب ونسحب الكتاب في المعادة سفلون الى ان نكسوا موضوعهم ، والناظر نسطسه موضوعه فمئلته ، لا تكلف ولا تسعف بصور لك خلجات الروح ، وآهات النفس ، وأرمات العقل ، ورمم لك المحسوسات كالك مجسها ، ونصف لك العلوم والمجهول ، ونعرض عليك المفعول والمفعول ، ونه عن كل النصم عالم نكتب لمرافراد في علماء هذه الامه الطويل بار مجها ، انك بر معاوها ، كأن الحافظ بوق عصره ومصره ، والآله الحكمة الى احسب هل اصواب أهل حبله سفل الماخر والمعار ، ومحمل الى أناء العرون اللاحقه أفاس من أدبه سفلها روح الحق وسحر الخيال

نصف العارى بما نفل الله على صور وآها نصه ، فاحب اماع عده ترر بها ، واسرا كه محالات نارب بها نصه ، هو من ربط ماضي الامه نسطعلها ، دنما دنساها ، رنعد لفرط امامه ان نسطعها الحسن والفسح ، فطاً نلطف عصره ر حها وحسمها وادا كتب ممن لا نوقع من المصور ا كبر من ا بصور لك ما يقع نصره عليه ، فادب الحافظ بصور لك في حلق وبذو ما رقت عليه نصه رطله وحسه ولما كان من رفه السور الى الى لنس بعدها ، حا كلامه سفل ر عاطفه

ننصف النها في ادب الحافظ من كون ماده الخيال منه سباله نرافه ناصفه نسر السور في الروح فالوا إذا أورثك الكلام ما نلوه فكرك ، وما ننبه فك حساً نرباً ، فلا نحب بعدها عن مئى آخر لنحكم على ما نراب ، وكن

على مثل النعم أنه من الحمد الصالح ، وأنه ما صدر الا عن بد صناع ، وورثه وفاده والملاحظ ، فوق هذا ، لم يمد كثيراً بدوى عصره ، وفي ذلك ابداعه في ادبه

كان كما قال لاسون في وصف احد كتاب الافرح بعش كالادب في العالم ، ونكتب كما نكتب الادب للعالم ، ولا رضى عن نفسه إلا لانه رضى الناس ، وقد قيل البشر بكل ما فهم من صفات ، ليرحهم عوامهم مخاطب الانسان للبشر في الانسان ، ونظر اليه لا على انه روح محض ، ولا على انه عمل محض ، نظر اليه على ان له حسيماً يصطهد الفكر ويحرفه وبعبه ، فرأى من الواجب ان مخاطبه بما فيه ، مخاطب فيه الفعل والاراده والدهن ، الاحساس ، ويررب فصوله رضى عما خلق عليها من الخيال ، والفكر الذي لا يلى له الكتاب سر الفارئ منه ، لان له من عره بعبه ما يحب معه ان مخاطب بما ألف ، وما يأتى به بعبه وهذا ما كان مستحماً في ابي عيان

كتب بعد الدرس الطويل والخيره الواسعه ، وما عانى من الالتهات الا ما اصطلع به ، وما فوئك بعظم محط ما كبر ما في صحفه الوجود من المعارف ، ويعرف ما في الارض من تعاضب ، وما في السماء من عراب ، ووكدده مصروف الى ارضا من بواصل السر معه ، ورافعه وباعمره من فراه ون لا يحمر سداً يدخل في باب الآداب ، ولا يستكشف من الاحد عن صعب الناس وكبرهم ونكسف كل غامض ، وسعري وسنسط ، خلق ان بفعل ادبه في الاموس ، وان يكون كلامه راحاً للارواح

فل ان السكابه الصبحه صعبه للراس ، واصعب منها احتراع ركب حديد ، ران حوده السكابه بوقف على استيطان اسرار الاسماء ومما أن

سلى الكاتب السامع بالمناظر المحلقة ، يجمع له منها اصافاً ، و ينفقه فى الاحاسيس ،  
و يستد به عن اللهمجرات و المكررات ، و يهت به الى الاسراف على ما يجرع  
قر يجرعه ، و يسكف عنه يياه . وهذا القول انصاً بصدق على الخاط ادا مالمب  
ورا كسه ، و بصره بالاساء ، حى لا تترك قولاً لغيره ادا بدا له أن بقوله

فصلان للخاط اذع فهما الامداع كله احدهما فى وصف الكتاب و الثانى  
فى وصف الحسد . ولعل احاده الخاط محلل لنا فهما لان موضوعهما مما اهمه  
كثيراً . ومن اصرف نفع الكس من سند من صفعها ، و من افدر على وصف  
الحسد ، من العارف عذب هذا الدا من نفوس الحساد ، و ن كان طول حانه  
عصرماً لم يحاولون ان يصنوه فسعهم . اسعد بعضهم على الخاط حى وضعه  
الكسب ، فذكر لم فصلها على الناس ، و بما عال الانسان لا يعلم حى بكر  
سماعه ، لا لدا ان يكون كسه أكبر من سماعه ، ولا يعلم ولا يجمع الم حى  
يكون الاتفاق عليه من ماله الد عده من الاتفاق ن مال عدوه ، و ن لم يكن  
نعمه الى يجرع فى الكسب الد عده من عسى العيان ، لم دمع فى الم باماً  
رصنا ، ريس نفع بامافه حتى درر اتحاد الكس اسار الاعرابى فرسه بالان  
على عناه ، و حى رمل فى العلم ما رمل الاعرابى فى فرسه

رول بعد مقدمه « وانا أحفظ واقول الكتاب بم البحر والعقده ،  
الجلس العمده ريم النسوه ، وسم الترهه ، وسم المسمل والخرفه ، وسم  
الانيس سعه ارحده ، وسم المعرفه بلاد الترهه ، وسم الفرس والتجمل والزملى ،  
وسم الارر واوريل . الكسب وعاملئ علماً ، وطرف حسى طرفاً ، وانا  
سبحن مراحاً ان سبب كان أعى من ناول ، و ان سبب كان ابلغ من سبحان  
وايل ، و ان سبب ريك نوادره ، و سحك مواعظه . و ن لك نواعط له ،

وباسك فانك ، وباطق أحرس ، ومن لك بطنب أعراني ورومي وهندي  
وفارسي ويوناني ، وبدم مولد ، وحبب منع ، ومن لك ندى يجمع لك الاول  
والآخر ، والنافع والوافر ، والساهد والغاب ، والزفع والوصع ، والعث  
والسمس ، والسكل رحلافه ، والخنس وصده ؟

« وبعد فما رأيت نساناً يحمل في رُدن ، وروصه ينقل في حجر ، بطنى  
عن الموتى ، ويترحم عن الاحياء ، ومن لك نمؤنس لاسام الاسومك ، ولا بطنى  
الا بما هوى ، آمن من الارص ، وأكم للسرم صاحب السر ، واحفظ  
للودعه من أرباب الودعه ، ولا اعلم حاراً آمن ، ولا حليطاً أنصف ، ولا رصفاً  
أطوع ، ولا معلماً أحصع ، ولا صاحباً أظهر كفايه وعيانه ، ولا اقل املالاً  
ولا اراماً ، ولا اعد عن مراد ، ولا اترك لسعف ، ولا أرهدى في خدال ،  
ولا اكف عن مال — من كتاب ، ولا اعلم نانا ، ولا أحسن مؤاناه ، ولا أحمل  
مكافاه ، ولا سحره أطول عمراً ، ولا اطب عمراً ، ولا أقرب بحسبى ، ولا اسرع  
ادراكا ، ولا أوحده في كل انا — من كتاب ، ولا أعلم ساحراً في خدانه سه ،  
وفرب ميلاده ، ورحص عنه ، وامكان وجوده ، يجمع السر العصه ،  
والعلوم العريه ، وآثار المعول الصبحه ، ومحمود الادهان اللطيفه ، ومن الحكم  
الزفره ، والمداهب القدمه ، والمجارب الحكيمه ، والاحار عن القرون  
للماصه ، والملاذ النارحه ، والامال السارحه ، والام البائده ، ما يجمعه كتاب  
« ومن لك ترار ان سبب كتاب ربانه عينا ، ووورده حسماً<sup>(١)</sup> ، وان سبب  
لرمك لزوم طلك ، وكان منك كعصك ، والكتاب هو الخلس الذي لا يُطَر بك ،

(١) الف بالكسر في الرياء أن يكون كل أسبوع ، والخنس بالكسر من الظما  
الليل وهي أن ترى ملاه اظم ورد الرابع وهي ليل حواس



والصديق الذى لا يملك ، والرفيق الذى لا تملك ، والسمع الذى لا سربك  
والخار الذى لا تُساطك ، والصاحب الذى لا تريد اسحراح ماعندك باللقى  
ولا ساملك بالمكر ، ولا يحدك بالمعاق والكتاب هو الذى إن تطرب منه  
أطال اماعك ، وسعد طماعك ، وسقط لسانك ، وحوذ دنانك ، وفهم العاطك ،  
ومحج<sup>(١)</sup> مسك ، ومهمر صدرك ، وممحك معطم العوام ، وصدافه الملوك ،  
، طمك بالليل طاعه بالهار ، وفي السر طاعه فى الحصر ، وهو المعلم الذى ان  
امعرب الله لم يمحرك ، وان قطع عنه الماده لم يقطع عنك العائده ، وان  
عزلت لم تدع طماعك ، وان هب روح اعدائك لم يفلت عنك ومضى كسب  
سعلقا منه نادى حل ، لم يخطرك معه وحسه الوحده الى حلس السو

» وان أمثل ما يقطع به الفراع بهارهم ، واحجاب الكفانات ساعات لهمهم ،  
يطر فى كتاب لا زال لهم فيه ارداد فى محربه ، وعمل ومروءه ، وصوص عرض ،  
واصلاح دس ، ربحهم مال ورب<sup>(٢)</sup> صنعه ، وابدا انعام ولو لم تكن من  
فصله عنك ، راحسانه الملك ، إلا معه لك من الخواص على ناك ، والنظر إلى  
المارء بك ، مع ما فى ذلك من العرص للحموى الى بلم ، ومن فصول النظر ،  
رملاسه صغار الناس ، ومن حصور العاطهم السافطه ، ومعانهم العاسده ،  
رأحلافهم الردنه ، رجهانهم المدمومه ، لكان فى ذلك السلامه والسمه ، واحرار  
الاصل مع اسفاده العرع ولو لم تكن فى ذلك الا انه تسطك عن سحق  
المى ، واعاد اراحه ، رعى اللب ، ركل ما تسهمه ، لعد كان له فى ذلك على  
صاحبه اسمع الم ، اعظم الميه وحمله الكتاب وإن كبر ورفه فليس مما يملأ ،

(١) صحه سحفا فتحى الى امرجه مريح

(٢) رب جمع وراذ ولزم

لانه وان كان كتاباً واحداً ، فانه كتب كغيره في خطائه ، والعلم بالسريه  
والاحكام ، والمعرفه بالساسه والدين

« والكتاب هو الذي يؤدي الى الناس كتب الدين ، وحساب التوازين ،  
مع حقه بعله ، وصغر حجمه ، صامت ما اسكنه ، وبيع ما استنطقه ، ومن لك  
بما لا يندبك في حال معك ، ويدعوك في اوقات نشاطك ، ولا يحجك  
الى الجمل له والندم منه

« والكتاب قد فصل صاحبه ، وسعدم مؤلفه ، ورحح فله على لسانه  
بماور منها أن الكتاب نرا بكل مكان ، ونظهر ما فيه على كل لسان ،  
ويوجد مع كل زمان ، على نازب ما من الاعصار ، وساعد ما من الاصر ،  
وذلك امر مسجل في واضح الكتاب ، والسارع في المساله والحوار ، ومناقله  
الانسان رهبانه ، لا يجوز ان يحل محل صاحبه ، ويبلغ صوبه ، وقد ذهب الحكم  
وسبق كسه ، وذهب العقل وسبق ابره ، ولولا ما اودعت لنا الاوائل في كتبها ،  
وخذت من محب حكمها ، ودوت من انواع سرها ، حتى ساهدا بها ما عاب  
عنا ، وفحنا بها كل مسعل كان علينا ، فمعا الى قلندا كثرهم ، وادركنا  
ما لم يكن يدركه الا همهم ، لما حسن خطنا من الحكمة ، ولضعف سبنا الى  
المعرفه ، ولولنا الى قدر قوسنا ، وبلغ حواطرتنا ، ومهي بخارتنا ، لما يدركه  
حواصنا ، وساهده بقوسنا ، لغت المعرفه ، وسقطت المهمه ، وارتعب العريمه ،  
وعاد الرأي عمياً ، والخطر فاسداً ، ولكل الحد وسلد

« ولولا حناد الكتب وحسها ، وتبها ومحصرها ، لما تحرك هم هؤلاء  
لطلب العلم ، ورعب الى حب الادب ، واهت من حال الجمل ، وأن يكون  
في عمار الحسو ، ولحل على هؤلاء من الخلل ، والمصره من الجمل وسره الخال ،

ما عسى أن لا يمكن الاحراز من مقداره الا بالكلام الكثير ولذلك قال عمر  
وصي الله عنه سمعوا قل أن تُسَوِّدوا وقد عهد الرجل بطلب الآثار، وتأويل  
القرآن، محاليس المعهاء حسن عاماً، وهو لا يعدُّ فيها، ولا يحمل فاصلاً، فما  
هو الا ان يطر في كتب أبي حنيفة واسناده الى حنيفة، ويحفظ كتب السروط  
في مقدار سنة او سنتين حتى عمر ثمانه، فطلى انه من بعض الرجال، وبالخرى  
أن لا يمر عليه من الانام الا التبر، حتى يصير حاكماً على مصر من الامصار،  
او ولد من البلدان ومما يدل على مع الكتاب انه لولا الكتاب لم يحزن أن يعلم  
أهل الزَّهْر والموصل وبعداد وواسط ما كان بالنصره، وما يحدث بالكوفه في  
يياض يوم، حتى يكون الحاديه بالكوفه عُدوه، فمعلم بها أهل النصره  
قل السأ

املى الخاطه هذه القراءات في عصر كان الناس يورون فيه السباع ن  
المساح، والاحد عن الزواه، على مطالعه الأسفار، والمناسه في دواوس العلم،  
لا يحصلون بالمسند والسجل كثيراً، و يرون على الدرهم الاحد من الافواه،  
فوجه افكار أمه وجهه اخرى مسدده مسعره، اناها رعيها في الكتاب  
لكون للناظر فيه كل ساعه ما يسقى من مَعَصِه، يصح لعمومه ان يتاعوا في  
اهماء الاسفار، و يناروا في الاعمال على ما مدره ن التردد العوائى، وبذلك  
ينشط المولعون الى رصع كتبهم ومصنفاتهم، وسقى لبى بلوها اصبح مرجع  
على الانام

وبعد فهل رأيت دخول الخاطه على عروس المعلمين، او من يطعم في  
سمعهم من الصالحين، عدا ما قال لم ان الكتاب يمنع صاحبه تعظم العوام  
وصداقه الملوك، وأن من حصر دروس المعهاء لا يحصل من العلم على طائل، الا

اذا درس كتب أنى حصة وعمره ، فاصبح بما اسطره فاصاً أو حاكماً في  
احد الأمصار وبعد ان أفاص في صروب من الافوال الى بعل في النعوس ،  
وبعل ما قاله من تقدموه في هذا الباب ، ناعب القارى قصره في الور الحساس ،  
وهو طلب المال والحاه بالكتاب ، والنعوس نصو من طعها إلى بلوع هذه  
المراب ، وما دامت المساله لا تحمّل اكبر من الطر في صفحات معدوده ،  
ويصح الكبر المرصود لطالب السعاده ، فجمهرة القليل على الاحد من الاسعار ،  
سريده يوماً بعد يوم

وهذا مرع آخر من مزارع الخاط في الاصلاح والتمسك ، يحاول ان  
يصل منه الى عانه معنه ، ونصرته على نعمه الماده سيموى قلوب العالم وما  
هو بالعاقل عن صعبهم ، واهم عند الدنيا هما يعانوا زماناً ومكاناً ، فخطهم  
بما يرضهم الله ثم هولس بمن رعب في الخطب الى بزل ارها بوال  
مؤثرها ، ولا يمدى نعمها حدود أوقانها ، ونعش الكسب لانها موضع نصير  
وبذر ، لا يتاولها ما يتاول الخطب من ناول ومحرف ، ورناده ونصير  
وأنت الخاط في هذا المعنى أيضاً انه على حاب عظم من الدهاء ، أنت انه  
لو اعتمد في يهدب الناس على محاصراته ومسامراته في محالسه ودروسه فقط ،  
لصاع على الناس علم كبير ، واسمهلك ذلك وفقاً ودّ لو صرفه في ١١ ألف الحاله ،  
ثم لا يجد انه المساعون طرباً بلخونه لمافسه ومراوعه ، وخطر إلى احابهم  
وصرف الدهن عساً في حوارهم ، ومن خلّوا للحدال في الخلق والباطل لا ترحرحهم  
عما هم فيه بزمان ، وهل رضى العدو من عدوه بعر اهلا كه او روال معنه ؟  
من احل هذا غلب الخاط من احابه من بدم الله ان يحده فانلا له  
انه لنس حسوناً ، ذلك لان الخاط الخدر البطل لا يُرْصه ان يستخدم احد

اسمه ، مدعياً انه نزل عنه حديثاً قد محرفه ، أو نصب به على هواه ، ولما قطع على الطالب حديثه وبتراً من الحسوة ، والحسوة به هم الذين لا يدرون ما يروون ، ولا ما يصححون من احاديث الرسول وأخرى انه كان سوى بالدعوة الى الاستكبار من ابناء الكلب ان يظهر مدخل الدخائل من الراوس والمؤاهين لمدوا في اصبح مظاهرهم ، وينسب للقاصي والباقي اقدارهم ، فسقط لنا وهون ، رسي الخردون ، من نسحق مدونا بهم ان نبي ونبائل حبلأ حبلأ

والآن ننتقل الى الصفحة الحاشية الاخرى ، صفحة الحاسد والحسود ، فاسمعوا لها من لسان أعرف الناس بطناع الناس ، بل اعظم منسى واكرم عالم عام في القرن التاسع للميلاد كما وضعه احد علماء الافرخ ، وهو حوالب ن ساهل عن الحسد « لم صار في العلماء اكرم منه في الجهلاء ، ولم كثر في الافريا ، وفل في البطء ، وكف دت في الصالحين ، اكرم منه في الفاسقين ، وكف حص به الخبران من جميع الاوطان » فقال « الحسد أبقاك الله ذا همك الحسد ، ونفس الأرد ، علاحه غير ، وصاحبه صخر ، وهو ناب عاص ، وامر معتدر ، فما ظهر منه فلا بداي رما نطق منه فمدار به في عباد ، ولذلك قال النبي (ص)

دب السكم ذاه الامم من هلكم الحسد والنمسا منه بولد الداوه ، وهو سلب كل قطعه ، ومسح كل وحسه ، ومغرق كل جماعه ، وقاطع كل رحم بين لافريا ، ومحدث العرق بين الغرباء ، وملفح السر بين الخطاء ، كمن في الصدر ، كمن النار في الحجر رولم بدخل ، رحمك الله ، على الحاسد بعد تراكم الموم على قلبه ، راسمكال الحزن في خوفه ، وكبره مصصه ، ووسواس صميره ، ونعص عمره وكدر عسه ، ونكد لذاده معاسه ، الا اصبحهارة الله لله تعالى عليه ، وسقطه على سنده ، بما افاده الله عده ، وعنه عليه ان رجع

في همه إياه ، وأن لا يروق أحداً سواه ، لكان عدوى المفعول مرحوماً ،  
وكان عندهم في الناس مطلوباً »

وبعد ان سار على هذا النحو فعل الشاهد وللثل والعصه فال  
« من سأن الخاسد ان كان المحسود عبثاً ، يويحه على المال وفوله إياه  
حمله حراماً ، ومعه اناما ، وألب عليه محارم افاربه ، وركهم له حصياء ،  
وأعاهم في الناطق ، وحمل المحسود على قطعهم في الطاهر ، وقال له كفروا  
معروفك ، واطهروا في الناس دمك ، فليس اسالمهم بوصول ، فامهم لا تسكرون  
وان وخذ له حصياً ، اعانه عليه ظلماً ، فان كان ممن يعاسره فاسساره عسه ،  
او يعصل عليه بمعروف كعره ، او دعاه الى بصره حذله ، او حصر مدحه دمه ،  
وان سُئل عنه هَتر ، اركاب عنده سباهه كمها ، وان كانت منه اله زله  
عظمها ، وقال انه يحب ان يعاد ولا يعود ، ويرى عليه العبود »

« ان كان المحسود ظالماً ، فال مسدع ، ولزانه مسع ، حاطب ليل ، ومسع  
نيل ، ما يدرى ما حمل ، قد ترك العمل ، واهل على الخيل ، وقد اهل بوحوه  
الناس اله ، وما اجمعهم اد مالوا اله ، فصحه الله ن عالم ، ما أعظم لسه ، واهل  
رعسه ، واسوا طعميه »

ووصفه للعالم المحسود وصفه لنفسه مع بعض حساد زمانه ، ممن لم يدرك  
انفسهم ساوه في علمه وقبه ، ولذلك راه عرف داهم وعرف دواهم ، فكان  
الإعراض عنهم في حياته ، ومداراه الساطن منهم من حمله ما بعد في باب عمل  
الحاحط وقال « لو ملك عفو به الخاسد لم اعافيه بأ كبر مما عافيه الله به ،  
بالزاهه المهرم فله ، وسلطها عليه ، فراده الله حسداً ، واغامه عاه انداً » وانان  
عما ارآه لنداواه داه الخاسد بقوله « فاذا احسست ، رحمتك الله ، من صدعتك

بالحسد فافلل ما استطعت من محالطته ، فانه أعون الاسماء لك على مسالمة ،  
وحسن مركزه سلم من سدى<sup>(١)</sup> سره ، وعواص صره ، واناك والرعه في  
مساوريه ، ممكن نفسك من سهام مساريره »

« ومتى رامت حاسداً بصوب لك راناً ، وإن كنت مصناً ، أو رسدك  
الى الصواب ، وإن كبت محطناً ، أو نصح لك في عينه عك ، أو فعر ن ع ه  
لك ؟ هو الكلب الكلب ، والتمز الحرب ، والسلم العصب ، والعجل العظم<sup>(٢)</sup> ،  
والسل العرم إن ملكك قبل وسى ، وإن ملكك عصى وبى ، حمانك موبه وسوره ،  
ومونك عرسه وسورره ، تصدق عليك كل شاهد رور ، وتكذب فيك كل  
عادل مرعى ، لا تحب من الناس إلا من سمعتك ، ولا تبغض من الناس إلا من  
بصحتك ، عدوك بطاسه ، وصدفك علاونه أحسن ما تكون عنده حالاً ،  
أقل ما راك مالا ، واكبر ما تكون عبلاً ، واعظم ما تكون صلاحاً ، وافرح  
ما تكرر بك اقرب ما تكون بالمصنه عهداً ، وابعد ما تكون من الناس حشداً ،  
فاذا كان الامر على هذا فحارره الامواب ، ومحالطه الرمتى ، والاكسان  
بالخدران ، ومض المصران ، واكل الفردان ، أهون من معاصره مله ، والاصبال  
محله وما ارى السلامه الا في قطع الحاسد ، ولا السرور الا في ابعاد  
وجهه ، ولا الزاحه الا في صرم مداراته ، ولا الرمح الا في ترك مصافاته »

قال « وما لعب حاسداً قط الا بنس مكنونه شعرويه ، وبحوص عنه ،  
واحمانه له ، والافئال على عرك ، والاعراض عك ، والاستبغال لحديك ،  
والخلاف لراك » ، « من سان الحاسد بهجن ما تحسده عاه ، من حلق الحجوم

(١) اسدى كادى و ما ومعى

(٢) اعظم ككعب الكبر العصى والقبس الخلط وسى السلم

بفتح ما حُرِّم وبضميره والظن على اهله ، « والذى محمد صلى ما لا حد له تكون حسده ، حسده منسج بعدد يعير اساع ما حسد عليه ، » ما حالط الحسد فلما الا لم تمكنه صبطه ، ولا قدر على تسحيه<sup>(١)</sup> وكما به ، حتى تمرّد عليه في ظهوره واعلاه ، فصده وسععله ، وسعطه لهره عليه ، وهو اعلى على صاحبه من السد على حده ، ومن السلطان على رعيه ، ومن الرجل على روحه ، ومن الامر على أسره »

وقال في مكان آخر « ومي احب السد الخامع ، والربس الكامل ، ورمه اسد الحب ، وحاطهم على حسب حه لم ، كان اعص اعداهم له على حسب حب قومه له ، هدا اذا لم يوب اله ، ولم يعرض عليه من بي عمه واحونه من فداطمه الحال بالحق به وحسد الاقارب اسد ، وعداومهم على حسب حسد هم وقد قال الاولون رضا الناس منى لا نبال وقد قيل له من العرب من السد فكم ؟ قال الذى اذا أمل هباه ، واذا ادراعتاه وقد قال الاول تعصاء السوء موصوله بالملوك والساده ، وبحرى في الخامسة بحرى الملوك ، ولنس في الارض عمل اكث لا الهه من مناسه العوام » والجملة الاحيرة من حكمه او من الكلام الذى يحكم به فصوله عالماً لسيى ن الفارى على ذكر وما احلى قوله في الحاسد « من العدل الحص ان يحط من الحاسد نصف عفاه ، لان الم حسده لك قد كفاك سر موه عبطه عليك » وما اصدف قوله « ما لفت حاسداً قط الا من مكونه بغير لونه ، وبحوص عنه ، واحياء سلامه ، والافعال على عترك الخ »

ولا يرى حرم هذا الفصل قبل ان يسر الى ان الخاطط كان صريحاً في

(١) اسحق السلف أحمد وسله صد



ادبه ، لا يأتى تسدد المرميين ، تسمى الأسما باسمائها ، رغم انهم رضى  
وكرمه ، فأدبه ، والحاله ما ذكرنا ، الادب الواقع Réalisme ، على ما مدعوه  
للمعاصرون ، اى فعل الطبعه كما هي ، او كما يظن ان ترى ، مع ما فيها من  
تشاعره وامثال ، ولهذا الادب في دهرنا من أهل العرب ادباء مشهورون عابوه  
في كتبهم ، وما عابوا بمصطلح محمهم

وكان كثير من المؤلفين في العرب ، ومن اليهود لهم بالقوى والفصل ،  
يسرون على سجع انى عيان في ذلك ، ومهم حصه اللدود حاحط أهل السه  
ان فيه ، فعدال في مقدمه عيون الاحبار « و اذا مرّ بك حدث فيه اصاح  
مذكر عورة او فرح ، اوصف فاحسه ، فلا يحملك الخسوع او الحاسع على  
ان تصرّ<sup>(١)</sup> حديثك ، وعرض بوجهك ، فان اسماء الاعضاء لا يوم ، وانما  
اللام في سيم الاعراض ، وقول الزور والكذب ، واكل لحوم الناس بالنسب  
قال ولم ارجس لك في ارسال اللسان بالركت على ان يجعله غيرك<sup>(٢)</sup> على كل  
حال ، وديك في كل معال ، بل الترحص من فيه حكاية محكمها ، او رواه  
بررّها ، سمعنا اسكناه ، ويذهب يحلارها العرص ، واحب ان يحرق  
في القتل من هذا على عاده السلف الصالح ، في ارسال النفس على السمحه ،  
والرعه بها عن لسه « نا والصنع »

ان الحاحط من مرعه في الادب الواقع بقوله « وبعض الناس اذا

(١) صرحه صه اوصاء واصد اماله عن الطر الى الناس بها وما من كرم ،  
ورعا تكه خلفه

(٢) اى بحركة الخاء ، والنفس كالحرب وكلام الناس في الخفاء او ما ووجهه من  
النفس ما هذا هجا ( يكرر الاول وسدد الثاني ) واحبوا واحبوا واحبوا  
واحبوا واحبوا اى داه وساه

امهى إلى ذكر الخ والاد واليه ، اريدع واطهر العرع ، واستعمل تام  
 النورع ، وأكثر من محده كذلك ، فاعما هو رجل ليس معه من العفاف  
 والكرم والنبل والوفار الا بقدر هذا السكل من النصب ، ولم تكسف قط  
 صاحب ربا وفاق الا عن لؤم مسفحل ، وبذاله ممككه وبعد فلو لم يكن  
 لهذه الألفاظ مواضع لما استعملها أهل هذه اللغة ، وكان الرأى أن لا نلغظ بها <sup>(١)</sup>  
 سار الحاحط على العرف فسله في اراد اسمها الاعضاء وعملها ، لأنها

(١) جرى كبر من الملأ والأدنا على هذ الطرعه في التصريح ، عما بعد النور  
 عالما للعرف وماها للذ ذب ، ومهم ان حرم الطاهرى في طوق الجماله والراغب الأصمهاى  
 صاحب النرعه إلى مكارم السرعه ، في كتاب محاصرات الازاع ، والفاضى السوحى في سوار  
 المحاصر ، وياقوت في طبقات الأدنا وعزيم كبر وروى المصرى عماهه بحون الحسن بن  
 هان « ان السمر لم يوسسه ناهه على ان يكون الممر في مناده من انصر على الصدق ولم  
 سو بصو ، ولم رخص في هجو ، ولم ينطق بكده ، ولم جرى في دم ، ولم يحاورى مدح ،  
 ولم رور البائل ، وكسبه ممارس الحق ، ولو سلك بالسمر هذا الملك ، لكان صاحب لوانه  
 من المعنى ، امه بن ابي الصل النقي ، وعدى بن ريد الضادى ، إذ كاتا اكر بدكا  
 ومحدرا ومواعظ في أسعارها من امرى النفس والناسه قال وهل مناسد الناس أسعار  
 امرى النفس والاعصى والفرردى وصر بن أنى رنعه وسار وأنى بواس على مبرم ، وسهاجا  
 حرر والفرردى على مدعهم ، إلا على ملا من الناس ، وفي خلق المساحد ، وهل روى ذلك  
 الا الملأ الموقو بصديقهم وماهى الى ولا السلف الصالح من الخلفا المهديين بعد عن إساد  
 سمر طاهر ولا فاحراه وقال الخرحاى وقد استشهد الملأ لعرب الركان وإعرانه بالأناث  
 فيها الفصح وسها ذكر الفعل المسبح ، م لم صهم ذلك إذ كانوا لم يصعدوا الى ذلك الفصح ولم  
 ريدو ، ولم يرووا السمر من احله » وهول مثل هذا لم يورود منه بصوص الفندا  
 بدسوى انها لا تتلام مع ادب المصر ، وعنى في صدد معرفه ادب ذال الفصح قال اقدس  
 كليل انا لا احمل ، لعابد الله ، من السكام على الأعصا الى خلقها الانسان لان  
 المولى تعالى لم يحل إذ خلقها وقال موبى وهو من اعظم من اسبهروا ناعصايل من المولعين  
 الرئيس مادا كان عمل الفعل الساسلى في الناس وهو طسلى وصرورى حتى سجنو واسعدوا  
 عن ذكر ، فبرام لا خسروا على الكلام عنه إلا سى من الحجل ، وينعتون عنه في  
 أحاديثهم ، الناس يروون على اللفظ باصاال الفعل والسرعه والخاصه والرا الخ ولا يروون  
 على الطن بالنمل الذى هب الحما للصلو فالعنه الكندوه ، وبالقاعى المحجل <sup>(٢)</sup> لا يرو  
 ان من يرون إطلاق اسم الحيوان على المجل الذى على الانسان أحرما فان يطلق عليهم اسم  
 مهام وحيوانات ؟

ما وجدت في الله إلا لتستعمل ، ولطالما أرسل النفس على سحبها ، واورد  
السكبات والدرادر بالالفاظ الى روت بها ، وليس ذكر الاسماء باسمائها بدعاً  
في اسلوب الخاط ، ووصف الاسماء بما فيها من فصيح وحسن بالاسلوب  
الوافي طريقة العرب قديمه ، ومع هذا لم يطرأ ابو عيان في ذلك ، ورد  
ما ورد منها في المناسبات ، ولا بعد اللفظ ولا الجملة ، في ذلك مما عسى ان  
او يعب يخلو ، او ياتي على أدب ، ولا سيما في حكاياته وما ينفله من أسفار  
الخاط على أدبه من روحه وقلبه وعصمه ، و يقول ما يقول غير يريد ، فمن  
الاحتمال ان يعرض الطابع السريه في صورها الخفية ، لا يداني ولا يخاف ،  
و يحاكي الخفية بحاشه

بني أن يقول ان ادب الخاط قطعه من نفسه سحلي فيه لاول نظره  
طريقه ، روائك القس قطعه من قلبي عسر قطع ادبه لعمري ، لما صعب  
عليك ان تترك كلامه من كلام غيره ، ان كتب ممن نادى بكلامه ، لما يحسن من  
افكار سديدة ما حان اللفظ ولا السبك كتابها ، فسحبته الخاط بنفسها ادا  
في كل موضوع حالت فيه تراعه ، وهذا فلما يعرف مثله كثيراً لعمري ، ان اللهاء  
رادادنا ، وأسلوبه خاص به ، لا يترعه فيه منارع ، وجماع عوا لي الاحسان  
مستوفاه في كلامه

مزمع

صرب الليل نادى الخاط وسانه وسعه عبارته « حتى كان يقال ان دال  
اعجاز القرآن اعجاز الخاط به » ومن الخبر لطلال الالاعه ادا ان يمسوا النطر  
بكلام الخاط ، لتستوا بانفسهم طريقه ، و سواصعوا في الجملة طرارا الاله

دروس السلاعه ، و يعرفوا مرابه الدقيق في فعه القمه ، « اى النظر في مواقع الالفاظ وأس استعمالها العرب » و « بحرى الالفاظ المعصده عن طرق المرابه والاسدال » ، و « احساب كل صعبه يحرج الدهن عن اصل المعنى أو نسوش علمه »

قالوا إن « مدار السلاعه على تحسين اللفظ وتحصيل الصورة » وخط الحافظ من هذا كان حريلاً حسنت بلاعه في كل عن ، لتحصيلها براعه في بحر حد الالفاظ ، وبخافه عن استخدام العمل في مرابه ، وقد نبت اللفظ الواحد وسمعيل معناه ، وبتؤدى المعنى بعده اللفظ ، واللفظه الواحده تُجره ، وفي اللفظ الاعيان نصح السوء موضعه ، ويطبق كل اسم على مسماه قال مره « لئس للعرب اسم لما لا يصر بالليل ، وهو الذى يقال له سَكُور ، اكبر من أن يقولوا به هُدُودٌ » وقال في وصف كتاب القدم « كتاب مفاهيم الملاد دهرى الصعه » ، وكانه كان نصح بعض اللفظ او سمعيل مالا عهد باستعماله وله مثل قوله « العرويون والبلديون » ، « العويون والمعيون » اطلق هذا على من يسمعون بالالفاظ و يسمعون بالمعاني ، فعرفه اى عيان بوقع الكلمه في نفس القارى و يعرفه الدقيق بن حى الالفاظ ومعناها ، وسهلها وصعبها ، سبب أول في معرفه في بلاعه

وملاك الامر عنده أبدأ ان تكون اللفظ سمحاً لا كراً<sup>(١)</sup> ، والاسعاد عن المعانى النافهه ، والقوائى المسكرهه ، ونظامنا أومى طلاب السلاعه ان لا يكون اللفظ عامياً سافطاً مسوقاً ، ولا وحسماً عربياً وقال « الاسعانه بالعرب عبر » « الا ان يكون الكلم مدوناً أعراضاً ، فان الوحشى من الكلام يعبه الوحشى

(١) قال رجل كره الدين ذو كبر أى عمل ، والسكرار النسي والاقباس

من الناس ، كما بهم السوق رطابه السوق » ، والمعول عليه في هذا الباب أن  
« لا يكلم العامة بكلام الخاصه ولا الخاصه بكلام العامة » ، هو إذاً من سوا  
في يدمت القعة ، على نحو ما يدمت طابع الامه العربيه بالخصاره

وقد امان عن طريقه الواضح فقال « قد نسحق الناس العاطا ونسحقونها  
وعبرها احيى بذلك منها ، والعامة ربما اسحق اول اللعين واصعبها ،  
ونسحق ما هو اقل في اصل الله اسمعياً ، وبدع ما هو اظهر واكثر ، ولذلك  
صرنا نجد التت من السر قد سار ، ولم سر ما هو احوذ منه ، وكذلك المثل  
النائر » وسحق الالفاظ مشا كل لسحق المعاني ، وقد يحاح الى السحق  
في بعض المواضع ، وربما أسمع ما كثر من امناح الجول العمم ، ون الالفاظ  
السريه الكرمه المعاني » ويقول ان لكل قوم العاطا خطب عندهم » وكذلك  
كل بلع في الأرض ، وصاحب كلام مسور ، وكل ساعر وصاحب كلام  
مورون ، فلاند من أن يكون قد لمح <sup>(١)</sup> والف العاطا ناعانها ، لسدرها في  
كلامه ، وان كل واسع العلم ، عبر المعاني ، كسر اللفظ »

قال وأنا أقول في هذا قولاً ، وارحوا ان يكون مرصفاً ، ولم اقل أرحو  
لاني اعلم فيه حلاً ، ولكي احذب ناداب وحوه أهل دعوى وملى ولعى  
وحررى رحرى وهم العرب وذلك انه قل اصْخَر <sup>(٢)</sup> الّمدى ما يقول الرجل  
لصاحبه عند ذكره اناذنه واحسانه ؟ قال اما نحن فانا رحوان نكون قد  
نلنا من أدا ما يحب علينا مملماً رُصِياً وهو يعلم انه قد وفاه حقه الواجب ،  
ونعصل بما لا يحب قال صُخَر كانوا يسحقون ان يدعوا للبول مُسَقّاً ،

(١) لمح ، كمرح اعرى ، فارعله

(٢) صخر عن الناس المدي وقد على الى وكان من احط بالناس واسمهم

وأن يتركوا منه فصلاً ، وإن سحافوا عن حى ان أرادوه لم تسمعوا منه ، فذلك  
قلت ارجو ، فافهم ، ههناك الله تعالى

« فإن رأى فى هذا الصرب من هذا اللفظ ، أن اكون مادمت فى المعانى ،  
الى هى عاربها والعادة فيها ، ان ألفظ بالنسبة العبد للوجود ، وادع المكلف  
لما عسى أن لا تسلس ولا تسهل ، الا بعد ان يراى الطوبى له ، وارى ان اللفظ  
بالعاط للمكلمين مادمت حاصاً فى صياغة الكلام ، مع حاص أهل الكلام ،  
فان ذلك افهم عدى واحف لثؤنهم على ولكل صياغة العاط قد حصلت  
لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم يلق صياغتهم الا بعد ان كانت مساكلاً بينها  
وبين تلك المعانى وفيصح بالمكلم ان يغير الى العاط للمكلمين فى خطه  
أورساله ، او فى مخاطبه العوام والخاص ، او فى مخاطبه اهله وعنده وأتبه ، أو فى  
حديثه اذا حدث ، او حتره اذا احتر ، وكذلك من الخطا ان يخطب العاط  
الاصحاب والعاط العوام ، وهو فى صياغة الكلام داخل ولكل مقام مقال ،  
ولكل صياغة شكل »

ذلكم رأى الخاطى وضع الالفاظ مواضعها فى الناليف وكلامه فيه عى  
عن السرح والتعلق ، هو لا يدعوك فى وضع القاعدة الى سبها لك ، الا ان  
تدبر ما قال ، ويعمل به فى احسار اللفظ للواقع ، واما المعانى فقد قال ان  
حكيمها خلاف حكم الالفاظ ، لان المعانى منسوخة الى عبر عانه ، ريمسده الى عبر  
سهايه ، وأسماء المعانى معصورة معدوده ، ومحصله محدوده وهما روى عن عبره  
« قال بعض جهانده الالفاظ رعاد المعانى المعانى القائمة فى صدور العباد ، المعروفة  
فى ادبائهم ، والمصلحة فى موسمهم ، والمصلحة لمخاطبهم ، والحاديه عن فكرهم ،  
مسه وده حده ، وبعده رحسده ، ومخجونه مكبونه ، رمرجوده فى ملى معدومه ،

لا يعرف الإنسان صميم صاحبه ، ولا حاحه احبه وحليطه ، ولا معنى سر بكنهه ،  
والعاون له على أموره ، وعلى ما لا تبلغه من حاجات نفسه الا بغيره ، وانما يحا  
نلك المعاني في ذكرهم لها ، واحارهم عنها ، واستعملهم اناها ، وهذه الخصال هي  
الى يعرفها من العهم ، ويحلها للمعل ، ويحل الحق منها طاهراً ، والعباب  
ساهدأ ، والصدر هرباً ، وهي الى يخلص للنفس ، ويحل للمعد ، ويحل للمهل  
معدأ ، والمفيد مطلقاً ، والمحلول معروفاً ، والوحشي مالموقاً ، والمُعل موسوماً ،  
والموسوم معلوماً ، وعلى قدر وصرح الدلالة ، وصواب الاساره ، وحسن الاحصار  
ودقه للدخل ، تكون اظهار المعنى ، وكلما كانت الدلالة أوضح واصصح ، وكانت  
الاساره ايسر وأتور ، كان أجمع وأجمع ، والدلالة الطاهره على المعنى الحق ،  
هو النسان الذي سمعت الله يبارك وتعالى يمدحه ويدعو إليه ويحث عليه ،  
وبذلك ينطق القرآن ، وبذلك يفاخر العرب ، وبما صلب واصناف العجم «  
» وقال من علم حق المعنى ان يكون الاسم له طمعاً ، وبذلك الحال له وقفاً ،  
ويكون الاسم له لا فاصلاً ولا معصولاً ، ولا معصراً ولا سكرناً ولا مصعباً ،  
ويكون مع ذلك ذا كراً لما عند غيره أول كلامه ، ويكون نصفي لمصادره  
في وزن نصفي لموارده ، ويكون لفظه مومناً ، ولهول تلك المقامات معاوداً ،  
ومدار الامر على اهتمام كل قوم بغير طافهم ، والجل عليهم على اقدار منازلهم «  
قال « واحسن الكلام ما كان قلله يعنيك عن كثيره ، ومعناه في طاهر لفظه ،  
وكان الله عز وجل قد ألتسه من الخلاله ، وعساه من نور الحكمة على حسب  
سنة صاحبه ، وهوى قابله ، فاذا كان المعنى سريماً ، واللفظ بليغاً ، وكان صاحبه  
صحيح الطبع ، بعداً من الاسكره ، مبرهاً عن الاحلال ، مصوباً عن السكاف ،  
صحيح في العلوب صعب العبث في البريه الكرمه ، ومضى كتاب الكلمه على هذه

السر بطله ، وهدت عن فاتها على هذه الصفة ، أضحها الله من النوص ، ومسحها من التأسد ، ما لم يسمع معه من نعطنها صدور الحماره ، ولا يذهل عن فهدهما معه عمول الخلهه »

قال « ومتى ما كل انعاك الله اللفظ معناه ، وكان لتلك الحال ومعاً ، ولتلك المدر لعمراً<sup>(١)</sup> ، وخرج من سماحه الاسكرهه ، وسلم ن فساد السكاف ، كان قيناً بحسن الموقع ، وجمعاً ناسماع المسمع ، وخذراً ان يسمع حاسه من ناول الطاعين وحمى عرصه من اعراض المامس ، ولا ترال القلوب نه معموره ، والصدور مأهوله ومى كان اللفظ أنصاً كرمناً فى نفسه ، حذراً من حاسه ، وكان سلماً من العصول ، ريناً من المعقد ، حب الى المعوس ، وانصل بالادهان ، والنعم بالمعول ، وهب له الاسماع ، وارباح له القلوب ، وحباً على السس الرواه ، وساع فى الآفاق ذكره ، وعظم فى الناس خطره ، وصار ذلك مادة للعالم الرنس ، ورناصه لتعلم الرنس<sup>(٢)</sup> ، ومن أعاره ن مرفه نصناً ، وأفرع عله من محبه دنوا<sup>(٣)</sup> حب لئه المعاني ، وأسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اعى المسمع عن كد السكف واراح فارى الكمام ن علاج النهم »

وقد نفع للنحاط ان يكرر القصه الواحده فى عده اما كن ن كسه ورساله ، ريد اسماها فى الادهان ، وامر السلاعه واحمار الاعاط للإلباس المعانى الصوره اللامعه مما نعى نه ، فقد قال فى رساله « ذبح الحار ودم عمل السلطان » ما لم يخرج عن قوله فى هذا المعنى فى السان والندس وفى الخوان

(١) حال للرحلى لا صرطان هما لعمان والرمى والومان والصمه والقوه واسسه والعدك واحد

(٢) حال ناه رنس كسد أوله مارهب وهى صمعه بعد

(٣) الحط والصبت والفلو او فها ما أو الللاى أو دون الللاى



وعبرهما قال سم حله يعرف حجب الكتاب ، ويخلصهم باللفظ السهل  
 اقرب للماخذ إلى المعنى العامص ، وأدقه حلاوه الاحصار ، وراحه النكماش ،  
 وحذره النكلف ، واسكراره العساره ، فان اكرم ذلك كله ما كان اهتماماً  
 للسامع ، ولا يحوج الى التاويل والبعث<sup>(١)</sup> ، ويكون معصوماً على معناه ،  
 لا مقصراً عنه ، ولا فاصلاً عنه ، فاحتر من المعاني ما لم تكن مسوراً باللفظ المنعقد ،  
 معرفاً في الاكثار والنكلف ، فما اكثر من لا يحفل بتسهيل المعنى مع راعه  
 اللفظ ، وعوضه على السامع ، مدان ينسق له القول ، وما زال الى محجوراً لم  
 يكسب عنه العساره ، فالمعنى بعد مهم على استيعابه ، وصاربت العساره لغواً  
 وطرفاً حالاً ، وصار اللغاء من هنا رسم المعنى قبل ان يهي المعنى ، عسماً لذلك  
 اللفظ ، وسعماً بذلك الاسم ، حتى صار يحترق اليه المعنى حراً ، ويلفه به إرفاقاً ،  
 حتى كأن الله تعالى لم يحلق لذلك المعنى اسماً غيره ، وسعه الإفصاح به الا به ،  
 والآفه الكبرى ان يكون رديء الطبع ، يعطى اللفظ ، كليل الحسد ، سديد  
 السحب ، يكون مع ذلك حريصاً على ان يعد في اللغاء ، سديد النكاف  
 ما سجال اسم الاداء ، فادا كان كذلك حتى عليه فرق ما بين احابه الالفاظ ،  
 واسكراره لها

« بالتحليل ان لكل معنى سريف او وضع ، هرل أو حد ، او حرفه  
 او صباعه ، صرناً من اللفظ هو حقه وحظه وبعده ، الذي لا بد من ان يحاوره ،  
 او يضر دونه ، ومن فرا كتب اللغاء ، ويصيح دواوين الحكماء ، لتسفيد  
 المعاني ، هو على سبيل صراب ، ومن نظر فيها لتسفيد الالفاظ ، هو على سبيل  
 الخطا ، والحسرة ان هاهنا في ورن الرمح هناك ، لان من كاتب عساه ابتراع الالفاظ

(١) انصب لسبك والالفاظ

حمله الحرص عليها ، والاستهبار بها ، الى ان يستعملها قبل وقتها ، ويضعها في  
عبر مكابها ، ولذلك قال بعض السعراء لصاحبه أما أشعر منك ، قال صاحبه  
ولم أدركك ؟ قال لأنني أهول النبت وأحياه ، وانت تقول الموت واس عمه ، وانما  
هي رايضه وساحه ، والرفق مصلح ، والآخر مفسد ، ولابد من هذين ، وطبعه  
مناسبه ، وسماع الالفاظ صار وباع ، فالوجه النافع أن يدور في مسامحه ، ويهيب  
في قلبه ، ويحم في صدره ، فإذا طال مكها ما كحت ثم بلاقت ، فكانت  
تسبحها أكرم تسبحه ، وتجرها أظلم تجره ، لأنها حينئذ تخرج عبر مسدده ،  
ولا مجلسه ولا مفضله ، ولا داله على قدر ، ادلم تكن القصد الى في نفسه ،  
والاعتماد عليه دون غيره ، وبين السوء اذا عشن في الصدر ، ثم ناص ثم فرح  
ثم بهمن ، وبين ان تكون الحاطر محارراً ، واللفظ اعتسافاً واعتصافاً ، فرق  
بين « وقال » ان كلام الناس في طبقات كما ان الناس انفسهم في طبقات ،  
فمن الكلام الحرل والسحب ، وللشح والفسح ، والحقيف والعميل ، وكله  
عربي ، وكل قد يكلموا ، وكل قد يمدحوا ويمعنوا »

وقد اعجب مما يستعده رواء الاخبار من السهولة فقال وراى ما عاينهم  
— فقد طالت مساهدتي لهم — لا يقولون إلا على الالفاظ المسجرة ، والمعاني  
المسجحة ، وعلى الالفاظ العذبة ، والمخارج السهلة ، والدساحه الكريمة ، وعلى  
الطبع الممكن ، وعلى السك الحسد ، وعلى كل كلام له ماء وروبو ، وعلى  
المعاني الى اذا صارت في الصدور عمرها ، واصلحها من الفساد القديم ، وفتحت  
لسان باب البلاغه ، ودلت الافلام على مداخل الالفاظ ، واسارت الى حسان  
المعاني ، ورايت البصر بهذا الجوهر من الكلام في رواء الكتاب أعم ، وعلى  
ألسنه حذائ السعراء أظهر . يعنى أن الملاحظ لا يرى للكاتب ان يستعمل من

الألفاظ إلا ما طهنته العامة ، والكاتب يكتب لهم لا لسمع ، وتوسى المعاني  
 الخبيثة التي تصلح فساد القلوب ، ونعم بها الأئمة والعقول  
 فالخرقاء في دلائل الاعمار واعلم ان من الكلام ما أت تعلم إذا  
 ندرته ان لم يحج واصعه الى فكر وروية حتى اسلم ، بل يرى سبله في صم  
 حصه الى بعض سبل من عمد الى لآل فخرطها في سلك لاسى اكبر من أن  
 يحميها المعرو ، وكمن تصدأسياء بعضها على بعض لا يريد في بصدده ذلك ان  
 محيى له منه هشة او صوره ، بل لس إلا ان يكون مجموع في رأى الس ،  
 وذلك إذا كان معاك معنى لا يحج ان يصع فيه سناً غير ان ، هلف لفظاً على  
 مثله كقول الخاط « حسنك الله السبه ، وعصمك من الخيرة ، وحمل بك  
 وبين المعرفة سناً ، وبين الصدق سناً ، وحبك المنسب ، ورس في عصك  
 الانصاف ، وأدافك حلاوة التقوى ، واسمر فليك مرء الحق ، واودع صدرك  
 رد النفس ، وطرده عنك دل الناس ، وعرفك ما في الناطل من الدله ، وما في  
 الخجل من العله »

واسمع الآن هذه الخلة سمع فما الخاط سمع الحمام ، قال في كمانه دم  
 العلوم ومدحها نصف القرآن « حجه على الملحد ، ونبان للعوحد ، فأثم بالخلال  
 المنزل ، والحرام المصل ، وفاصل بين الحق والباطل ، وحاكم رجح الله العالم  
 والجاهل ، و امام مقامه الفروض والوافل ، وسراج لا يحمو صباوه ، وصباح  
 لا يحرن دكاره ، وسهاب لا يطفأ نوره ، ويحر لا يدرك عوده ، ومعدن لا يقطع  
 كموره ، ومصل يجمع من الملكة والنوار ، ومرسد يدل على طريق الجنة والار ،  
 وراحر يصد عن المحارم ، ويحر يوم المحاكم »  
 وكما ترى الخاط أن الواجب محقق الكرم للمعنى الكرم ، لم ير

طرح الألفاظ السحيقة للمعبر عن المعاني السحيقة ، كان يرى نقل عبارات العوام  
وبكات الأعراب بالفاظها ، وقد حشى كتابه السحلاء والخبوان بظائفه من ألفاظ  
عامة الطغاف في عصره ، فمدّد ذلك في جملة إقصائه على اللغة اصغاً ، قال « ومتى  
سمعت حفظك الله سادرة من كلام الأعراب ، فإنك وإن محكمها إلا مع اصراها  
ومحارج الفاظها ، فامتك أن عثرها بأن يلحن في إعرابها ، وأحرجها محرج  
كلام المولدين والبلدين ، حرجت من تلك الحكاية وعدك فصل كثير وكذلك  
إذا سمعت سادره من نوادر العوام ، وملحه من ملح الخشوة والطعام <sup>(١)</sup> ، فإنك  
أن تسعمل فيها الأعراب ، وإن سحر لها لفظاً حسناً ، أو تحمل لها من ذلك  
محرجاً سرّاً ، فإن ذلك يعدد الاصناع بها ، ويحرجها من صورها ، ومن الذي  
أريد له ، ويذهب أسطابهم أباها واسملاهم لها » وهو يرى « أن التبدل  
لا تبدل كما أن الفصح لا يفسح ، لأن التبدل تكلمه الله عن التبدل ، والفسح  
بعينه فصاحه عن التفسح ، ولم يريد أحد قط إلا ليعص بحده في نفسه »

ووضع القاعدة الكلية لطالب البلاغة فقال له « وقد علم أن من يحرص  
الشعر ويكلف الاسجاع ، ويؤلف للمردوح ، وسعد في بحر المشور ، وقد يعمل  
في المعاني ، ويكلف اقامه الورد ، والذي يحود به الطسعة ويعطيه النفس سهواً  
رهوراً <sup>(٢)</sup> ، مع فله لفظه وعدد هجائه — احمد اعرأ ، وأحسن موفعاً من الهلوب ،  
واضع للسبعين من كثير حرج بالكسد والملاح ، ولان التبدل ٥ ، وجمع  
النفس له ، وحصر الفكر عليه ، لا يكون الا من يحب الله ٥ ، ومهوى  
الملك <sup>(٣)</sup> والاسطالة »

\*\*\*

(١) الطعام كسحاب أو عاد الناس والخبوة ( تكسر الخا وصمها ) العوام

(٢) الرهو السر السهل ، والسهو السهل

(٣) الملح الطفر والفرور كالاملاح والاسم فالمص كالملح

بحرف المحاط من فساد كثير بدأ تعرض لبلاده هذه اللغة ، عند ما سرعت  
 العرب سبل كسب العلوم القديمة إلى العربية ، وقد ساعد اللغة صغافاً في الأمان ،  
 واقرب إلى الزكاة في الالفاظ وسكها ، حتى افسدوا اللغاة واسمها فعميت على  
 الناس ، وكان بعد أن هذه العلوم لا يفهمها في الحقيقة إلا من عاناها مهما ناب  
 ناطلها في تعلمها قال « إن كتاب المنطق لو قرئ على جميع حطال الأمصار  
 وبلغا الأعراب ، لما فهموا أكثره ، وكذلك كتاب أفلندس ، وهو عربي  
 وقد ضي ، لو سمعه بعض الخطباء لما فهمه ، ولا يمكن أن يفهم من يريد تعلمه ،  
 لأنه يحتاج إلى أن يكون قد صرف همه الأمر ، وسعد اللفظ المنطوق الذي  
 اسبح من جميع الكلام » وقال « وبذا الإنسان لا يكون إلا حرفاء ،  
 ولا يصير صغافاً<sup>(١)</sup> ، ما لم يكن المعرفة صغافاً لها ، واللسان لا يكون ابداً داهماً  
 في طريق السان ، مصرفاً في الالفاظ ، إلا بعد أن يكون المعرفة منحلته به ،  
 مفهولة له ، واضمه له في مواضع حقوه ، وعلى اماكن حطوطه »

والتك الآن برعه في الترجمة والفعل ، وما ينبغي لها من الإلغاة ، وما  
 السبل إليها « وقال بعض من نصر السعرو ومحوطه ومصحح له ، أن الترجمة  
 لا تؤدي ابداً ما قال الحكم على خصائص معاده ، وحاق نذاهيه ، ودقائق  
 احصائياته ، رحبات حدوده ، ولا بعد أن يوفها حقوها ، وؤدي الامانه  
 فيها ، ويقوم بما يلزم التوكيل ومحب على الخرى<sup>(٢)</sup> ، وكف بعدد على ادائها  
 ونسب مع ما ، والاحصاء عنها على جميعها وصدقها ، إلا أن يكون في العلم  
 محاسنها ، راسمها نصارى الفاطميا ، وناو نلاب محارحها ، ملى مواضع الكتاب

(١) ما رجع صنع الدين بالكسر والحرط وصنع الدين وصاعها حادى في  
 صممه من قوم صغى الابدى صممه وصممه وصممه وكسر وأصابع الأندى  
 (٢) الخرى التوكيل للواحد والجمع والموب ، والرسول والأحر والصابس

وواضعه ، متى كان رحمه الله تعالى اس الطريق واس ناعه وابو فله واس فله  
 واس وهيل واس للمفع مثل أرسطاطالس ، ومتى كان حالد مثل افلاطون  
 ولا بد للرجحان من ان يكون سانه في نفس الترجمة ، في وزن علمه في نفس  
 المعرفه ، ونسعى ان يكون أعلم الناس بالعلمه للمفعول والمفعول اليها ، حتى يكون  
 فيها سواء وعانه ، ومتى وحدناه أيضاً قد تكلم بلسانين ، علمنا انه قد أدخل  
 الصم عليهما ، لأن كل واحد من اللسانين يحدث الأخرى ، وباحدهما وبغير  
 عليهما ، وكيف يكون ممكن اللسانين بهما مجتمعين فيه ، كمنه ادا اهرد  
 بالواحدة ، وانما له قوة واحدة ، فان تكلم بلمعه واحدة استغرعت تلك القوة  
 عليها ، وكذلك ان تكلم باكثر من لسان ، على حساب ذلك يكون الترجمة  
 لجميع اللغات ، وكلما كان الباب من العلم اعسر واصعب ، والعلماء به اقل ، كان  
 أسد على المترجم واحد ان يحيط فيه ، ولئن تجد مترجماً بين الواحد من  
 هؤلاء العلماء هذا قولنا في كتب الهندسة والسجيم والحساب واللغون ،  
 فكيف لو كانت هذه الكتب كتب دين واحمار عن الله عز وجل »

وما يحب ابو عيمان من رجل حرف لسان ، فكان اماماً في الملاحة ، غير  
 موسى بن سبار الاسوازي ، قال انه كان من أعاجيب الدنيا ، وكانت فصاحته  
 بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس في مجلسه المشهور به ، فبعد  
 العرب عن عهده ، والفرس عن سبار ، فعرا الآلهة من كتاب الله ، ويفسر  
 للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلا يدرى  
 باني لسان هو أم لا ، واللعنان ادا العيا في اللسان الواحد ادحاب كل واحد  
 منهما الصم على صاحبها

وقال في معنى الترجمة ومسحها بلامه السعر المفعول ، وكيف يحل النقل

المباي واللعاني « وفصله الشعر مفعوله على الارب ، وعلى من دكلم لسان  
العرب والسعر لا يسطاع ان يرحم ، ولا يحور عليه الفعل ، ومضى حُول قطع  
طعمه ، ويطل ورثه وذهب حسنه ، وسقط موضع المعجب منه وصار  
كالكلام المنشور ، والكلام المسور للسدا على ذلك ، أحسن من المنشور المفعول  
من موزون الشعر وقد ثقلت كسب الهند ، ورحمت حكم اليونان ، وحولت  
آداب الفرس ، فمعصيا ارداد حسناً ومعصيا ما انقص سنناً ، ولو حُول حكمه  
العرب لفظ ذلك المعجر الذي هو الورن ، ثم إهم لو حولوها لم يحدوا في معانيها  
سنناً لم يذكره المعجم في كهم التي وصفت لمعاسهم وطمهم وحكمهم وقد  
بعلت هذه الكسب من أمه الى امه ، ومن قرن الى قرن ، ومن لسان الى  
لسان ، حتى انتهت إلينا ، وكما آخر من ورثها وطر فيها »

انا اذا ناملنا قول الخاطب في الفعل ، وما يحب ان يكون عليه النافل من  
المعذرة ، لئلا يفتقد من لعه الى لعه بانه ، سيجل ان رأته هذا لا يحاف عن  
احد الآرا في عصرنا ، وكانك اذا ندرت ما قاله في هذا المعنى ، نقرأ رأنا  
لرجل امي عمره في الترجمة والفعل ، ولا بعد كثيراً عن محجة الصواب اذا  
حكمت بعد ذلك أن الخاطب كان يرحم الى امه عن لعه أخرى في الاحاسين  
والارحاح ان هذه اللغة هي الفارسية وفي ذلك اسارات في النيان والندس ،  
وقد راناه معجب من مومى من سبار بلالعه في اللعين عند تفسيره القرآن  
للعرب راعرس ، وصعب ان يحكم هذا الحكم الصريح من لم يحسن اللعين ،  
ومن لم يكن جهداً في البلالعه وما يعصى لأعلى طبعه منها من اللفظ الخزل  
الماوس والسك المس

### مردم و فقه

لأرى الحافظ، صاحب العقيدة الراسخة والایمان الصحيح، طريق النجاة للناس، إلا إذا فهموا الإسلام على حقيقته كما فهمه هو، وكان انداء حراً على من خالفوا الدين، وحرماً على الملحدين والكافرين المحي على السمع إلى انفصل من الإسلام، وعشت شيئ من فروعه، فرد على المشبه وعلى الخلفاء وعلى العلماء وعلى الزايفه وعبرهم وحادل اليهود والنصارى من أهل الكتاب إلى هي أحسن وأعم ما أهم به الرد على الزادفه والمناوون والمريدين، والطعن على من حاولوا من أرباب النحل القديمة أن يعدوا في منهم من المولاه الإسلام<sup>(١)</sup>، مثل رده على من ألد في كتاب الله، ورده الذي عين له<sup>(٢)</sup> «بصره عام المريد» وعبر ذلك

كتب الحافظ كل هذا، وبعض المسطمين من الحسونه، أو المسطمين في الدين والمسنين<sup>(٣)</sup> فيه يعدونه معصراً ويطفون السنهم فيما كتب، وليس لهم ما يؤيد افراءهم عليه عبر دعواهم المخرده وفاوا في عصره وبعده يكذبون عليه، ومنهم من بلغت به الفجاءة أن يخرجه من الدين، ومنهم من ناع به السحب أن يخرجه من الإسلام، ومن العرب أن أولئك العثر على الإسلام لم يخدمهم انفسهم أن يكسوا فصلاً واحداً في دفع اعدائه، وراحوا، ورأس ما لم ااطل، يعرضون من دون حياء على من كان في مثل فوه الحافظ في بصدده لرد شبه الخالفين أما أرباب العقول المستنيرة، اللزهن عن الاعراض في الحكم على

(١) الله بالكسر المبريه أو الدين وعلل وامل دخل فيها

(٢) عن الكتاب وعنه وعونه وعما كتب عوايه

(٣) سطر في الكلام ناسق منه، ويطع في كلامه إذا فصيح منه وسقى والسنين

السنين والاحمال



المحاط ، هذا كانوا يعدون ظهوره في ذاك العصر ، عصر سرب السهات  
والتحذات الدينية ، بعه عطسه على الاسلام والسلم

واعرب من هذا دعوى بعض أصحاب الخرح والتعديل ان المحاط كان  
إداروى صحيح من محادلم من البصارى أوردتها رملها ، وقصر عمدآ في رد  
أهوالهم ، ناركأ بعض المواجى الصعفه في حواه ، وهو برى رواسه معالاب  
المخالص سم بمصها إلى أن نصف الحصم فصع امام الانظار حجهه ، سم ، مدها  
مؤده لاحده بها ولا عصب ، وقد سحر من بعده وبهمك به ، وعن بقول  
بقوله بهمك أدب وبهذب ورساله في الرد على البصارى سادى نافصح اسان  
أن حصومه ظهوره وما أنصفوه وما كان لمؤلف أن يصع بالبعه ليرعى به حى  
للصين ، ومراس العقول وأصحاب الاهواء ولولا ان المحاط كان الحجه الثنب  
في هذا الموضوع من علماء عصره ، ما حشه الخرح من حافان الورر الم الم على  
المحمل سالف رده على البصارى « وبهمك من رخل ، وباه لك من عالم ،  
وسرعك<sup>(١)</sup> من صدرى » ان حادل ألحم ، وان الف كان الأعلم والأحكم

احاب المحاط بعض من سمعوا عليه لعله كلام المخالص سم بعره لارد  
علمهم بقوله « وعنى بحكاه قول العباسه والصراره كما سمعى اقول في  
اول كنى وقالب العباسه والصراره ، كما سمعى اقول قالب الزافسه  
والزنده ، حكمت على بالنصب الحكاى ، فهلا حكمت على بالنسج الحكاى ،  
وهلا كمت عندك من العالمه الحكاى صحيح العالمه ، كما كمت عندك من  
الناسه الحكاى قول اناصه وقد حكمتا فى كتابا قول الاناصه والصراره ،

(١) قال صرب رخل سرعل من رخل اى حسل سدى فه الواحد والجمع ،  
ومله وه رخل همك من رخل وبهمك من رخل حسل

كما حكى ما قول الارافه والزبدية وعلى هذه الأركان الاربعه بنت الحارحة وكل اسم سواها قائما هو فرع وتنسجه ، واسمها منها ومحمول عليها ، وإلا كما عندك من الحارحة ، كما صرنا عندك من الصرار به والباسه ، فكيف رصت بأن تكون أسرع من السعه الى أعراض الناس من الحارحة ، اللهم إلا أن تكون وحدث حكايى عن العيامه والصراره اسمع واجمع ، واعم وأحود وعنى بكتاب العاسيه ، فهلا عنى بحكايه معاله من أى وحوب الإما ، ومن يرى الامناع من طاعه الأئمه الذين رعموا ان ترك الناس سدنى فلاقم أرد عليهم ، وهملأ بلا راع أرمح لهم ، واحذر أن يجمع لهم ذلك بين سلامه العاقل وعسفه الآجل »

وفى كتابه حجت السوة « والعجب من ترك الفقهاء تمبر الآثار ، وترك المتكلمين القول فى تصحيح الاحبار ، وبالأخبار يعرف الناس الذى نالنى والصادق من الكاذب ، وبها يعرفون السريه ن السبه ، والعريه من النافله ، والخطر من الاناحه ، والاحتماع من العرفه ، والسدود ن الاسفاسه ، والرذ من المعارضه ، والنار من الخبه ، وعامه المفسده والمصلحه » وقال « ان كل مطلق محجوح ، والخبره حجاب عن ظاهره وخبير فاهم فادام كما فى العيان وما يعرف منه ، فلا بد من المعارف فى أصله والمعارف فى فرعه ، فاعمل هو المسدل ، والعيان والخبر هما على الاستدلال وأصله ، ومحال كون المرح مع عدم الاصل ، وتكون الاستدلال مع عدم الدليل ، والعمل مضمون بالدلائل ، والدليل مضمون بالعمل ، ولا بد لكل واحد منهما من صاحب ، وليس لا بطلان إحداهما مع انحباب الآخر والعمل نوع واحد والدليل نوعان أحدهما ساهد ان يدل على غائب ، والآخر محيى خبر يدل على صدق »

كان الحافظ عطاءً بما تحول في قلوب اربابك النافس ، يعرف أنهم  
معون له العثرة ، ويعقون له كل حين بالمصاد مرفوع عن محاذلهم ، لوفوقه على  
مناسهم ، ومثل هاته العاطفه كان على الأعلب مهراسها ورحمها وليس بعد الخليل  
دب ، كما قيل ليس بعد الكبر دب وقد وصف ن كانوا بمقصود  
سندله ومحمدونه حسد لؤم وعناوه ، بقوله « إني ربما ألب الكتاب الحكيم  
المس في الدس والنعمة والرسائل والسيرة والخطب والجراح والاحكام ، وسائر  
هيون الحكمة ، وأنسه إلى نفسي ، فسواطاً على العطنه هجماعه من أهل العلم ،  
مالحسد للركب فهم ، وهم يعرفون براعه وبصاحه <sup>(١)</sup> ، واكبر ما يكون هذا  
مهم ، إذا كان الكتاب مولعاً للملك معه العذره على القدرم والمأخر ، والخط  
والرفع ، والذهب والدرع ، فاهم بهاجون عند ذلك اصباح الال الله له <sup>(٢)</sup>  
فان امكنهم الخيله في إسقاط ذلك الكتاب عند السند الذي اله له ، فهو  
الذي قصوده وأرادره ، وان كان السند المولف فيه الكتاب يحرراً بها  
ريرساً <sup>(٣)</sup> بلعاً ، وحادفاً قطعاً ، وأعجزهم الخيله مرفوا معاني ذلك الكتاب  
وألفوا من اعراضه وحواسه كماناً ، وأهدوه الى ملك آخر ، ووا <sup>(٤)</sup> إياه به ،  
وهم قد دموه وبنوه لما رأوه منسوجاً الى وموسوماً في وربما ألب الكتاب  
الذي هو دونه في معاسه وألفاظه ، فارجحه نام عبري ، واحله على من يدعي  
عصره ، مثل اس المفع والخليل وسلم صاحب الحكمة ويحيى بن خالد والساني ،

(١) مخرج خلص

(٢) المله من الال الى علب عليها سهر الصراف

(٣) العات تكسر الون الرجل العلامة ، أو النافذ في الأور كما في الأساس ، والعريس

تكسرون أهما الطيب الماهر النظر المذيق كالعريس

(٤) ماله محرمه ما يوصل مراده او دالة

ومن أسسه هؤلاء من مؤلفي الكتب ، فإحدى أولئك القوم داعيهم ، الطاء ون  
على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب ، لاستساح هذا الكتاب  
وفراجه على ، وبك وبه مخطوطهم ، وبصروبه اماماً بعدون به وبدارسويه  
بهم ، وبساديون به وبسعملون الفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم ورويه  
على لهم من طلاب ذلك الجنس ، فسنت لهم به راسه بأسمهم قوم منه ،  
لأنه لم يرحم باسمي ، ولم ينسب الى نالبي »

هكذا سير الخاطف عقول حاسده بحسار علمه ، وصحك واصحك من لؤمهم  
وعناهم ، وأنت نفسه ان محاورهم ، وهو حد عارف بمقد ما تكس ، وبما  
يرى الله من المعاصد في وضع أسفاره وإطالها وطئ نفسه على استماع سمع  
السحباء في أحكامهم المتحاذيه <sup>(١)</sup> من الحق ، قال « لأن كل من القبط كتاباً  
حامعاً ، وباناً من إلهاب العلم مجموعاً ، كان له عيه ، وعلى مؤلفه عُرْمه ، وكان  
له نفعه ، وعلى صاحبه كده ، مع عرصه لمطالع النعاة ، ولا عراض المناسين ،  
ومع عرصه عمله المكدود على المعول الفارعه ، ومعانيه على الجهادته ، وبحكميه  
فه الماوتن والحسده » وينتهي أن الماوتن والحسده لا ترصهم منه الا ان  
ينقطع عن الناليف لساوهم في قصورهم ، ولذلك كان من الطمعي ان لا سافهم  
لاهم طلعوا المنطق في حوارهم ، وأهملوا وما اتوا في وجوه اعراضهم على افكاره ،  
والكلام المحمل بمحاج الى بعضل ، وهم عاحرون عن الإدلا نحو ، وهو في  
عُسه عن ان عرص لكالام من فلهم الحسد

على انه عرص في الحيوان لا أولئك الذين سألون به بالنائل بقوله « ولولا  
سوء طي عن يظهر الناس العلم في هذا الزمان ، و يظهر اصطباغ الكتب في هذا

(١) حاف مال

العلم ، لما احدثت في مدلولاتهم واسمايتهم ، ووفقى موسمهم ، وسمح  
قلوبهم ، مع كثرة فوائد هذا الكتاب ، الى هذه الزباضه الطويله ، وإلى كره  
هذا الاعتذار ، حتى كأن الذي أقدمم إياه أسفده منهم ، وحتى كأن رءى  
في صلاحهم ، رعه من رعب في دسام » وقال في عرض كتاب آخر « وقد  
جما في هذا الكتاب حلاً المظناها من افواه اصحاب الاحبار ، ولعل بعض  
من لم تنسح في العلم ، ولم يعرف مقادر الكلام ، يظن أن نكلفا له من الامتداح  
والتشريف ، ومن البريد والمحويد ، ما لنس عنه ، ولا نلعه قدره كلا  
والذي حرّم البريد<sup>(١)</sup> على العلماء ، وفتح الكلف عند الحكماء ، ومهرج<sup>(٢)</sup>  
الكندايين عند الفهاء ، لا يظن هذا الا من صل سعيه » وما أحلى هذا  
القسم وما أحمل معراه

ولما كان المعزله تفسدون في الحديث وبأوبله ورواياه ، ورددون كثيراً  
مما لم يثبت من طرق موثوق بصحتها ، وسمون المكبر من منه على علانه  
الحسونه ، أب نفس الحاحط بالصروره ان يكون في الحديث حاطب<sup>(٣)</sup> ليل ،  
فما كان من الاحادث مرصى الاسناد صحيح المخرج قبله ، وما كان مسحوط<sup>(٤)</sup>  
الاسناد فاسد المخرج منه وكان السهاب الزهرى يقول عن الحديث ورواياه  
يخرج الحديث من عندنا سراً ، ويعود في العراق دراعاً وكان مالك بن اس  
يقول اذا حاور الحديث التركين صعب سحاعه ، وكان سعى الكوفه  
دار الصرب لانها تصع الاحادث كما بصرب المهود ، وكان احمد بن حنبل يسك  
في المفسر ويقول بلانه لنس لها اصل المفسر والملاحم والمعارى

(١) البريد في الحديث الكتب

(٢) المهرجه أن سئل بالنس عن الحاد القاصد إلى غيرها

(٣) حط ليل محط في كلامه (٤) المسحوط المكرو

هكذا روى أبو عبيان الحديث وأرواه ، وهم « ناول الأحداث ، وأى صرب يكون مردوداً ، وأى صرب منها يكون ماولاً ، وأى صرب منها يقال إن ذلك إنما هو حكمته عن بعض القائل » وقال « لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام واحطفت واسرقت ، ولولا للمعزلة هلك المتكلمون »

علب الصدوق على الخاطب حتى ليسحاشى الخط على أحد من أهل الليل والنحل ، وما حور القول على من يحالنه أنما كان وكاتب محله ، « ولم يذكر محاسن الحوارح ، ولم يحر عن مآثرهم لانه سولام<sup>(١)</sup> ، ولا لانه عمل الهم ، ولكنه حبر الهم مع مروههم من الدين وحروهم عنه وحملهم به ، احسن اذ صداداً من الرافعه ، حبر عن يوفهم للكذب على من عاداهم ، وحراء الرافعه على الكذب قلى اعدائهم ، وحبر عن سعر الحوارح وبواهم على ديوهم ، ووصف اصحابهم بالنسك والفصل ، ثم حبر عن سعر عمران بن حطان وحبب اس حذره واساههما من سعراء الحوارح » قال الخاطب « وهذا شعر السند فاطمروا فيه لعلوا صدق الخاطب ، وانه لم يرد على الرافعه حرفاً واحداً ، وقال ان الخاطب من في كتاب فضله المعزلة ان الرافعه يسطعون آل أنى طالب عن العلم والعمل جمعاً ، و يوهوهم أن المعاصى لا يصرهم ، وان الواحد منهم يسمع فمن اراد ان يسمع ، وانه لم يسلم حله اصحاب رسول الله بن المهاجرين والاخبار من سبهم وعداوتهم ، ولم يسلم من تولوه من آل على بن سبطهم عن العلم ، ورهدهم في العمل الصالح المغرب لهم الى الله ، فلم يرح منهم ولي ولا عدو »

ومن اجل هذا قال المسعودى في كتب الخاطب انها حسنه « ان لم يدع الى نص » ، واهل السب هم المندسون بنصفه على بن ابى طالب فانهم بنصفه له

أى عادوه رمهم الحوارج والمعتزلة يحملون فى أمر المؤمنين عيان بعد الاحداث الى أحسنها ، واكرمهم بولاه وناول له ، ومعظمهم على البراءة من معاونه وعمر بن العاص ومن سابعهما ، ولا يعرف السر فى انحرافهم عن بنى أمية ، مع ان المعتزلة كانوا معذلين فى الحكم على بنى أمية طالب بقطوبه حقه من دون زياده ، ومعاونه وآله وابصاره جمعوا سبل الاسلام ولا يستدع هذا ان رساله النامه الى سنت الله وفيها افداع بالامور من هى من بالعه ، كما لا يستدع ان كتاب الناح وكتاب الاحلاق هما له ايضا

يقول سبحانه طاهر الخراسانى ان الحافظ قد سلك طريق النوبه كما سجل عليه ذلك بعض عصره من انباء محله كاتى حمير الاسكافى ومعه الحافظ بنوبه عاقل دى بصره ، إذا موه نكاد يظهر الحق من حلال بموهبه ، وقد يصرح بعد ذلك فى موضع آخر ، فالعاقل ذو البصره يسمع بكلامه كيف كان وهل ان اى الحديدا ان الحافظ الف كتاب العيان انبصر فيه للحلفاء الراشدين الا انه أظهر ما يسع بالصب ، لما اوصيه طيبه البصره على رعم بعضهم ، فمصدى له من انباء محله الامام ابو حمير الاسكافى فمض كتابه ، وأطلق اساميه فى الحافظ ، ومن ذلك قوله القول ممكن ، والدعوى سهله سيما على مل الحافظ قوله لغو ومطله سجع ، وكلامه لعب ولغو ، يقول السوء وحلافه ، ومحسن القول وصده قال فاضى المصباح عند الخراسانى طبعات المبرله بعض الاسكافى كتاب الحافظ فى العيان فى حماه ، ودخل الحافظ الوراقين بعدد فقال من هذا العلام السوادى الذى يلحق أنه تعرض لعدد كتابى ، وابو حمير حائس ، فاحبب منه حتى لم يره وكان ابو حمير علوى الراى محمداً مصعباً ، فليل المصنعه ، الف سبعين كتاباً فى علم الكلام اه

وقول اسادنا بن الحاحط قد بعدد الى التوبه ، وعموده بنوه العاقل ،  
كلام مصاح إلى شرح قليل فان الحاحط قد فعل بعض المسائل على عاقلها  
لا يعرض لها بعد كما وقع له أن قال من امري للؤمنين عرس عند العرس  
ومعاونه ابن أبي سفيان فنسب الى معاونه في رسالته العيان ما بعدد في عداله  
وما كان معاونه بالمسهر ولا بالمهيك ، ولم يحرا حصومه ان يهوده نبي بن  
ذلك وعرب من ابي عيان اطلاقه هذا القول مع حبه للحق حتى في معاونه  
اعدائه ولقد شهدناه بدافع عن الخوارج لما اعلمه نكهم واساءهم عن  
الكذب على من حالهم ، وان لم يقل يقولهم في اكفار من رضى بالحكم ،  
وحط من الزافه لما رأهم يصمون ما لا محل من الكذب على الرسول وعلى  
مخالفيهم ، واصلاهم نارا من بعده لما وصموا آل علي في برله لا رصاها انعملاء  
من درسه ، فقالوا ، صمهم وان للعاصي لا يصرم

ومن هذا الصرب اساربه الى ما وقع بين احمد بن حنبل ولهم في سالة  
خلق القرآن قال الحاحط وبعد فصح لم تكفر الا من اوسمناه حجه ، ولم يمحس  
الا اهل التهمة ، وليس كسف اللهم من النحس ، ولا امسحان الطين من  
هيك الاسار ، ولو كان كل كسف همكاً وكل امسحان محسناً ، لكان  
العاصي اهيك الناس لسر ، واسد الناس كسفاً لموره ، والدين حائموا في  
القرش ، اما ارادوا بنى التسمه فغلطوا ، والدين أنكروا امر الثران اما كرهوا  
أن يكون الاعمال أحساماً وأحرماً علاتاً ، فان كانوا قد اصابوا فلا يدل  
عليهم ، وان كانوا قد اخطوا فان حطام لا يحاورهم الى الكفر ، وقولهم  
وحلافهم بعد ظهور الحجة بسنه للحاق بالخلوق ، من المذهب ابن ابي العري  
وقد قال صاحبكم للحلقة للمعصم يوم جمع القهواء والمكلمين والقضاء والمخلصين



إعذاراً وإنداراً استحسنى وأنت تعرف ما في المحبة وما فيها من العيشة ، ثم استحسنى من بين جميع هذه الأمة قال المصمم أحطت بل كذب وحدث الخليفة فلي قد حسنت وفدك ، ولو لم تكن حسنت على مهمه لأصغى الحكم منك ، ولو لم تحمك على الإسلام ما حرص لك ، فسؤالي إليك عن نفسك ليس من المحبة ولا من طريق الاعتساف ، ولا من طريق كسف العورة ، ادكأب حالك هذه الحال ، وسنتك هذه السنتل وفيل للمصمم في ذلك الخامس ألا نعت إلى اصحابه حتى يشهدوا اقراره ومانوا اعطاعه فمقص ذلك استنصارهم فلا يمكنه حجد ما اقر به عديم فاني ان فعل ذلك واسكره إلى آخر ما ذكر

مذهب الخاط في الدس كذهبه في العلم ، مذهب العقل وصدق الحس لا يحكمُ عبرها ، ولا يحكمُ سواها لا حرم ان احلاف اهل الله والجماعه مع المعزله احلاف لا بعد به كثيراً ، وللسابل الخفاف فيها لا نه ث بأصل ن أصول الدس ، فمن قال مثلاً فان الله يرى في الآخرة له أدله ن السكأب ، و ن قال فان الله لا يرى ناول بعض الآأاب لإأاب قصنه ، و ن قال ان العاسق يحلد في النار ولا يحلد ، فلا يعلق على كلامه كبر اصر في الدس يقول اس حرم « ان أقرب فرق المعزله إلى اهل الله اصحاب الحس ن محمد النجار وسرس عاب للرسي ثم اصحاب صرار ن عمرو وأنعمهم أصحاب اني هذبل » ومن ننت له كالخاط كل هذه الحساب في الدفاع عن الدس ، لا يصوره اذا رأى رأى غيره في مسائل طمعه والناس منكأب الدسا لا يعفون في كل الامور فقد شهدا الخاط نفسه يحالف احد أسانده في ، من الآراء فما قدح ذلك فهم ، ولا عذَّ عمله من سوء الادب وإذا ادركما ان معظم ما كسه في

الذين قد فقدوا تتجمل مبلغ سمع الدعاء الى دُحرت عليه وعلى كسبه حاصبه وعلى المعترلة عامه . يقول ابن أبى الحديد ان الربيعي لما رأى الخاطب واقف عرصه مرة استجاد قوله فكناه ، مع أنه ما كناه أصلاً قال « فسبحان الله ما أسد حب الناس لعنادهم »

رأينا الخاطب محادل أهل الكتاب بالحصى فسبى عن النصارى لما جاء محاحهم معرفه الفلسفه ، و يقول لئس لهم « الا حكمة الكف من الحرط والحر والنصور وحماكة البريون <sup>(١)</sup> وكسب المطق والكون والفساد ، وكتاب العلوى والمحسطنى والهندسه والطب لئست للصارى ، بل هى لارسطاطاليس ويطلموس وافلندس وحالسوس وديمراط وامراط وغيرهم » « هؤلاء الناس من أمه قد بادوا وصبت عموهم ، وهم اليونان ، ودينهم غير دينهم ، وأديهم غير أديهم اولئك علماء وهؤلاء صباغ أخذوا كتبهم لهرت الحوار ، وبذاني الدار ، فيها ما أضافوه الى اصهم ، ومنها ما حولوه الى ملهم » وقال ان أكبر من قل من الرادقه — ممن كان يتجمل الاسلام ويطاهره — هم الذين آثروهم واماههم نصارى ، على أنك لو عدت اليوم أهل الطبه ، ومواضع المهمه لم يجدوا كبرهم الا كذلك » قال « وبما عظم النصارى في قلوب العوام ، وحبهم الى الطعام ، ان منهم كتاب السلاطين وفراش اللوك ، وأطباء الامراف ، والمطارس والصارفه ولا يجد اليهودى الا صاعاً أو دماغاً أو حجاماً ، أو فصاناً أو سماعاً <sup>(٢)</sup> »

ودكر أن المسلمين سحلون النصارى اكبر من اليهود ، لان النصارى كاتب فاسمهم في العرب وعلما عاليه ، الا مُصَرَّ فلم يعلب عليها يهوديه

(١) البريون السدس (٢) السحاب للتم وحرته السحاب

ولا محوسيه ، ولم يفتش فيها البصرامة ، الا ما كان من قوم مهم ، رلوا الخيرة  
يسمون العباد ، فابهم كانوا نصارى وهم معمورون<sup>(١)</sup> مع سد<sup>(٢)</sup> سري بعض  
القبائل ، ولم يعرف مصر الا دس العرب سم الإسلام ، وعلت البصرامة على  
ملوك العرب وهائلها على نعم وعسان والجارث س كعب سحران وقصاعه وطى  
فى هائل كثره وأحساء معروفة ، سم طهر فى رسمه فعلت على سلب  
وعبد العنس واحاء<sup>(٣)</sup> بكر سم فى آل دى حدن<sup>(٤)</sup> حاصه وحنا الإسلام ولست  
اليهودية بحاله على فعله ، الا ما كان من ناس من النمايه ، وسد سري من جمع  
اناد ورسمه ، ومعظم اليهوديه انما كان سري ورجتر ونباء ووادي العربى فى  
وليد هارون دون العرب ، فطفت قلوب دهاء العرب على النصارى ، أُلْتُكُ الذى  
كان مهم ، والعرايه الى كانت لهم ، سم رأب عواما أن فهم ملكاً فائماً ، وأن  
فهم صرباً كثره ، وأن ساب الروم ولئن ملوك الاسلام ، وأن فى النصارى  
مسكلمس وأطباء ومسحمن فصاروا بذلك عديم عقلاء وفلاسفه حكاء ، ولم يروا  
ذلك فى اليهود

وقال فى وصف حال الفلسفه عبد اليهود « اهتم يرون أن الطارى الفلسفه  
كفر ، والكلام فى الدين مدعه ، وأنه تحله لكل سبه ، وانه لا علم الا ما كان  
فى البوراء وكسب الانشاء ، وان الايمان بالطب وصدق المدعين من أسباب  
الزيفه ، والخرور الى الدهره ، والخلاف على الاسلاف وأهل القدوه ،  
حتى اهتم ليهرحون المشهور بذلك ، ومجرمون كلام سالك سنبل أولئك »  
وقال فى علاقته بالسلس بالنصارى « على أن هذه الامه لم تنل باليهود

(١) المعمور الخامل<sup>٢</sup> (٢) السد الذى القليل السري

(٣) الها محرکه السكر ، والسكون الجماعه (٤) قل من أمال رجح

ولا الخوس ولا الصاشين ، كما اسلمت النصارى ، وذلك اهم سعيون السافعين  
من أحاديثنا ، والصعب الاسناد من روايتنا ، والنشاه من آى كسانا ، هم  
يُحَوِّثُونَ بضعافنا و يسألون عنها عوامنا ، مع ما قد تعلمون من مسائل الملحدس  
والزنادقة الملاعين ، وحتى مع ذلك رعا نراوا الى علمنا واهل الافذار منا ،  
وسعتون على القوى ، ويُتَلَسَّون على الصعيف ، ومن اللا أن كل إنسان من  
المسلمين يرى انه مكلم ، وأنه ليس أحد أحق بمحاخه الملحدس من احد »

وبعسر هذا أن الحافظ عني بالرد على من نال من الاسلام ، فلم يحل حتى  
عن الكناس ، واحسن بعلل صلاب النصارى بالمسلمين ، واعرف بان ن  
داوا بالنصرانية يعرفون كيف يدخلون السنة على عقول الامم من المسلمين ،  
وقال ان النصارى ليسوا اهل حكمه ، وان الحكمه خاصه بالانسان ، وانما النصارى  
اهل صباغات رفع الى بلادهم سعى من علوم النوباس ، والنوبان مخالفون  
للمصارى في دينهم وماريهم وادبهم ، واليهود لا يعرفون شيئاً غير الورا ،  
و يبتدون ما عداها من العلوم ، وصباغتهم حمرة ، وصباغات النصارى برده ،  
وان ما عطف قلوب جمهور المسلمين على أساء النصارى الا الصلاب الكبره الى  
باصلب من النصارى والعرب بالمصاهرة والاحلاط ولان فهم لمكافئاً

كثر الزنادقة في عهد الحافظ واهم لتلك الخلفاء ، فقال هو بالعرب - الى  
أندهم فابلاً « اجمعوا على ان هل النص احما للجميع ، وان اصلاح الاس  
في اقامه حراء الحسبه والسنة ، ولكم في الفصاح حياه ، والموء حياه ، وهذا  
سعى يعمل به الام كلها عبر الزنادقة ، والزنادقة لم تكن قط أمه ، ولا كان  
لها مُلْكٌ ومملكه ، ولم ترل من مصول وهارب ومناق »

وأحاث من قال له ان الزنادقة كانوا حرصى على كسب المغالاب بالورق

فلقي الأعمى ، والحجر الأسود واستحاده الخط « ان إيمان الزبادة على مصل  
الكسب ، كما إيمان الصاري على التبع ، ولو كانت كسب الزبادة كسب حكم ،  
وكسب فلسفه ، وكسب معانيس ، وسنن بنين ودين ، او لو كانت كسبهم كسباً  
تعرف الناس أبواب الصاعات ، او سبل الكسب والبصارات ، أو كسب  
ارتقافات ورباصات ، أو بعض ما سعاظه الناس من العطن والآداب ، وإن  
كان ذلك لا يعرف من حق ولا بعد من مأثم ، لكانوا ممن قد يجوز ان يعان  
مهم بمعظم النيان ، والرعة في الدين ، ولكمهم ده واهما مذهب الدنانة على  
طريق بمعظم الله ، فاعلموا انهم في ذلك كما يعان المحوس على نيب النار ،  
وكما يعان الصاري على صلبان الذهب ، وكما يعان الحمد على سدة الندده<sup>(١)</sup>  
والذي يدل على ما قلنا انه ليس في كسبهم مثل سار ، ولا خير طريق ،  
ولا صفة أدب ، ولا حكمة عربية ، ولا فلسفه ، ولا مساله كلاميه ، ولا ريف  
صناعه ، ولا استجراح آله ، ولا تعلم فلاحه ، ولا يدير حرب ، ولا مبارعه  
ص دس ، ولا مصلحه عن محله ، وحل ما فيها ذكر الور والظلمه ، وراكح  
الساطين ، وساعد العقارب لا ترى فيها موعظه حسنه ، ولا حذراً موبخاً ،  
ولا يدير معانيس ، ولا سياسة عامه ، ولا تربت خاصه ، فاي كتاب اجهل ،  
واي ندير افسد من كتاب يوحى على الناس الإطاعه والجرح بالدنانة على  
جهه الاستبصار والحمه ، وليس فيه صلاح ، اش ، ولا تصحح دس ، واما  
لا يحسون الادباً أو دماً وكل دس يكون اظهر فساداً احباص من الترهع  
والثوبه ، ومن الاحساد له ، والمطلط فيه ، الى اكبر ، وقد علم ان الصمراءه

(١) الد الصم معرف سح ندد وأنداد بن الصم ، والسده واحدها سادن وهو

حادم الصم وأطلق في الاسلام على حادم الكسبه

أسد أشاراً من اليهوده بعداً ، فعلى حسب ذلك يكون برئهم في توكيده ،  
واحكامهم في اطهار بطنه »

وقال فهم وفهم محب مسا كلهم « ورتما جمع أحدهم من لا معرفه عنده  
ولا يحصل له ان الزايقه طرفه ، وأهم عقلاء وادباء ، وأهم عباده ، وأصحاب  
اجتهاد ، وأن لم ينص في دينهم ، والندل لمهمهم ، وأن هناك علماء وعمبراً ،  
وإنصافاً ومحباً ، فمرو بمحوم برو المهر الارن<sup>(١)</sup> ، ونحن إليهم حسن الواله  
العقول ، ونسقى فهم صباه العاسق المس ، و يرى أنه من أهمهم فقد  
عصى له بذلك كله ، فلا يزال كذلك حتى سهل في طابعه ، و يرجح عنده  
أن رعم انه ريدى »

وقال في نعت الدهريين « فان الذي نرى الرب ، ومحمل الأمر والهي ،  
وسكر حوار الرساله ، ومحمل الطيه فدعه ، ومحمد النواب والعماد ،  
ولا يعرف الحلال والحرام ، ولا يعرف بان في جميع العالم برهاناً بذل على صانع  
ومصنوع ، وحائق ومخلوق ، ومحمل الفلك الذي لا يعرف نفسه من غيره ،  
ولا يفصل بين الخدب والقدم ، وبين المحس والمسى ، ولا يستطيع الزايقه  
في حركته ، ولا النقصان من دورانه ، ولا معافيه للسكون بالحركه ، ولا الوفوف  
طرفه عن ، ولا الانحراف عن الجبهه هو الذي يكون به جميع الارام والاهم ،  
ودقيق الامور وحظها ، وهذه الحكم المعجبه ، والاداب الماعه ، والآف  
البدعيه ، والتركيب الحكيم ، على حساب معلوم ، ونسب روف على عانه من  
حفايق الحكيمه ، واحكام الصنعه لان الدهري ليس يرى ان في الارض  
دساً أو محله او سريره أو مله ، ولا يرى للحلال حرمه ولا ربه ، ولا للحرام ممانه

(١) الارن الماع ، وسرو م

ولا يعرفه ، ولا سميع العقاب على الإساءة ، ولا سوحى الثواب على الإحسان ،  
وإنما الصواب عنده والحق في حكمه ، أنه والهمه سنان ، وأنه والسبع سنان ،  
ليس المسح عنده إلا ما حالف هواه ، وإن مدار الأمر على الاحقاق والتدرك ،  
وعلى الله والألم ، وإنما الصواب فيما نال من المنفعة ، وإن فكل ألف اسنان  
صالح لمائة <sup>(١)</sup> الدرهم الرديء . «

وقال في المسألة أصحاب ماني « إن إناساً حين جهلوا الأسباب والمعاني ،  
وفسروا في الخلق عن نامل الصواب والحكمة فيها خرجوا إلى الجحود والتكذيب  
حتى أنكروا خلق الأسماء وزعموا أن كونها باهال لا يصعب فيه ولا يعذر ،  
فكانوا بمنزلة عميان دخلوا داراً قد نبت أنس بناء ، وفرست أحسن فرش  
وأعدّ فيها من صروب الاطعمه والاسره والمآذب ، ووضع كل شيء من ذلك  
في موضعه على صواب ويعذر ، فجعلوا يسمعون فيها محجوبه أنصارهم فلا يسمعون  
هسه الدار وما أعدّ فيها ، وربما عبر الواحد منهم بالشئ قد وضع في موضعه  
وأعدّ لسانه ، وهو جاهل بالمعنى فيه ، فدمر وسحق ودم الدار وبانها . «

« هذه حال هذا الصف في انكارهم ما أنكروا من الخلقه ، وأنهم لما  
عبث أذهابهم عن معرفه الأسباب والعلل في الأسماء ، صاروا يحولون في هذا  
العالم كالحماري لا يفقهون ما هو عليه في ايمان خلقه ، وصواب هديه ، وربما  
وقف الواقف منهم على الشيء مجهول سده والاربعه ، ففسر ع الى ديه وهه  
ووصفه بالخطا والاحاله ، كالذي أقدمت عليه وجاهرت به الامم الكبره ،  
وأسأههم من أهل الصلال الحق على من انعم الله عليه بمعرفه ، ووقفه لنا بل  
هذه الخلقه ، والوقوف على ما في خلقها من لطف التدبير ، وصواب التدبير ،

بالدلائل المأثمة فيها ، أن لا يعصر في اطهار ما ثامه علمه من ذلك ، بل يحمد في سره و اداعيه و اراده على السامع والادهان ، ليعوى دواعي الايمان ، وتحت مكمده السطال »

هذه نموذجات من اساليب الرد على من حانقوا الإسلام ، ولا سيما الماوية والرافضة والملحدون ممن كانوا يعملون على هدم كل معبد ، و مآدى الاسلام بدعوتهم ، وسرى في ادهان العوام وقال في الخوسه ولم يرفط داذن تحول الى الخوسه عن دسه ولم يكن ذلك للذهب الا في صغره من اهل فارس والخيال ، وحراسان كلها فارسه فان عصب من استسفاطى لعقل كسرى ابرور وآناه واحبانه وفرايه ركباناه واطباناه وحكباناه واساوريه فاني افول في ذلك فولا لا يعرف به اى لنس الى العصبه ذهب

راى انوعان ارال العفويات في العاسن بالادنان فعال « من لم يعمل ثاماه حراء السنه والخسبه ، وفيل في موضع الفيل ، واحى في موضع الاحيا ، وعما في موضع العفو ، وعاف في موضع العفو به ، ومع ساعه الميع ، واعطى ساعه الاعطاء ، حالف الرب في بذيره ، وطن ان رحمه فوق رحمه ربه ، وقد قالوا بعض الفيل احباء للجميع ، وبعض العفوا اعرا ، كما ان بعض الميع اعطاء ولا حتر فمن كان حتره محصاً ، و برّه من كان سره صرفاً ، وانكن احاط الوعد بالوعد ، والسر بالسر ، والاعطاء بالميع ، والحلم بالابفاع ، فان الناس لاسهون يصلحون الا على الثواب والعقاب ، والاطماع والإحافه ، ومن احاف ولم بمع وعرف بذلك كان كمن أطمع ولم سحر وعرف بذلك ، ومن عرف بذلك دخل علمه بحسب ما عرف منه ، فخر الخير ما كان ممروحاً ، و سر السر ما كان صرفاً ولو كان الناس يصلحون على الخير وحده ، لكان الله عز وجل اولى



بذلك الحكم ، وفي إطباق جميع الملوك وجميع الأئمة في جميع الأقطار ، وفي جميع  
الأعصار ، على استعمال المكروه والمحبوب ، دليل على أن الصواب فيه دواء  
عنه ، وإذا كان الناس إنما يصطلحون على السده واللس ، وعلى المعو والاسعام  
وعلى الدل والملع ، وعلى الخير والسر ، عاد ذلك السر حراً ، وذلك الملع اعطاً  
وذلك المكروه محسوراً »

وراعى سمك في بلاوه الجملة الآتية رد على من لم يحسن من العلماء تحليل  
أمنه رسول الله ، وكفى حاحه فاحسن حاحه ، ودله على قصور علمه وضعف  
مطعمه ، قال « وكان سحر من الصربين يقول ان الله اعما جعل منه أمماً  
لا تكذب ، ولا يحسب ولا ينسب ، ولا يقرض السعر ، ولا يسكلف الخطاه ،  
ولا يعتمد البلاعه ، لسرد الله بعلومه الفقه واحكام السريعه ، وبصره على  
معرفة مصالح الدن ، دون ما ينهى به العرب من فساد الأثر ، وعفاف الطير ،  
ومن العلم بالانوار ، وبالانساب والاحبار ، وبكفى قول الاسعار ،  
ليكون اذا جاء بالقرآن الحكيم ، وكلم بالكلام المعجب ، كان ذلك ادل على  
أنه من الله ، ررعم ان الله لم يمنعه معرفه آدابهم واحارهم واسعارهم ، ليكون  
امض حطاً من الحاسب والكاتب ، ومن الخطب الناس ، ولكن ليعمله  
نبأ ، ولسوى أمر بعلومه عما هو اركى واعى ، فاعما نقصه ليربده ، ودمه  
لمطعمه ، ررحه عن العلل ، لتحلى له الكبر

قال المحاط وقد أخطأ هذا السحر ولم يرد الا الخير ، وقال بملع علمه  
ومسعى رانه ، ولورعم ان اداه الحساب والكتابه ، وأداه قرص السعر وجمع  
النسب ، قد كانت فيه بامه وامره محمده كاله ، ولكنه صلى الله عليه وسلم  
صرف تلك القوى وبلك الاسطاعه الى ما هو اركى بالسوء واسبه بمرسه الرساله ،

وكان اذا احياح إلى البلاعه كان أبلغ اللعاء ، و اذا احياح إلى الخطاه كان احطب الخطاء ، وأنسب من كل ناسب ، وأقوف من كل فاف ، ولو كان في طاهره ، والمعروف من سانه انه كاتب حاسب وساعر ناسب ، ومعرس فاف ، ثم اعطاه الله ترهانات الرساله وعلامات النبوه ، لما كان ذلك ماسا ن وحوب بصدقه ، ولزوم طاعه ، والاعتداد لامره ، على سخطهم ورضاهم ، ومكروههم ومحبوهم ، ولكنه اراد ان لا يكون للساعر مُتَعَلِّق عما دعا اليه ، حتى لا يكون دون المعرفه بمجه حجاب وان روى ، وليكون ذلك أحف في التؤبه ، وأسهل في الخجه ، فذلك صرف نفسه عن الامور التي كانوا سكاموسها وينافسون فيها ، فلما طال هجرانه لفرص السرور وروايه ، صار لسانه لا ينطق به ، والعاده بؤأم الطبعه ، فأما في غير ذلك ، فإنه اذا سا كان انطق من كل منطبق ، وأنسب من كل ناسب ، واقوف ن كل فاف ، وكاتب آله أوفر ، وأدابه اكمل ، الا انها كانت مصروفة الى ما هو اشد ، ومن ان يصيف الله العاده الحسه واساع السيء عليه من طول المحران له روى

قال « ومن المحب ان صاحب هذه المقالة لم يره عليه السلام في حال معجزة قط ، بل لم يره الا وهو وان طال الكلام فصرعه كل منطل ، وان قصر الغزل انى على عانه كل حطب ، وما عدم منه الا الخط واداه السر ، فكيف ذهب ذلك المذهب ، والطاهر ن امره عليه السلام غير ما بوم »

ويحمل الى من سدر هذا الكلام انه لم مهم ن أمه الرسول عالم ر الحديث والقدماء ما ادر كه الحاحط من هذه الصعه السريعه في النى حاضه ، ر اذا فهمه فمسح ل عليه ان يكس فكره بهذا السان

انظر اليه بتعد على السلف في نصبرهم في ستره الرسول ، يقول ان الساف

الذين جمعوا القرآن في الصحاح بعد أن كان معرقاً في الصدور ، والذين جمعوا الناس على قراءه ريد بعد أن كان غيرها مطلقاً غير محطور ، والذين حصوه وسموه الزباده والنقصان لو كانوا جمعوا علامات النبي صلى الله عليه وسلم وبرهانه ودلائله وآياته ، وصوبت دناعه ، وأنواع محاسنه ، في مقامه وطعنه ، وعند دعائه واحسانه في الجمع العظيم ومحصره العدد الكبير الذين لا استطاع السك في حبرهم إلا النبي الخامل والمدو المائل لما استطاع الروم أن يدفع كرمها ووجه محرمها لا ريدني حاحد ، ولا دهرى معاند ، ولا نظرف ماحس ، ولا صاف محدوع ، ولا حذب معرور ، ولكن مسهوراً في عوامنا كسهرته في حواصنا ، ولكن استنصار جميع اعسانا في فهمهم كاستنصارهم في باطل بصائرهم ومحوهم ، ولما وجد اللحد موضع طبع في عبي سبيله وفي حدث عمه له ، ولو لا كره صعبنا مع كبره اللحداء فما الذين يطغوا بالسبنا واستعانوا بهولنا على اعصابنا واعمارنا لما نكلمنا كسيف الظاهر واطهار البارز والاحجاج الواضح اه

كان الحاحط على سعه صدره ، وطول أناته ، لا سعة الحاحط لاي كان من عاصرهم او بعدوا ربه ، نافعهم ومحاسنهم خصوصاً اذا قصرنا في الكلام وادعوا ما ليس بهم وحاصوا فيما لا يحسون الخوص ه ه قد رأاه آتياً سحى المحاسن سديداً على الخليل بن احمد وعلى عبد الله بن المقفع ، لاسم الكا في الكلام اموراً عدها حراً على العلم ون رانه ان الرجل اذا ان الص والصمن من العلوم يحب أن لا يدعى غيرها ، ويحجم عن امام اليوم الاخرى فلا يتناول إلى ما لا يعلم ، فالخليل بن احمد صاحب العروض والاحوكان محمد ان سقى في منه لا بعده ، وكذلك عبد الله بن المقفع كان العروض ه ه وه ماهر في البلاغه والحكمة واحترار المعاني ، ان لا ينعدي ذلك الى المحب في الكلام

ولذلك أوجع الحافظ هذين المؤلفين العظيمين لانهما بعدا احصاهما في العلم ،  
وبعدا بسدة لم يسمع فيهما دكاؤهما البادر ، وجهه احصائهما في الفنون الاخرى  
قال في كتابه طبقات المعين بعد أن ذكر ان الخليل بن احمد واضع علم العروض  
فلما أحكمه وبلغ منه ما بلغ احدى في تفسير اللحن فاستدرك منه شيئاً ورسم له رسماً  
احدى علمه من حلقه ، واستعمله من عى به ، وكان اسحاق بن ابراهيم الموصلى  
اول من حلها حدوده وامثل هذبه واحصمب له في ذلك آلا لم يجمع للخليل  
اس احمد فله وقال في الموصلى انه الف في الصاء كساً معجبه « و بهل له فيها  
ما كان مس صعباً على غيره ، فصمب الصاء بعل فاصل ، وحدى راجح ، وورن صحيح »  
معامل المر بندو مى عالغ عملاً ليس منه تسيل ، فقد كتب المسعودى في  
سنان بن ثابت الحراني لما وضع كتاباً في الاخلاق يقول <sup>١</sup> « انه اسجل ما ليس من  
صناعه ، واستبح ما ليس من طر فبه ، وهو وان احسن فبه ، ولم يحرجه من  
معامه ، فانه عيب لانه حرج عن صناعه ، وبكلف ما ليس من صبه ، ولو اعمل  
على علمه الذى امرد به من انواع الفلسفه ، لكان قد سلّم مما تكلمه ، وانى بما هو  
ألس بصعبه ، ولكن العارف بغيره معور ، والعالم بمواضع الخله معود »  
كل هذا بعالغه الحافظ في نطاق الانصاف والادب ناسلوب لا يخلو من لدغ  
وبهمك ومن أقواله وان امراً اجمعت عليه المعرله والسبعه والخوارح والمزج  
لظاهر الصواب واصبح الدرهان ، على اختلاف اهوامهم وبصهم انكل ما ورد  
علمهم ، فان قال قائل هذه الروافص ناسرها نانى ذلك وبسكرة ، وبطن ٥  
وبرى نه بره ، فلما ان الروافص انست مما تسيل ، لان من كان ادانه عبر  
ادانا ، رصلايه عبر صلايا ، وظلايه عبر طلايا ، وعصه عبر عصيا ، وجهه  
ع ر حجا ، وفهاره عبر فهارا ، وامامه عبر اماما ، وفرا به عبر فرا با ،  
وحلاله عبر حلالا ، وحرامه عبر حراما فلا يحس به ولا هه ما

فر

مثل الحاحط مره ما ناول هذه الآله (وكذلك أحد ربك اذا أحد  
 العرى وهي طاله، إن أحده ألم شديد) فعال ناولها ناولها ونحن إذا سئلنا  
 ما هي الصمعه أو التثعب أو الفس في كلام الحاحط يقول ندر واكلامه ندر كوا  
 منعه من الصمعه وإذا كان لا بد من محلل صمعه يقول كان اساع اى  
 عيان في الله لا سمه اساع القومين ، استنطن من أسرارها ما فعل استنطن  
 مثله على غيره ، وعرف طوائف من الالفاظ يصلح في الأدب ، وطوائف يصلح  
 في الزراعة ، وأخرى للصاعات وأعمال الحياه ، وغيرها للدنساف وطلاب الامى ،  
 هذا ما حص معرفه من الالفاظ الصالحه لكل سان كان حد عارف مما  
 يحار ويطرح ، بقدر القبطه يحرسها ورسمها ، وما موقع ن نابر نوبها  
 ويلخصها اذا فرت الى أحبا ، وعمر الصيله والخمعه ، والمائوسه ن الوحده ،  
 فبحار ما تؤدي حمله حق الادا ، فانداعه في فيه رجع اولا الى ما يحار ن  
 الالفاظ كان محاناً وماء في آن واحد يحود بح احجاره ، ومحسن  
 رصعها في الساء ، والمهاره كل المهاره في ارار المائل ن المواد الى حاب  
 ما نوانها ، وقد تسجد الباني أحمل الاحجار لسانه ، فادام بحسن الهندسه  
 هند الساء روعه للمشعره بان الباني علم بالجمال يقول الاسكرى « ان المعاني  
 مشتركة بين المعلاء ، فرما وقع للمع الحند للشوى والخطى والريحى ، وانما  
 معاضل الناس في الالفاظ ورصعها وبالعيا وبطما »

اعظم ما يدور حوله صمعه الحاحط إذا لافه في صمعه ن بحر الآله  
 البلاطمه امواحه في صدره هو لم تسعمل الا ما عذب في اللداف ، وحلا في

السمع ، وما يحدث فقط فأكبره حش الالفاظ على اداء صمغ المعاني ، وما ع  
الى سهل اللفظ للإفصاح عن سهل المعنى ، وهو أن أبدأ أن سحير ألقاظاً لمعانيه  
لا معاني لالفاظه تسير مع الطبع ، ولا تكلف السمع ، ونكسب منه عما ح  
عمواً في الاحاسيس ، متحافاً عن حسونه العمل ، ووعونه <sup>(١)</sup> المعنى ، وآ  
صمغه ولوعه بصور المعاني ، وبمرئها من الأدهان ليعرج السالى نشيء من  
في نفسه اذا عرفها كل هذا كسف لنا بعض العطاء عن سابعه ا  
ابداعه وقبه

وفد افصح عن صمغه بقوله « ومضى انكل صاحب البلاغة على الهوى  
والوكل <sup>(٢)</sup> ، وعلى السرفه والاحتيال ، لم تكل طائلا <sup>(٣)</sup> ، وسق علت  
البروع <sup>(٤)</sup> ، واسولى عنه الهوان ، واسهلته سو العاد والوجه الصار  
محط الالفاظ بعضها من كتاب نفسه ، او من لفظ رجل ، ثم يود ان يدللا  
الالفاظ فسمها من المعاني ، وهذا لا يكون الا محلاً صعباً ، وحائلاً صعباً ، ولا تكون  
الا مسكراً لالفاظه ، مسكلاً لمعانيه ، مضطرب الناف ، قطع النظام  
فادا من كلامه تُعاد الالفاظ وجهانده المعاني اسه حراً عله ، وبهرحوا عله  
ثم اعلم ان الاسكراه في كل شيء ممتنع ، وحب ما وقع فهو مدوم ، وه  
في الطرف امتنع ، وفي البلاغة افصح ، وما احسن حاله ما دام اب الالف  
سموعه من فقه ، مسروده في نفسه ، ولم تكن محله في كسبه ، ربحه اكله

---

(١) وعب الطريق كسمع وكرم بغير سلوكه ، والوع لم يكن السهل الدهس منه  
فه الأقدام والطريق الصير  
(٢) الوكل هو الانكال من بواكله ما اكله ووكله اكل بضمه في معنى  
(٣) طرب رطائل واعطاله اعطيل والمدر واحي والسفه  
(٤) البروع النسبه

ما اذا أعدت النظر فيه رادك في حسبه » ومعنى قوله هذا ان حبر الكتاب ، من لم يسطره ألقاطاً بنفسها ، لسكرهما على الابدماح في راكمه و ن لاس ل من الالفاظ الا السهل ، حتى يجوز رضا المقاد ، وأن يحمل بصفحه لدواوس المعاني لا لدواوس الالفاظ « وسر السعاه ن هما رسم المعنى قبل ان يهى المعنى » عشماً للفظ الذى يريد الخامه ولعل السبب في أنه لم ياب من الامور كتاب عطاء كونهم حصروا ادعاهم في الالفاظ ، وما عاوا واطن الاستعمال ، ملأوا حافظهم بالحد الرديء ، وعدوه كله من الحد ، لانه كان ن محموطهم ، فاذا حادوا بنسبون استعمالوا كل ما وجدوا امامهم او ذكره ، فقصروا في الدان ، وانقطعوا عن اللحاق بالنسب

وفي نظره « لنس الكتاب إلى سىء احوح منه الى افهام معاهه ، حتى لا يحاح السامع لما فيه إلى الزونه ، ويحاح من اللفظ الى مقدار يرفع به من العاط السعاه<sup>(١)</sup> والحسوه ، ومخطه ن عرب الاهراب ووحى الكلام ، ولنس له ان يهده حدًا ، ويصفه ويصفه وروقه ، حتى لا يطق الا باب الب ، وباللفظ الذى قد حذف فصوله ، ويعرفه واسقط روايده ، حتى عاد حالاً لا سوب فيه ، فانه ان فعل ذلك لم يفهم عنه ، الا ان يُحدّ لهم إفهاماً ، مراراً وتكراراً ، لان الناس كلهم قد تعودوا للنسوط من الكلام ، وصاروا افهام لا يريد عن عادتهم ، إلا ان يعكس عليها ويوجد بها »

فالظرفه عنده اذاً الاكثر المنسب ن الصمه والبروق في الالفاظ ، ولا يرسل كلامه في الناس ، معرّياً بما حاد به فرجه بادی الزای هو يريد السمع ، ولكنك لا توصى بالا كباره ، لان في الله في الزلل ولما كان

(١) سعه اناس ( تكسر السين ) كمرجه واسلمهم وعوامهم

على علم بان « فيه الرجل شعره ، وفيه كلامه وكفه ، فوق فيه لجميع  
 بعينه » اوصى من تكب كناناً « ان لا تكفه إلا على ان الناس كلهم له  
 اعداء ، وكلهم عالم بالأمور ، وكلهم منزع له » قال أبو زيد اللحي ما احسن  
 ما قال الخاط « عمل للنسي مشعول ، وعمل المصمغ فارغ » قال أبو عيان  
 « سم لا رضى بذلك حتى تدع كتابه عملاً ولا رضى بالرأى المطر ، فان لا نداء  
 الكتب فيه وعمماً ، فاذا سكت الطبعه ، وهذاب الحركه ، وراحب  
 الاحلاط ، وعادب النفس وافرده ، أعاد النظر فيه ، فموقع عند فصوله ، يودع  
 من تكون وزن طبعه في السلامه ، أنقص من وزن حوفه من الغيب »  
 دل الكاتب بهذا على الوفاء المناسب لاعاده النظر فيما كتب اما هو فكان  
 محسن احسن الرمن ابرر كلامه في قواله المعهودة احسانه اذ ار وصوعه  
 وقد حكى له هذه المبرّد عنه قال راب الخاط تكب سناً فنسم ، فقلب  
 ما يصححك ؟ قال اذا لم تكن العرطاس صافياً ، وللداد نامساً ، والالم واسماً ،  
 والقلب حالماً ، فلا عليك ان تكون عائماً وهذا الكلام لا يصدر عن غير  
 معين ، ومن عبار الخاط ، ولذلك حاب كسه كثره الحمونه وللمانه ، نسيم  
 ونعارل ورفص ونهي

قال الخاط « وانس في الارض انسان الا وهو نظرب ر صبت  
 بدسه ، ريعربه العلط في شعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طبقات  
 من العلط فمنهم المعرق للعمور ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطا ،  
 ومنهم من يكون خطوه مسبوراً لكبره صوابه ، فما احسن حاله ما لم يحسن  
 بالكسوف ، ولذلك احياح العاقل في استحسان كسه وسعره ر الحفظ  
 والوقى ، من اعاده النظر الرمه ، الى اصعاف ما يحياح اليه في سائر ذلك »



وأنظر إليه بعد هذا بغير لك كأنك « حلا تعلمه عند فقد حصومه ، وأهل  
للثيرة من صناعه » ويقول ان « صاحب العلم يعرف ما يعرفه ما يعرفه المؤدب عند  
صره وعفاه ، فما أكثر من يعرف على خمسة أسواط فصره ما به ، لانه اذا  
الصره وهو ساكن الطماع ، فإراه السكون ان الصواب في الإقلال ، فلما  
صره يحرك دمه فاساع فيه الخراجه ، فراد في عصبه ، فإراه العصب أن الرأي  
في الإكثار ، وكذلك صاحب العلم ، فما أكثر من يندى الكتاب ، وهو  
يريد مقدار سطرين ويكتب صوره »

بهذا عتب مره الحاحط من الصنعة مفروبه الى موهبه الفطره المعطوره  
عليها لا يظن كلامه ولا يحركه ، ولا يرسله حالا ، يسئل سبلا ، بل ، طره ادا  
حلا نفسه ، فيحذف فصوله ، واذا اصاف إلى ذلك يحبر العذب السامع ن  
الألفاظ للإفصاح عن المعاني الصريحه ، كان في ذلك البلاغه وجماع الصـ  
المعبره اطره مثلاً في كلامه على الحصاص في الانسان كيف يعرف في حله فصره  
عن معاني كثيره دفعه ، ويقول في سهوله فهمهم « وكل حصاء في الدنيا فاما  
اصله من قتل الروم ، و ن العصب اهم يحارى ، وهم يدعون ن الرأفة والرحمه  
ورفه القلب والكند ، ما لا يدعه أحد ن جمع الاصناف » فهذا الانحاز  
واللفظ اللسي ، صور المعنى الذى يريد لبعض دعوى الصارى البعد بالرحمه والسفاهه ،  
وقال اهم للمفردون بن الأمم في اربكات هذه الكثره

وشرح هذه العاده في الرد على الروم بقوله ومما يدل على فله رحمهم ، وفساد  
فلوهم ، اهم اصحاب الحصاص من بن جمع الام ، والحصاص اسد المثلثه ، وأعظم  
ماركه الانسان ، هم يفعلون ذلك باطفال لا دبت لهم ولا دفعه دم ، ولا يعرف  
قوماً يعرفون بحصاء الناس حب ما كانوا الا ملاد الروم والحشيه ، وهم في

عبرهما قليل واهل قليل ، على اهم لم يعلموا الا مهم ، ولا كان سبب في ذلك غيرهم

لاحرم أن من الحاحط بحس نصوره ، لا تبرك محالا لان يدعى عليه القارئ اهل قصور ، نصور لك كالمصور المبدع بالصارة ، وقد نسطها او نسطها ، ونصور بالاساره ، وبالشاهد والواقع ، حتى لا يفرح من كلامه الا وقد وعيت أمورا يحصل إليك انك سُحرف ، لما عُرِّ به صدرك وفلك بما املى عليك ومن اهم ما في الحاحط من صعبه ان كلامه قليل الاسعارات والكلمات والحجرات والسنتها ، لا بأحد منها الا ندر معلوم عند الحاحه ، لان صفا دساحه ، وبصاعه معانه ، لا يحوجاه الى الاسمانه بما يرفش به حمله والصوى في املاكه ناصبه الكلام في عُبيه عن هذه الهاويل والرحرف<sup>(١)</sup> والطلا ، حُل ، وان حَسَّ في ابن المطرطه الاولى ، والعرة عما يحبه من العاطع والسمانه ولنس معنى هذا انه اسقط الكناه والاسعار ، الحار والتمثيل حمله ، فاما الاقطاب التي تدور البلاعه عليها كما قال عبد القاهر ، وهي التي توه نذكرها النما ، ورفع من اقدارها العلماء ، وصنعوا فيها الكتب حتى صار الكلام فيها نوعاً من العلم مفرداً خصوصاً الاسعاره والحار وحصله اخرى وهي ان الحاحط لنس ن ارباب الحمال الواسع ولا الصق ، هو حلق ان بعد في حماه المحسرات ارباب الفلسفه الحسه ، ولذلك كان نصوره في البر اما سقره فلا معنى حد الحكمة ، ونصور حال وحذب ، واطالما ساسده وبدوفه

للحاحط فصول كثيره يحله الخلل الارفع من الانداع في نصوره ، ربما ه

---

(١) ابحرف الصم التبع وكان حس النبي ومن القول حسه من الكتب ومن الارس أ ن ما بها ، والهاويل الاكوان المحلعه ، ورنه الصاور والنموس والخطي

هو صفة لا يتقن عن مقامه في الحكاية والرواية انظر الى حكاياته ورواياته في كتاب الحلاء ، وأمنى النظر فقط في أقوال الكندي ، وحيل ن ساحرون الدور وأحلافهم وبلاعهم ، يدرك فيه الخاطى على الإياه في شؤون الحياء وانظره في رسالته مدح البند وصيه اصحابه ، بدلى الك محججه في اللدح ، وحججه في الدم ، ثم يحكى لك ولا سالى أب حذاق الملوك وأصحاب الصناعات النامه ، احاحوا أن يداووا نفوسهم بالسماح الحس ، وشدوا من مسمم بالشراب الذى ادا وقع في الخوف حرك الدم ، وادا حرك الدم حرك طباخ السرور ، ثم لا يزال رابدا في مكنال الدم ، رابدا في الحركه المولده للسرور قال « هذه صفة الملوك وعلمه نوا امرهم ، جهل ذلك ن جهله وعلمه من علمه »

نامل قوله جهل ذلك من جهله وعلمه من علمه ، فان فيه صفة ، ويطوى على معان كثيره

كتب رساله البند الى صديقه الحس ن وهب ، ومما قال في مدح البند انه « اذا عشي في عظامك ، والنفس باحراكك ، ودب في حماك ، مَحَكْ صدق الحس ، وفراع النفس ، وحطك رضى المال ، حلى الدرع ، فليل السواعل ، فر ر العين ، واسع الصدر ، فسبح اله ، حسن الطن ، ثم سد علمك ابواب الهم ، وحسن دربك الطن وحواطر الهم ، وكماك وؤونه الحراسه ، والم الشفعه ، وحواف الحديان ، ودل الطمع ، وكذا الطالب ، وكل ما اعترض ال سرور واعد الله ، وفاسم السهوه ، واحل بالنعمه ، وهو الذى رد الله وح في طباخ السنان ، ورد السنان في سباط الصنمان ، وليس يحاف ساربه الا محاوره السرور الى الاسر ، ومحاوره الاسر الى النظر ، ولولم يكن من أناده و ، ومن حمل آلايه وصيه الا انك مادمت بمرجه بروحك ، وبزواح بنه ونس

دمك ، فقد اعماك من الخد ونصه ، وحب إليك المراح والله كاهه ، ونص  
إليك الاسعفاء والمحاولة ، وارال عك بعد الحسه ، وكذلروده ، وصار  
نومه حماناً لاناام الفكره ، وسهياً لمعاوده الزونه ، لكان في ذلك ما يوحى  
السكرو يطلب الذكر » ، وبالن الذي حواه هذا الكلام حسب يعاطى النمد  
حتى لن لا يعاطاه ا

وأب اذا بطرت الى رساله في العنان براه إذا وصف لك الوجه الحسن  
بكاذ بصره بعك ، و اذا عرّص للفتح بعك منه أي نور ألامحبه ،  
اذا بلوت منه اسطرأ قلبه في وصف حال المعنه في عصره اذ يقول « وكف  
سلم العنه من المعنه أو عكها ان يكون عكفه ، واما بكنس الأهواء ،  
وسلم اللانس والاحلاق بالنسا ، وهي إنا نسا ن لذن ولدها الى أول وفامها ،  
تما نصد عن ذكر الله من لحو الخذب ، وصوف الاب والاحانب ، وبن الخلاء  
والخان ، ومن لا نسمع منه كلمه حد ، ولا ترجع الى فقه ولا دس ، ولا صمانه  
مرره ، وروى الخادفه من اربعه آلاف صوب فصاعداً ، يكون الصوب  
فيما بن النسا الى اربعه اسات ، عدد ما مدخل في ذلك ن السر ، اذا ضرب  
بعضه بعض عصره آلاف بنت ، لنس فيها ذكر الله الا عن سعله ، ولا ترهب  
عن عتاب ، ولا ترعب في نواب ، واما سب كلها على ذكر الزنا والاماده  
والفسق والصوب ، والسوق والعله ، سم لا نسا ن الدراسة اصامها ككه  
عليها ، باحد من المطارحين الذين طرحهم كله لمحمدس<sup>(١)</sup> ، و اسادهم مروده ،  
وهي معطره الى ذلك في صامها ، لاسها ان حبها بعلت ، و ان اعلمها بعتت ،

(١) المحسن كالحسن المعارة والملاعه والمطارحون من مامون اما ناه طرح  
عله اسالة وطارحه حلم وسما وطارحا

وإن لم يسعد منها وصف ، وكل وافق فالى هذان أقرب ، وإنما فرق ما بين  
 أبحاث الصاعقات ، وبين من لا يحسبها التردد فيها ، واللواطة عليها ، فهي لو  
 أرادت الهدى لم تعرفه ، ولو سبب العنه لم يدر عليها وإن سبب حجة إلى الهدى  
 فيما يحى على المعكروال عنها حاصه ، لأن فكرها وفلمها واساسها وبندما  
 مساعيل بما هي فيه ، وعلى حسب ما اجمع عليها ن ذلك في نفسها أن كلى  
 محاسنها علمه وعليها »

ألت سلس في مرداب هذا الكلام ومركبانه من الحاحط ، نامل  
 قوله « أن حبها يغلب وإن املها يغلب » وقوله « نأخذ عن المطارحين  
 الذين طرحهم كله محبس وإسادهم مرأوده » وقوله « وكل وافق فالى هذان  
 أقرب » ، ونحن اذا اكثرنا من اراد السواهد من احوال أنى عمان ، فذلك  
 ليعرج منها بدليل حتى يسقط به حجة حصومه في دعوائهم انه كان مول السى  
 ونصه ، على أن هذا ايضا صرب ن النلاءه ، وأسلوب ن أساليب الصه ،  
 لا ينسرميله لمعارفادى النلاءه ، فمدنوى الكاتب وصوعه مدسه ،  
 ريلوبه للوصول الى درسه الواناً مُعربه ، ولسكنه قد لا ترضى عنه ولا داع  
 حاجه لامور نصه

اسمع للحاحط قطعه اخرى بعض اليك فيها حمله حال النساك  
 ونصف لك طعناهم ، ونصف لك التواعى الى اهاب مهم الى النساك  
 المصع ، فركوا الكدح فى الحياه ، ورضوا ان يكونوا حمله طعنه نص  
 ررو عنها قال « وحدنا لجمع اهل المص ، ولاهل كل صاف منهم نساك  
 بعمدن علمه فى الاعمال ، ومحسبون به فى الطاعة وطلب النوبه ، وبعرون الاله  
 على قدر فساد الطباع ، رصعب الاصل ، واصطراب العرع ، مع حث النسا ،

وقله النسب والنويف ، ومع كبرة العلف والإقدام مع أول حاطر ، فسكُ  
 المرب الزيات من المسكمين ان سحلي برى الناس بالرسه ، و برى ناصافه  
 ما يحد في نفسه الى حصصه ، حوقاً من أن يكون قد فعل له ، فهو سبر ذلك  
 الداء برى الناس به ، وسكُ الخارجى الذى سحلي به و برىنا بحماله ، اطهار  
 اسعظام المعاصى ، ثم لا يلبث الى محاوره للمدار ، و الى ظلم الاماد ، ولا يعب  
 على أن الله تعالى لا يحب ان يعظم أظلم الظالمين ، وأن فى الحق ماوسع الجمع ،  
 وسكُ الخراسانى اب يحج ونام على فعاه ، و بعدد الزناسة و ههنا للشهادة ،  
 و ينسط لسانه بالحسنة وقد قالوا اذا نسكُ السرف بواضع ، و اذا نسكُ الوضع  
 بكسر ، و يفسره قرب راصح وسكُ الكوفى والخندى طرح الدوان وورارة  
 السلطان ، وسكُ دهافين السواد رك سرب المطوح ، وسكُ الحمقى لزوم  
 طرسوس ، راطهار محاهده الروم ، وسكُ الزافصى رل البند ، وسكُ النسابى  
 رك سرفه الحر ، وسكُ المعنى الصلاة فى الجماعة ، وكره النسيج والصلاة على  
 النى ، وسكُ الهردى البندى السب و افامه ، والصوفى اطهار النسك من  
 المسلمين اذا كان فسلاً<sup>(١)</sup> بمعص العمل بطرف واطهر محرم المكاسب وعاد  
 سائلاً ، وحل مسأله وسهله الى معظم الناس له و اذا كان البصرافى فسلاً بذلاً  
 م مساً للعمل رهب رلنس الصوف ، لانه وانى انه مى لانس و برىنا بذلك المى  
 و يحلى بذلك الناس ، راطهر تلك السما انه قد وحب على اهل النسر والبروه بهم  
 ان يعولوه و تكفهوه ، ثم لا رضى بان ربح الكفاهه فاطلاً حتى اسطال بالمره  
 فاذا رى المسكلم للمرب اهل البراه طى انه قد حوّل رنبه الى حصصه ، رحوّل  
 رراه حصصه الله ، و اذا صار كل واحد من هذه الاصناف الى ما ذكرنا قد

(١) العمل اردل ادى لامرو له كالمسول ح قمل و قول

قطع الأسمه ووقف على الهائه ، فاحذر ان تكون مهمم »  
 ورواد في مكان آخر داكرأ الدواعي التي دعبت الحصان الى التسك ،  
 فقال « ان تسك الحصى عمرو الروم لما أن كانوا هم الدس حصوه ، وقال إن تسك  
 المسكلم التسرع الى اكفار اهل المعاصي ، وان يرى الناس بالخبر او بالمعطل  
 او بالزبدفه ، ريد أن يرم اموراً منها أب ذلك لنس الا من يعطاه للدس  
 والإصراف فيه ، ومنها ان حال لو كان بطلاً<sup>(١)</sup> أو مراناً أو محسناً<sup>(٢)</sup> على يده ،  
 لما رعى الناس ولرعى مهمم بالسلامه ، وما كان لرمهم إلا لا رالدى في قلبه ، ولو  
 كان هناك من دل الرسه سبه لقطعه ذلك عن العرص لهم ، او النسمه على ماء عى  
 ان حركهم له ان سحر كروا ، ولم يجد في المسكلمين انطاف ولا اكثر عموماً من  
 رعى حصومه بالكفر »

أراهم انا عيان بحم حملة الحمله بقوله « فاحذر ان تكون مهمم » نانى بها  
 بعد ان وصف التساك ووصف سجعهم ومصرهم ، وبعد ان بلهم واسقطهم  
 حذر مهمم اسمصوه بقول « ولم يجد في المسكلمين أنطاف ولا أكثر ع واً  
 من رعى حصومه بالكفر » والمسكلمون هما رجال الدس ، ولم لا تكره التساك  
 ويدعو الناس الى كراههم وهو الذى لا يقول من العمل في الجمع انه يرى ؟  
 ومن مذهبه ان النارى تعالى مسح عده عملاً وصرفه طرق الخير والسر وهو رسول  
 عن عمله ، ولعلك أدرك ان حطاب الخاطف في التسك كان وحماً  
 لكل من قرأ كلامه عربياً كان أم اعجمياً ، مسلماً كان أم كافراً ، موافقاً  
 كان أم مخالفاً لان الكاتب كاره للتسك على هذا الوجه هما كاتب صورهم

(١) الطيف التهم ربه والفاسد

(٢) مسح عليه سبند

ومحتهم ، بعد المصار إلى محلوسها على الجمع الإنساني عامه ، وكلام الحافظ  
 هم نبي في نفسك أرا إذا بذرته ، وهذا ن صعبه وفه ، وبذ صباغ كاده  
 لا بحري في عبر انداع ، بعد عقد فصلا في السعر تكبر و نعل في الفل الواحد  
 لدواع و نواع ، لا لمكان الحصب من أرسهم ، ولا لاهم اهل مدر وأ كالو عر ،  
 وقد تكبر عدا بعضهم ردتا و ناني هم الساعر « واما ذلك على قدر  
 ما قسم الله لهم من الخطوط والعرار ، والبلاد والأصاى مكابها » ، وقد حم  
 كلامه بقوله « وما أعلم في الأرض نعمة بعد ولانه الله أعظم ن أن تكون  
 الرجل مدوحا »

وكذلك نامل صعبه في انايه عن رانه في عدم تعلط حجاب النسا  
 « ثم لم نر للملوك والاسراف اما محلوس في الخواثج وبذحل في الدواوس ،  
 و نسا محلوس للناس ثم كن يرون للناس احسن ما كن واسد ما نرس به ،  
 فما أنكر ذلك مسكر ولا عانه عاب والليل على ان اطار الى النساء كلون  
 ليس محرام أن المراه المعصه ندر للرجال فلا يحشتم ن ذلك ، ولو كان حرا  
 وهي سانه لم محل اذا عيب ، ولكه امر افط وه المادون حد العيره ، الى  
 مو الخلق وصق العطن<sup>(١)</sup> ، فصار عندهم كالحق الواحب « بذر قوله ولكه  
 افط وه الخ ، فان فيه صه ، وكذلك قوله في كتاب اناس اسد حور ،  
 ولا يقول احد من نعل ، ان النسا فوق الرجال ، او دوسم بطامه او طامه  
 او نا كبر ، رلكسا راسا أناسا نرون علس اسد الزراه ، ومحمروسهم  
 اسد الاحمار ، ومحمروسهم اكبر حموفهم ، وان ن الاحران تكبر ارجل  
 لا استطع بوفر حموس الآنا والاعما ، الادان دكر حموق الا للاحران ،

(١) سد ن واسع اعصا اذ كان حب الله اع



فذلك ذكرنا حمله ما للفساد من الخاس ، ولولا أن ناساً يعجزون بالحدود وقوة  
المنه ، وانصراف النفس عن حب النساء ، حتى جعلوا سده حب الرجل لأمته  
وروحه وولده دليلاً على الصعف ، وناك من الحور ، لما تكلمنا كثيراً بما مرطاه  
في هذا الكتاب قال ونحن وإن رأينا أن فصل الرجل على المرأة في حمله القول  
في الرجال والنساء أكبر وأظهر ، فليس ينبغي لمن عظم حقوق الآباء أن يصغر  
حقوق الأمهات ، وكذلك الإخوة والأخوات والبنون والبنات ، وإنا وإن كنا  
أرى أن حق هذا أعظم فإن هذه أرحم انظر أيضاً هذه الحمله بل مجموع العصاره  
الآرى منه حسناً من الكلام لا يحسنه كل انسان

دع هذا واسمع الى انى عيان تكب في رساله السعير بالجاره « كل  
نوب من اللباس والفرس ، اذا كان النى واسم واسمى كان ارفع ، وكل عاق  
من الخواهر والاحجار ، اذا كان اصعب واصواً فهو ارفع ، وكل حيوان من  
الوحشه والاهله ، إذا كان احسم واطوع فهو آزر والحر ، وكل انسان من  
السرف والوصع ، اذا كان اعلم واجل فهو احمل ، وكل امراه حره او امة ،  
اذا كانت اكبر سكوناً ، واجمل حالاً ، وابرر طمعاً ، واسكر للباس فهي أرفع ،  
وكل طائر من السهل والجله ، اذا كان آلف كان آزر ، وكل طائر وبالد ،  
اذا كان اركى واجل فهو أهدأ ، وكل عدو صعب او كبير ، اذا كان حتماً فهو  
اعنى واسد حسداً ، ومن لم يعرف ماواه فحدود فر به » بال هذه العوا من  
الى لا يحلف ، وأسم الطار في قوله « من لم يعرف ماواه فحدود فر به »

اما هو من سرف القول الذى يستسعه كل أحد ويذهب في ناو له مذهب ؟  
ثم راء في هذا الفصل يعود فيقول والدول ينهل ، والارراق مسمومه ،  
فاحلوا في الطلب ، وارحموا المسكين ، واعطفوا على الصعف ، بخاروا به وبناوا ،

والغشاء حالب لمحب الامور ، وحر النور ما يذهب الإعياء والكسل ومعرفة  
الاسماء بالحواس الخمس ، حوده السوء بالنظر ان يكون حسناً رافعاً ، وبالخشوم  
اذا كان طيناً ارجحاً ، وبالمذاق اذا كان حلواً عذماً ، وبالسَّمع ان يكون صافى  
الوقع والصوت ، وبالنفس أن يكون لئلاً ناعماً وكاتب العجم يقول القلب  
والعصر سر كان ، والطعم والحس مفعان ، والعطية والحفظ رفيفان ، والسمع  
والطوى محسمان ورعم ساور الملك انه لنس نسي للناقل اب بعد  
يقول سمعه من الناس يقول السكران والدلال والمصطك والعليل والعراف  
والنمام والنساء

الحافظ سمعه النفس في صمعه ، كيف فلبّ راعه فكبت ، ورهبانه  
الاس اذا حد وهرل ، يحلى صمعه في وضعه وروائه وحكائه ، وفي حداله  
ويقرره ، رى بمفعمه وبقله ، وبطلّ الانسان على روحه من كل ناب ، وحيث  
بعلت في رناص كلامه بشرف على الوان الاحسان ، وبامر عقلك اذا طالب  
عسر بك له فستسلم اليه مؤمناً ، وان كب من صغاف الايمان فيما يحاول سوهك  
إله ، واستباعتك فيه

ويحتم هذا فصل صمير رسم فيه الحافظ صوره أخرى من صور صمعه ، في  
موضع حد النسه صور الهرل رهوى وصف الثبات بال راضي السره  
ورصمه في الحن « سباهه الفصاحه والانساع » قال « كان لنا بالصره فاص  
يقال له عذابه من سرار لم ير الناس حاكماً رمنياً<sup>(١)</sup> ركساً ولا رفوراً حليماً ،  
صط من نسه ، وملك من حركه ميل الذي صمط وملك كان صلي  
العداه في منزله ، رهرف رب الدار من مسجده فباني مجلسه وحوى لا سكي ،

(١) المب الرفور وكاسك او مر مه

علا رال مسمياً لا يحرك له عضو ، ولا يلبس ولا تحل حونه ، ولا تحل<sup>(١)</sup>  
 مرحلا على اخرى ، ولا يعمد على أحد سبعة ، حتى كانه ماء مبي ، او صخره  
 مضمونه فلا رال كذلك حتى يقوم الى صلاه الطهر ، ثم يعود الى مجلسه ،  
 فلا رال كذلك حتى يقوم الى صلاه العصر ثم يرجع لمجلسه ، فلا رال كذلك  
 حتى يقوم لصلاه المغرب ، ثم ربما عاد الى مجلسه ، بل كثيراً ما كان يكون  
 ذلك ، اذا بنى عليه من فراه اليهود والسروط<sup>(٢)</sup> والوثائق ، ثم صلى  
 العشاء الآخرة وبصرف فالحق يقال لم يتم في طول تلك اللذه والولانه مره  
 واحده الى الوضوء ، ولا احياح اليه ، ولا سرب ماء ولا غيره من السراب ،  
 كذلك كان سابه في طوال الانام وفي قصارها ، وفي صغرها وفي سبائها  
 وكان مع ذلك لا يحرك يداً ولا عصباً ، ولا يسر رأسه ، وليس الا ان يكلم  
 ثم يوحى ، وبلغ بالنسب من الكلام الى المعاني الكثيره

« فبما هو كذلك ذاب يوم (في مجلسه) وأصغاه حواله ، وفي السباطين  
 من<sup>(٣)</sup> يده سقط على ابيه ذاب فاطال الكثر ، ثم تحول الى موق عمه ،  
 فرام الصبر في سقوطه على الموق ، وصبر على عصه ، وفاد حطومه ، كما رام  
 الصبر على سقوطه على ابيه ، من غير ان يحرك ارضه ، او يعص وجهه ،  
 او يدب باصبعه ، فلما طال ذلك عليه من الدباب ، وسقطه واوجعه واحرقه ،  
 ووقد الى مكان لا يحمل النعائل ، اطلق حقه الاعلى على حبه الاسفل  
 فلم يهبط ، فدعاه ذلك الى ان يوالى بين الاطباق والدج ، و حتى ربما سكن

(١) في رواه ولا تحول رجا عن رجل ، والحو الفح والصم ، اسم من احس بالوب  
 اسفل او جمع من طهر وساقه بياضه وغوها

(٢) في رواه من روا السطاب

(٣) في رواه والسباط من يده ، وسباط اليوم بالكسر صهم

حميه ، ثم عاد الى موقفه ناسدا من سريره الأولى ، فعمس حنطومه في مكان ،  
كان قد آذاه فيه قبل ذلك ، فكان احماله اقل ، وعمره عن الصبر عليه في  
الثامه اقوى ، فحرك احماله ، وراد في سده الحركه ، وألج في فتح العين ،  
وفي سابع السبح والإطباق ، فسحى عنه بقدر ما سكبت حركته ، ثم عاد الى  
موضعه ، فمارال بلجُ عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجوده ، فلم يجد بداً من  
أن يندب عن عيه سده فعل ، وعيون النعم يرمعه ، وكأهم لا يرويه ،  
فسحى عنه بقدر ما رد يده ، وسكنت حركته ، ثم عاد الى موضعه ، ثم  
الحاه الى أن دب عن وجهه نظرف كنه ، ثم ألحاه الى أن تابع ذلك ، وعلم  
ان فعله كله يعين من حصره من أمانه وحلسانه ، فلما نظروا إليه قال  
اسهد أن الذباب الخ من الحفصا ، وارهي ن العراب ، قال واستمع الله ،  
فما اكبر من اعجبه مسه ، فاراد الله عز وجل أن يعرفه ن صعبه ما كان  
عنه مسوراً ، وقد علم اني ، عند نفسي وعند الناس ، من أزرر الناس ، فقد  
علمي وفصحى اصعب حلقه ، ثم بلا قوله تعالى ( وإن سلمهم الذباب سنثا  
لا يستمدوه منه صعب الطالب والمطلوب ) ، وكان بين اللسان ، قليل فصول  
الكلام ، وكان هماً في أحمائه ، وكان احد من لم يطلع عاه في نفسه ، ولا في  
يعرض احمائه المساله »

ولا ينقص هذه الضرره البدنيه الا ان تمسك الحافظ رسمه المصور ،  
ويعد الى اصابعه ولحمه ، لتصور التماضي بقده وبما طبع وجهه ورأسه وعينه  
ووجنه ولحمه وسنكلانه وبذنه ورجله وعظامه وفلسونه أو ذنبه وحشيه وفهطانه  
وسراويله وحرامه وحدانه ، لتصف الى صورته صورته أخرى صور فاضى  
النصره صورته لا تصل إليها المضرر المدع ، صور لما معوناته ساعه سطا عاه

الكتاب ، وصور ما يتر منه ، وما انطوى عليه من وفاء في جمع حاله ، ثم انى على حسن سيره وقلة فصوله ، في حد كان المزل في معاشه و اسارانه ، لافى ألعاطه ووصفها

تقرنا حال من الحاحط واستطياه تناول كل موضوع من عامه اطرافه ، لافى حاجه في نفس سامع وبالي ، سهدناه مهابت نصت معصب من جهانبه النقد يستحل عليه ان يقول انه قال كذا ، وكان الاولى ان يقول كذا ، وهذا من بعد مرماه في الصمة

### علم وعمر

نعلم ان الحاحط لم يعب معارفه عند حد المقول ، وانه بعداها الى الاحد من كل معلول ، وأن العلوم التي اجمعت إليها همه ، احدثه فاحرج منه عالماً فوق العلماء ، ولم يكن صَحَّاحاً واحد من الكتب ما انى ، بل كان نظاراً مجمعاً يدرس الاسياء ، ويعملها محملاً ونفساً كان سباحه في العلم مغلولاً واسماً ، وهو في كل ما حاص عنه احصائي وأعظم من كل احصائي تناول كل ما يقع عليه الخس ، ويطره العين ، وينسوف اليه الامس وليس نظره في كل ما عانى النظر الخرد ، بل نظر « الفلسفه والعراة التي صححها التجربه ، واوررها الامتحان ، وكشف فاعها البرهان » لا يراه وهو يفكره جند المفكر ، وسحت فكشف عن الحقائق ، الادعاء الى استعمال العقل ، ويحوي يد المفكر ، لان « مع عدم الفكرة تكون عدم الحكمة » وفي المفكر « مشجده للأذهان ، ومسه لنوى العمل ، وتحليل لتقده البلاذ ، وسبب لاعداد الرويه ، وانهاسح في الصدور ، وعراء في العوس ، وحلاوه بعباها الروح ، وعمره بعدو العقل »

قال « إن كثرة السباع للأحجار المحصنة ، وللماني المرسنة ، مشحنة للأدهان ، ومادة للعلوب ، وسبب للعكر ، وعلة للسعر عن الأمور ، وأكبر الناس سماعاً أكرم حواطر ، وأكرم حواطر أكثرهم تفكيراً ، وأكرم تفكيراً أكرم علماء ، وأكرم علماء أرحمهم عملاً ، كما أن أكرم البصراء رؤيته للأعاجيب أكرم بحارب ، ولذلك صار المصير أكثر حواطر من الاعى ، وصار البصير السميع أكثر حواطر من البصير الاصم »

قال « والذي صير الانسان الى اسحقاق قول الله عز وجل ( وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً ) ليس هو الصورة ، وانه خلقه من بطنه ، وان أباه خلق من راب ، وانه عسى على رحله ، وساول حوائجه بدينه ، لان هذه الحصال كلها مجموعها في الله والحاجات ، والاطفال والمفوضين والفرق الذي هو الفرق ، انما هو الاسطاعة ، والله يمكن من وجوه الاسطاعة ، وحوده العمل والمعرفة ، اعطى ان الله عز وجل يحصن بهذه الحصال بعض خلقه دون بعض ، ثم لا يطالبهم الا كما يطالب بعض من اعطاه ذلك واعراضه منه ؟ فلم اعطاه العمل إلا للاعصار والتفكير ؟ ولم اعطاه المعرفة الا اور الخى على هواه ؟ لم اعطاه الاسطاعة الا لالزام الخجة ؟ »

رحذر المر من الاعترار بما الف وبما تعرض لعا به نأدى الزاى رى  
« ان الناس محايون الى طبعه ، ثم الى معرفه ، ثم الى اصاب ، وا ل  
ما يندى به صاحب الانصاف امره ، أن لا يعطى نفسه فوس حمها ، وان  
لا يصعها دون مكافئها ، ان سقط من سدين ، فان يحاه لاسم الا ناصف  
مبها ، احدهما مهمه الايف ، والآخر مهمه الساق الى العلب » ور  
« فلا يذهب الى ما ربك اعنى ، وادهب الى ما ربك العقل ، ولا ور

حكيم حكيم ظاهر للحواس ، وحكم باطن للمعول ، والعمل هو الحجة «  
« ولعمري إن القرون لحطى » ، وإن الحواس لكذب ، وما الحكم العاطف  
الا للدهس ، وما الاستدانة الصحيحة الا للعمل ، اذ كان رماماً على الاعضاء ،  
وعياراً على الحواس «

دعا الى التفكير ودعا إلى الملاحظة ، فاننا « لا نشعنى الا للملاحظة » ودعا  
إلى الشك ، ومن لم شك لم ينظر ، ومن لم ينظر لم ينصر ، ومن لم ينصر بقى فى  
العمى والخبره كما قال العزالى اما هو فعول « اعرف مواضع الشك وحالاتها  
للوجه لها ، يعرف بها مواضع النعم والخالات الموجه له ، ويعلم الشك فى  
المشكوك فيه بعلما ، فلو لم تكن ذلك الا يعرف الوقوف بم النسب ، لعد كان  
ذلك مما يحاح اليه ، ثم اعلم ان الشك فى طمأن عند جمعهم ، ولم تُح واهلى  
ان النعم طمأن فى العود والصعب « ووله قال سجد الاطام « الساك اقرب  
الىك من الخاخذ ، ولم تكن نفس فقط حتى صار فيه شك ، ولم يفعل احد من  
اعفاده إلى اعفاده غيره حتى تكون بينهما حال شك «

ومع اعفاده تما نكسه العمل من حجاب الكون لم ، حاور الى اكبر مما  
كتب له ادراكه ، قال « ولو وقف على حجاب بعوضه وقفه معبر ، وبامانه  
بامل معبر ، بعد ان يكون فاف النظر ، سام الآله ، عواصاً على المعانى ،  
لا يعبرك من الحواظر الا على حسب صحة عقلك « وقال « والإنسان وان  
أُصِف الى الكمال ، وعرف بالبلاعه ، وفاس العلماء ، فانه لا يكل اى يحط  
علمه بكل ما فى حجاب بعوضه أنام الدنيا ، ولو اسمد بكل بنظر عظيم ، واسد ان  
بكل بحاب واع ، وكل نقاب فى البلاد ودراسه للكسب ، وما أسكت ان عد  
الورراء فى ذلك ما لنس عند الزعمه من العلماء وعبد الخلفاء ما لنس د الورراء ،

وعند الأبناء ما ليس عند الخلفاء ، وعند الملائكة ما ليس عند الأبناء ، وما عند الله من أجل أكبر ، والخلق في بلوعه انحر « قال لو كان الأمر « على ما تشبهه العرب <sup>(١)</sup> » ، والجاهل بعواقب الأمور ، لظلل النظر وما شجده عليه وما يدعوه اليه ، ولعمقلت الأرواح من معانيها ، والعقول من عمارها ، ولعدت الاسماء حطوطها وجوهرها »

أهاب بالناس ان لا يعبر بما التت وصممت ، واب لا تهوى العرايب الا باسمائها والنظر فيها ، وحب الكسف والتعسف ، ودعا إلى العمل في البطايق الذي ساقى الخوص منه فانلاً « وباب من هذا السكل فمكم أعظم حاجه الى ان تعرفوه ، ونعموا عنده ، وهو ما يصنع الخير الساقى الى السمع ، ولا سيما اذا صادف من السامع فله بحره ، فان قرن بين فله البحره وفله الحفظ ، دخل ذلك الخير الساقى الى مسيره دحلاً سهلاً ، وصادف وصماً وطناً ، وطسعه فانله ، ونفساً ساكنه ، ومتى صادف القلب كذلك رصيح رسوحاً لاجله في ازالته » وقال « ان الناس قد استعبوا عن البدر ، وكفوا مؤوبه البحث والتعبر ، لعله اصابعهم ، ومن قل اعصابه فلّ علمه ، ومن قلّ علمه فلّ فصله ، ومن قلّ فصله كبر نقصه ، ومن قلّ علمه وفصله وكبر نقصه لم محمد على حيراناه ، ولم يدم على سرحناه ، ولم يحد طم الار ، ولا مرور الطفر ، ولا رّوح الرّحاء ، ولا برد النّمين ، ولا راحه الامن »

كان اذا رأى أن « ليس الى رد الخير سبيل لمواربه ومراومه ، ولان الصبان قد حصفه ، والبحره قد صمبت الله » راد اعتقاداً فيما كان لا اعتقاد ولا تصفده كغير غيره و ريد الناس ابتداء ان يحروا بانفسهم فقد ذكر عند

(١) العرب المحدثه او الساب لآخره له



كلامه على احوال العلماء أن عرق الخال ارفع من عرق العم ، واف نصب  
الأمهات في الأولاد اكبر ، وأنها على الشبه أغلب — ان أكبر ما ولد الأب  
الاناث ، وكذلك الناس وجميع الحيوانات قال فإذا أردت ان تعرف حق ذلك  
من باطله فاحص سكان عسر دور من تيميك وعشر من سمالك ، وعسر من  
حلفك وعشر من أمامك ، فانظر امها اكبر رحالم او ساؤم

ونبه أرباب العقول الى من يثبت بها ، فقال « وقد اسلنا نصري  
من الناس ، ودعواها كثره ، احدها أن يلعن حه للعرب ان يحمل جميعه  
هدفاً لوليد السككانيين ، وقله فزاراً لعراة الزور ، ولكفه بالعرب وسعفه  
بالطرف ، لا تقف على المصحح والخبر ، فهو يدخل العب في السمسم ، والممكن  
في المسع ، ويطعن نادى سب ، ثم يدفع عنه كل الدفع ، والنصف الآخر  
هو ان بعضهم يرى ان ذلك لا يكون منه عند من سمعه يتكلم ، الا ان خاف  
القدر<sup>(١)</sup> من الكذب » وقال في الجدر من صنف من هذه الاصناف المنصره  
« وهؤلاء وما اسهمهم يفسدون العلم ، ويهمون الكتب ، ويصرم كبره  
اساعهم ، ممن يحده مسهراً سماع العرب ، ومعزماً بالطرائف والبدائع ، ولو  
اعطوا بدلاً من هذا الاسهام بصناً من النسب ، وخطاً من النوى ، لسانت  
الكتب من كبر من الفساد »

ومحذرك حمزه من تحريف المحرفين من العوام ، والمصالحين ممن كان سبناهم  
من الخواص ، لان في الخواص دحالي اصبأ ، وان كانوا مولعين وسهوين ،  
قال ائهم « لا يندسون بالخصمه ، ولا يمحذون الا طاهر الخلق ، ومن الدليل على  
بذله طبعهم ، والعلم نسفاله رأهم ، بعد عنهم بالعسل لمن لا فهمونه ، وقصاوم

(١) القدر الاحباب من قدر السي كرهه واحبه

بالعلم لمن لا يعرفه » وهو يرى بعض الخواص أصر على سر العمل من العوام ، ولظالمنا حرب بلاهه الخواص في قلبه ، وهو لا يرحم مراً بهم ، ومن مساىء المصروف من روائعهم و يعلم « أن الناس موكلون بحكاية كل عيب ، ومنسرون للإحار عن كل عظيم ، ونسوا للحس احكي منهم للعصع ، ولا لما ينع احكي منهم لما نصر ، وعلى قدر كبر الشيء يكون حكايتهم له واسماهم اليه » ، « وقد ركب هذا الجمهور الاكثر والسواد الأعظم النوف عند الشبه ، والنثت عند الحكومه <sup>(١)</sup> حاناً ، وأعرضوا عنه صمحا ، فليس الا لا أو سم الا ان قولهم لا ، موصول منهم بالعص ، وقولهم سم ، موصول منهم بالرضا ، وقد حبل الحق حاناً ، وماب ذكر الحلال والحرام ، ورفض ذكر العصب والحس »

رجال الحر في الناس ، وفسو الجهل فهم بقوله « الناس لم يوتوا في اعيادهم الخطا المكشوف من حبه النظر ، ولكن للناس ناس وعادات ، ويعلمون للآباء والاكبراء ، ويعلمون على الهوى ، وعلى ما سبق الى الغايب ، ويستعملون الحصيل ، وهملون النظر ، حتى يصبروا في حال متى عاودوه وأرادوه ، نظروا بانصار كليلة ، وأدهان مدحولة <sup>(٢)</sup> ، مع سوء طاده ، والنفس لا يحب اذا كانت مسكره ، وكان يقال الطبع اذا كره عني ، وفي عني الطبع حسا <sup>(٣)</sup> وعلط وأهمل ، حتى نأب الجهل ، ولم يكن يفهم ما عليه وله » فهو من هذا النظر ربما عن محارل تعلمه عن تعلم من يرى تعلمهم ، ويرده ابدأ على أب نظر تعلمه ، ويستند الاحار ، ولا يسمع لعله

(١) الحكومه اعصاب

(٢) المدحولة المهرول ومن في عمله دحل ، ومحلة مدحولة عنه

(٣) حكاية حقا صلب وحسا حادا

الترائب منها ، وإن تسند أدنا على المحرقة والملاحظه ، وأن يرى الأمور مع علمها ورهانها ، يرمده على أن يلاحظ ويدبر ويحس ، ويكون في حسه صادقا حارما ، لا يمن سنيا في عالم الكون والفساد ، هم للذرة كما هم للذرة ويقول « أوصيك أيها الفارسي للمعهم ، وأنها للسمع لا حسب التصريح ، أن لا يحصر سنيا أدنا لصغر حخته ، ولا تسعصر قدره لعله يمه ، ثم اعلم أن الحل ليس بادل على الله من الحصاد ، ولا العلك للشمس على طالعها هذا بادل على الله من بدن الإنسان ، وأن صمير ذلك ودفعه كعطاه وحاله »

فكان الفيلسوف ديكارت في القرن السابع عشر — وكان يقول بعدم التسليم بشيء إلا بعد فحصه بنور العقل ومحقق وجوده ، ورفض كل ما قام على الظن والسميع ، وما الله العاده واني من العرف — كأبه فرا الحاحط وعرف فلسفته في هذا الشأن ، ومعهم في هذا المعنى منسأبه ، كان الواحدة ماله للأخرى ، أو الأخرى أحدث من الأولى

وكان الحاحط وهو يدعوك الى الاستسباط لا الى الحفظ والاسظهار يقول رأى أحدث علماء البريه من اهل الحصاره النوم ، وعبارته « وكرهت الحكاء الرؤساء أمحاب الاستسباط والتفكير حوده الحفظ لمكان الامكال عنه ، واعمال العقل من التمر ، حتى قالوا الحفظ عدو الدهن لان سيعمل الحفظ لا يكون إلا مغلداً ، والاستسباط هو الذي يقضى بصاحبه الى رد الدهن ، وعبر الثمه ، والعصه الصحيحه ، والحكم الحمود ، انه متى أدام الحفظ اصرد ذلك بالاسباط ، وطى وبقى ادام الاستسباط اصرد ذلك الحفظ »

الحاحط يردم المافد الى تسرب منها الجهالات ، ويحى على ن يصل الناس ، وينع مهم سلعاً فاسده وقد بلغ ن حرسه في البحث ، وعبرته على

العلم ، وبعد نظره في السائل ، ان ردّ على سبيحه النظام وقال إن عصبه الذي لا يمارقه سوء طبعه ، ووحدة قياسه على العارض ، والخاطر الساقى الذي لا يوقى بمثله ، وأنه كان يطن الظن ثم يعنى عليه ، ونسى أن بدء امره كان طناً ، فإذا امعن ذلك وأبصر حرم عليه ، وحكاه عن صاحبه حكاه له المستصغر في محبه معناه . وقال مرة في مسحه الآخر اى عبده « ولولا ان اكون عبداً لم للعلماء خاصه ، لصوب لك بعض ما سمعت من ابنى عبيده ومن هو اسد في وحمك من ابنى عبدة » . ولوم من يعلون الاحبار يدون بعد ، ومن لاهم على ذلك ، ابوريد الانصارى ، وبه من حبه وانكر عليه من اخرى ساهله في التعليق على الروايات المدحوله . فهو يرى العلم وحمه الطر فوق كل اعصار ، ولا كبير عبده امام البعد ، وفي مبدان الخدال واهماى الحق ، قال في رجل نظر بعض النظر بصوب العلماء لبعض السكالك حتى رعم ان الا ركلها يعرف حمها وناطلها بالاعلى إبه « مات ولم يخلف عملاً ، ولا واحداً يدس ندىه ، فلود كرت اسمه مع هذه الحال لم أكن اساب ، ولكى على حال اكره السويه نذكر من محرم محرمه الكلام ، وسارك للكلمين في اسماء الصباغه ، ولا سيما ان كان ممن يستحل بعدم الاستطاعه »

وقال مرة « ورأنا افواماً يدعون في كسب العرب الكرمه والا ودر التدبعه ، ويحاطرون من اجل ذلك عمرهم ، وعرصون نافذهم ، وسلطون السهفاء على اعراضهم ، ومحرون سوء الظن الى احبارهم ، ويحكمون حصاد العلم في كسبهم ، ويمكنون لهم من مغاندهم ، ومعصم ينظر على حسن الظن بهم او على التسليم لهم والميلاد لدعواهم ، وأحسبهم حالاً ن يحب ان يفتعل عليه بسط العذله ، وسكاف الاحجاج عه ، ولا نأى أن من ذلك على عصبه ،

أو من كان يديه ، أو انفس ذلك العلم من قبل كسه »

وناقش عمر مرة ارسطو في كتاب الحيوان ورد عليه في بعض استعراضاته  
وقال فيه « وزعم صاحب المطق في كتاب الحيوان فيما سلف ن الدهر أن بوراً  
سعد وألح من ساعه بعد أن حصى » قال « فإذا افرد المادح في المدح ،  
وخرج من الممدوح ، وافرد الممدوح في المدح ، وخرج من الممدوح ، احماح  
صاحبه الى أن نشبه بالسان ، أو بالخير الذي لم يكذب مثله ، و الا فقد تعرض  
للكذب ، ولو جعلوا بدل حركتهم حبراً وحكاه ، وبراوا عن عيه ما صرهم  
ذلك ، ولكن اصون لافذارهم وأسم لمروآب كسهم » ورد عليه دعواه في ان  
اثبات العضايف اطول اعماراً ، وان ذكرها لا يعش الا سه ورد عليه رعه  
أن في بلدة طمعون<sup>(١)</sup> حبه صميره سديده اللدع ، الا ان يعالج بحجر يحرق ن  
من وور فدماء الملوك ، فقال لم افهم هذا ولم كان ؟ ورد عليه رعه أن الطير  
الكثير الذي يسمى بالنوانسه اصولنس يحلب الدارصنى<sup>(٢)</sup> ن موصه و مرش  
به عيه فقال « نسب ادفع حبر صاحب المطق عن حبر الدارصنى ، وان كنت  
لا اعرف الوحه في ان طاراً بهن من وكره في الحال أو فارس او بالن ووم  
و بعد نحو بلاد الدارصنى وهو لم يحاور موصه ولا قرب منه ، وليس يحلو  
هذا الطائر أن يكون ن الاواند ، وان كان ن الفواطع<sup>(٣)</sup> ، فكيف ينطق

(١) لعلها طمسون مديسه كسرى الى فيها الانوان على نلاه فراسح من بغداد وطمسعون  
انها مرقه عمروأنا طمعون أو طمعون فلم يحد لها ذكرها

(٢) الدارصنى سحر هدى يكون بحوم الصبى كالزمان عرب دارحى أى  
سحر الصبى

(٣) قال ابو زيد الأصبهى إذا كان الساسا قطعت لسان الطير والبرنان (أى حاب)  
من بلادها هي فواطع وإذا كان الصبى رحب فيه هي رواجع ، والطير الى تهم نارصا  
صفا ولسا اواد

الصحيحان<sup>(١)</sup> الاملس ويطون الأودية وهصاب<sup>(٢)</sup> الخبال، بالدوم في الجواء والمضى على السب، لطلب ما لم يره ولم يسمه ولم يذقه، وأخرى فانه لا يخلب منه بمماره ورحليه ما يصير فراساً له ومهاداً الا بالاحلاف الطويل، وليس بالطوىء الوبر، ولا هو له طعام فانا وإن كنت لأعرف المله، فاست انكر الامور من هذه الخيه فانكر هذا « والخاص بطار إلى الحيوان في تولده ونشأته وموطئه وحصابه وبريه صماره ورفها واطماها من لبن أو لبنات أو سب أو غير ذلك، ويعرف ناره بالحرق والبرد والشمس والظل، ويخبره من الآدميين إلى غير ذلك، فكيف يحور له عمله ان يقطع ذاك الطير ألوفاً من الاسمال لئلى عشه بماده لنسب له طعاماً ولا هي مما تسلمه، ما دام عمله رائده الذي لا تكذب، وحليله يحه ريطره

وقال في رأى ارسطو ورعه أن ولد العمل يخرج من بطن أمه نابت الانسان لطول مكته في بطنها « وهذا حار في ولد العمل غير مكبر، لأن جماعه نساء معروفات الآنا والانساء قد ولدن اولادهن، ولهم انسان ناسه كالذى رووا في سان مالك من اسس ومحمد من محلان وعبرها، وقد رعم ناس من أهل البصره ان حافان من عند الله الاهم اسبق في بطن امه ثلثه عشر سهرآ، وقد مُدح بذلك وهي، وليس ذلك بالمستكر، وان كتب لم ار قط فانه يعرف نسي من هذا الباب، وكذلك الاطد، وقد رووه كما علم، ولا افر ان الولد يخرج راسه من بطن امه حتى ياكل سبعة ثم يدخل راسه، وليس اراه محالاً ولا ممسكاً في القدره رلا في الطبعه، وارى - ار - ه - آ

(١) الصحيح والصحيح والصحيح ما اسوى من الارض

(٢) المصه الحبل اسقط على الارض او حل حتى من صغر وحدث مصب وهصاب واماصب

غير مسجل ، إلا أن على لسان بعله وليس في كونه ظلم ولا عيب ولا خطأ ، ولا يعبر في معنى من الصفات الحمودة ، ولم يجد القرآن سكره والاحماع يذمونه ، والله هو العار دون خلقه ، وليس ابنا نكارة ، وإن كان على شديد المل إلى رده ، وهذا مما لا يعلمه الناس بالعماس ، ولا يعرف إلا بالعماس الناصر ، والخبر للظاهر « أي انه في هذه المسألة سال العائلات والاطباء فما صححوا له هذا الخبر ، ولذلك رده فله مع أن القدرة لا يذمونه ، والطبسة لا سكره ، واشترعه لا رده ، وإن كان من الأمور التي لا يعرف بالعماس بل ناله ان

مثال آخر من بقده العلمي هرا ، بعض المفسرين في دعواهم أن السور خلق من عطسه الاسد ، وإن الخبر رخلق من عطسه العمل عند ما رعو « ان أهل سمعه يوح لما نادوا من كرهه العار وسكوا ، سال ربه العرح ، فامرهم ان يامر الاسد فبعطس ، فلما عطس حرح من به حره روح سائر من ذكر واني ، حرح الذكر من المنحر الامن ، والاني من المنحر الاسر ، فكماهم مؤوبه الخردان ، ولما نادوا برأئحه محوم<sup>(١)</sup> سكوا ذلك الى يوح ، فسكى الى الله بارك وبعالى ، فامرهم أن يامر الله لفسلح فسلح حمارر ، فكماهم مؤوبه برأئحه ذلك المحو « قال « وهذا الخدب نافي عند الام ، وعند بعض الفصاض »

مثال غيره وقد قال الناس في قوله تعالى ( انها سحره يحرح في أصل الحميم ، ظلمها كما به رؤوس الساطين ) ، فرغم ناس أن رؤوس الساطين سحره يكون سلاذ الن ، لما مطر كرهه ، والمكلمون لا يعرفون هذا السحر ، وقالوا ما عى الا سياتين معروفين بهذا الاسم من سمعه الحن وركدهم ، فقال

(١) الحو ما مخرج من الطن من رخ أو غاط ، والسلاح كمرات الحو ، وسلح كبح وأسلح

اهل الطعن والخلاف كيف يجوز ان يصرف الال لشيء لم يره فسومه ؟ ولا وصف لنا صورته في كتاب مطلق أو حر صادق ، ومخرج الكلام يدل على التحريف تلك الصورة والهرج بها ، وعلى انه لو كان في المبلغ في الرحر من ذلك لذكره ، فكيف يكون انسان كذلك ، والناس لا يعرفون إلا من سى هابل سميع قد علموه ، او صورده لهم واصف ، صادق الانسان ، تابع في الوصف ، ونحن لم نعاينها ولا صورها لنا صادق « وكل قول يكذبه الانسان ، فهو أخش خطا ، وأسحق مذهبا ، وادل على انه سديد ، أو عمله مرطه »

وبعد فانك ترى الخاطئ وهو يطلق الصان لعلنه في كتاب الجوان ، رعب الخرافات والتهابات ، في عصره وقبل عصره ، وورد عليك مدانه ومباحاته ، فمع في نفسك انه لو كان له في هذا العالم الخلق كمن الاقدمين من الاسرائيل والسحافات ، ما يحمله من دخولوا في الاسلام حقا او رفاق ، وأنه لا يصرف الدين اذا جعل على هامشه ، فوسه وانما وصوا داره الخبال ، ومهرجوا دينا سادجا ، وما كان ما أدخلوه منه من اصله ولا من منه سم نامل قوله « رروا عن وائله اناس من حاو به ، انه رعم ان من الدال على ان الله وط كاهل ، ان الناس لم يحدوا في طول ما اكوا اساطير في حروفها تصافط فان كان هذا الخبر عن هذا الرجل المذكور سده اجعل ، للمعروف سموت المراسه ، ودفعه الفطنه صححجا ، فما أعظم الصده عاوه ، وما احلق الخبر أن يكون صححجا » ، ومنه قوله في رد ويل الله في الكركدن وصرفهم الال به في السده رالموه من وره انه رطاج اهل فرقه بصره الواحد الذي في رسط حبه فار من ركه لا يحس حتى يقطع



على الايام ، وهذا القول بالحرافه اسمه ، وأعجب من القول في ولد الكر كدن ،  
ما يحبرنا به ناس من اهل النظر والادب وفراءه الكتب ، وذلك اهم برعمون  
أن الحجرة لا تصع ولدها انداء الا وهو مطوق بامقي ، وابها عيش ونمش ،  
الا أنها لا تمل ، قال « ولو كبت احمر في كسي على تكديت العلماء ،  
ودراس الكتب لبدأت بصاحب هذا الخبر »

وبما قال « وفي السميدل لآنه عربيه ، وضعه عشمه ، وداعه إلى العكر  
وسب المحب ، وذلك أنه يدخل أتون النار فلا يحرق له رسه » وقال في  
مكان آخر « حبر عن فاره النسي<sup>(١)</sup> واعدادها السموم ، وعن الطائر الذي  
يدعى السميدل وطيرانه في حاحم الاون ، فلا السم المحبر نصر سلك الفاره ،  
ولا النار المصطرمه يحرق من ذلك الطائر رعه » وقال هذا الطائر في طاعه  
وفي طباع رسه مزاح من طلاء الماطس ، واطى هذا الطلاء من طمل وحطس  
ومعره وقد كبت راب عوداً يؤتى به من ناحيه كرمان لا يحرق ، وكان  
عددا بصرائي في عشمه صلب منه ، وكان يقول لصعفا الناس هذا العود من  
الحسمه الى كان المسح صلب عليها ، والنار لا تعمل فيه ، فكان تكسب  
بذلك ، حتى فعل له وعورص بهذا العود ورغم تمامه أن الإنسان ان احد من  
هذا الطعلب الذي يكون على وجه الماء في منافع الماء تحفه في الطل واحرفه  
فانه لا يحرق

وبما قال « ربما لا اكسه لك من الاحاس العشمه الى لا يحسر عليها  
الا كل وفاح أحرار بعض العلماء ، وبعض من بولف الكتب لقراها

(١) النسي الكسر مات كالرحيل وطا وياسا ، ورعا بيه سم قال لكل حيوان  
وربانه فار النسي ، وفي فار معنى به والسباي تمنى به ايضا ولا يموت ، ودوا السك  
هاومه ( الفاموس )

الناس ، ويدارس أهل البصرة ومخبطها ، رعموا أن الصنع يكون عاماً ذكراً وعاماً  
أي ، وسميت هذا من جماعه مهم من لا اسحجر تسميه «

من حمله علوم الحاحط الطب والكيمياء والطواهر الجويه والطبيعه  
والأخلاق وعلم النفس ، الف في المعادن والاصماغ كما الف في البحاره ، وبعل  
عن حُسن ن اسحق ومُحسنوع وصلونه وعبرهم من علماء عصره وكان  
يعرف النفس في كتب الأطباء والعلوم حتى قال « وما كان أحوجنا وأحوج  
جميع للرعي ان يكون جميع الاطباء متكلمين ، وإلى ان يكون المتكلمون علماء .  
فان الطب لو كان من سائح حداث المتكلمين ومن يلعنهم له لم يحد في الأصول  
الى بدون عليها من الحلل ما يحد » وكان يوفر على ربه بعض الاسحجار  
والساب يوفره على ربه بعض الدوايح وغيرها من الحيوانات ، لصدر اذا  
كتب عن حيره وقد الف في الاسحجار كناناً قالوا انه ناماعه ككتاب  
الحيوان وكان سماعه « اذا سمعت الرجل يقول ما ترك الأول للآخر شيئاً  
فاعلم انه ما يريد ان يفلح » ، وقال « وكلام كثير قد جرى على السبه الناس ،  
وله مصره سديده ، وعمره مره ، فمن اصر ذلك فولهم لم يدع الأول الآخر  
شيئاً ، قال فلوان علما كل عصر مد حرب هذه الكلمه في اسماعهم ، ركوا  
الاستنباط لم يسه المهم عن هاهم لراب اللم محملاً »

من أحل هذا توسع الحاحط في محه ، وكان على علمه المناص سال جميع  
طبقات الناس عما يهيم ويريد ان يفهمه ، فصنف الماديات والخسوسات ،  
وسررسد حتى تآراء الحراس ، رسحدث حتى الى الثخوة والحراس وارباب  
الصباغات ، وسال الخسوه وأرباب البطاله ، وقد واحد تآرا العجربن ادا رووا  
له عراب هلهما عله ، أو ردها ولا يصرها ادا كاتب حدث حراه ، وحدث

الى كل من عنده « طراف من الكلام ، وعجائب من الأقسام » وقد روى  
أسياء كثيره عن الاعراب في الناده وعن العامه في المدن ، فالحكمه صالیه  
تلقطها حث مجدها

قال في رساله « الحبس الى الاوطان » رأيت عبداً أسود حشناً لى اسد  
قديم من سبي العامه فصار ماطوراً ، وكان وحساً محبوباً لطول العربيه مع الابل ،  
وكان لا يلقى الا اكره فلا يهتم عنهم ولا يستطيع افهامهم ، فلما رأى سكين  
إني وسمعه يقول لمن الله ارضاً لنس مهاجرت ، فابل الله الساعره حث يقول

حر البرى مسعرب العرب

انا عيان ان هذا العرب في جميع الناس كمقدار الفرجه في حلد العرس ،  
فلولا ان الله روى عنهم فحملهم في حياه لطمت هذه العمى آبارهم اهـ فالخاطه  
لم يحضر هذا الحدث الذي يدر عن لسان عبد مسيوس واورده مائلاً على  
موصوعه في الوحسه الى يعزى البارح عن وطنه ونحن بهذا الحدث الفصير  
أنصاً ادركنا ان العراق لم تكن تغرب كله في طرفي المائه اثاره والباله ،  
واب اكره وفلاحه طلوا على سربانهم ، وان العرب كانوا الى فله  
على كل حال

ولم تر انا عيان على كبره ما حاص عماره من الانحاب من الموصوعات  
البارحه بالمعنى الذي بدا المورجون في عصره مخصوص منه ، على طريقه الروايه  
وتصحح السند وورعنا لمهمه ذكر الحروب ووصف الملوك في عظم وحورهم  
ومولدهم وبولهم ومومهم ، ولا حدث اعدائهم ودين بلادهم ومساعدتهم ومساعدتهم  
ومؤامراتهم ودسائسهم ، ولا طغيات الرجال في مولدهم ووفائهم ، وما صرفوا  
وه عموهم راعشارهم وحاموه من مآزهم بل كان البارح الذي سئل

فلمه وفلمه وصف الناس ودكر أخبار من عاصروهم مما فيه تعلم ونسب فهو المؤرخ الاحيائي في عصره ، يورد لك من مشاهداته ومروياته ما يوسع أفق بطرك ، وبذلك على مواطن الحساب والسنتات في عامه من تألف بهم محبته

راى التاريخ الساسى وتاريخ الرجال من المصطرب ، وقد سرب اليه أخطاء لا يعرفها ، فارجح للأمة ، والكلام فيها واسع الحال ، وكما كان في التاريخ هو في الفلسفه فرا ما كُتبت وُرُحِم في عصره ، فما مل آرا أرسطو مسجداً لها كلها ، ولا سمع بافلاطون ولا تعرفه من فلاسفه اليونان ، بل طاقى العلوم الماديه رعلوم الحياه والا حيا وعلم الاحياء على النظر الملسى فاحمه ن الفلسفه روحها ، واستدعما قد كرن فيها من حبال ومحال ، وبعمارة ناسه انه كان من اصحاب النظر العملى ، وما بعدى في الاثبات خبر المطلق الصحيح ، وللصادر السامه الى بدعها الخجه ولا نكرها الا مكار

بمول لك حتماً ان « عراب الدنيا كثره عند كل من كان كمالاً تعرفهاها وكان له في العلم اصل ، وكان بينه وبين الدين نصيب ، واكبر الناس لا يخدم الا في حاله اعراض عن الدين ، واهمال النفس ، واما في حاله تكذب وانكار ، وتسرع الى اصحاب الاعصار ، وينبع العراب ، والزمه الى المراد سم يرى بعضهم ان له بذلك الكذب فوائد ، وان ذلك من باب اوفى وحس من استعظام الكذب ، وانه لم يكن كذلك الا من حار الرسيه في الصدق ، او من السى معانده للافرار وهجرأ بالحق »

ومن استغراه العلمى في الدناب وله « وعدنا بالعصره في الدناب أعجونه ، لو كانت بالسامات<sup>(١)</sup> او بمصر لادخلوها في باب الطلسم وذاك ان التريكون

(١) السامات بلاد الشام

مصبوحاً في سائر التمر في سق النسايس ، فلا يرى على شيء منها دنايه ، لافي  
 الليل ولا في النهار ، ولا في البرد ولا في أُنصاف النهار . ثم وقد يكون الأصغر ،  
 ولا يحجب المعاصر طلال ، ومن شأن الدباب الغراز من السمس إلى الظل ، وإنما  
 تلك المعاصر من بمره رطبه ودنس ، ثم لا تكاد يرى في تلك الظلال والمعاصر  
 في أُنصاف النهار ، وفي وقت طلب الدنان السكّن ، إلا دون ما يراه في الليل  
 الموصوف به الدنان . وهذا شيء يكون موحوداً في جميع السق الذي فيه  
 النسايس . فان تحول شيء من تلك الدنايه إلى جميع ما يعالها في نواحي العصره  
 عساه من الدنان ما عسى أن لا يكون بارض الهدا كبرمه . وليس من  
 حرره دُنس . وفي موضع الدنان الاقص العصر ، ولا من ما يكون في ذلك  
 بهر أدب . وفي موضع الدنان مما يعالها إلا فرسحان ، وهو ذلك التمر وتلك  
 المعصره ، ولا يكون تلك المسافه الا مانه دراع او اريد شيئاً أو أنه يص سنثاً  
 رُغمه أخرى ، وهي عندي اعجب من كل شيء صدرنا به حمله القول في  
 الدباب . فمن العجب أن تكون بعض الحيوان لا تنام كالصافير والوط ، فامما  
 اذا كان الليل فان احدهما تدلى من عص السجره ونصم عاه رحله وديكس  
 رأسه ، ثم لا تزال تصبح حتى يرى الرر ، والآحر لا تزال تدمل في روانا ،  
 ولا بأسده الفرار حوقاً على نفسه ، فلا تزال كذلك ، وقد فول ذلك مما على  
 ظهور الاسحار ما ينسب باللب ، فمعه ثم فول منه حلا ، ثم عمل به كنهه  
 اعده . ثم حله مدلى بذلك الحبل ، وعنده بطرف عص من تلك الاعصان ،  
 الا أن ذلك رصيع رشح وداخله عجمه ، ثم بعد عسه فده ، ناوي الـ  
 محافه على نفسه »

كان الخاطـط كان كالطائر ينفل من سحره الى سحره ، ومن حديثه الى حديثه ، يلعـط الزهره والخبه ، ومن كان يطن أن الرجل الذي يوكف في علو الدس والخلد والزد على الخالعين ، وهو في اصله امام دى وصاحب مذهب وعلم من أعلام السريعه — من كان يطن انه يولف في الخوان وفي الزر وفي السحر والجل ، وفي كل ما تعرض له من الموضوعات السياسيه والاجتماعيه والاقتصاديه والاحلامه والادسه — من كان يطن أن للخاطـط كما في الاحا ومحامـب النـلدان أسـمه كـتاب النـلدان لاس الفه ، رآه المسعودى ووصفه بانه في سبانه الخس ، قال « وان كان الرجل لم يسلـك النجار ، ولا اكبر الاسما ولا يقرأ <sup>(١)</sup> المـلـك الامـصار » نعم ما رـحل الخاطـط رحـلات المسعودى ، واطـف على الرحله في ارض العراق والسام والخرز و فارس والزم و بلاد ارب فقط ولنس من اللسرر اكمل اسان في دهره ان يظرف الارض ، فان هذا ما كان يسسر الا للرد بعد المرد ، وفي العصر بعد العصر

وصف الخاطـط الاـهـار وها وها وها وها في الطماع والاحسام ، ووصف بانه الهواء في الانساب والخنوان في حره بنى سلكم ، فقال بانه بانه الكامات الخه فان كان رصعه الامصار في حواء كوصفه اهل الاـهـار رهر ما مـعده ، فانه من احسن ما كتب في الجغرافيه الاساسيه والطبـه الوصفيه قال في الاـهـار « انها قات كل من يظرف في هـيم لي كـ من طماعهم ريمانهم ، لا بد لهما سمي وحي الوحه كان او حـسـا ، او دميـا كـ ارباعاً راعاً ، من ان يكون لوحه وسما له طماع من بها وجمع قوت

---

(١) ان الامر ان سحره واد را سمارا واد سـهـه كانه سماره واد را واد احلى واد لاس سـهـه رهر كـ حـر لـيـد مـه مـصـيـح آد واد مـصـيـح واد ارض ارض مـه مـه مـه

وجمع العرب فلقد كانت المدة بقل ذلك فشدته ولقد يحويه ويدخل الصبي  
 عليه ، ومن ارهاقه ، فما طلك بصنعها في سائر الاحاس ، ولعساد عهولهم ،  
 ولوم طبع بلادهم ، لا تراهم مع تلك الاموال السكينة ، والصباغ الفاسية ، يحون  
 من الذين الساب ما يحه اوساط اهل الا صبار ، على البروه والناسار ، والمال  
 منه كما يعلمون ، وقد اكتسب الرجل من عهده المولى السبر فلا يرضى لولده  
 حتى يرضى له المودين ، ولا يرضى للسانه عمل الذي كان يرضاه ول ذلك  
 وليس في الارض صناعه مذكوره ، ولا ادب سرف ، ولا مذهب محمود لم  
 في سىء منه يصيب وان حس ولم ارها وحبه حمرا اصقى ولا صفيه ،  
 ولا دماً طاهراً ولا قريماً من ذلك ، وهي قتاله للعربا ، على ان تُطامها حاصه  
 لتسب للعرب باسمع منها الى العرب ، ووثاها وحماها في وقت انكساف  
 الرما وبروع لخمى عن جميع البلدان ، وكل مجوم في الارض فان حماء لا يبرع  
 عنه ولا يعارفه ، وفي يده منها نعمه فاذا رعب عنه فقد احدث بها عند نفسه  
 الراه الى ان يعود الى الخلط ، وان يجمع في حوفه الفساد ، ولتسب كذلك الاهوار  
 لانه يعاود من رعب عنه من عبر حذب ، كما يعاود اصحاب الخذب لانهم  
 ليسوا يؤتون من قتل النهم ، ومن قبل الخلط والاكثار ، وانما يؤتون من عين  
 المدة » وقال ايضا رب بلد تسجبله المطر ومذهب رايحه كعبه الاهوار  
 وقال في حره بنى سلم في عالمه محمد « انهم لسجدون الممالك الارعى  
 راسى رانهم راخدمه من الزوم والصباغ تساهم ، فما والدون لانه  
 ابطل حتى يفلح الحره الى الوان سى سلم والذليح من امر هذه الحره ان  
 طها ربا رداها وبها رجا رجا وحلها وانها كلها سود ، قال والسواد  
 والناس هما من قبل حبسه المدة وما طبع الله علمه الما والبره وى ول

قرب الشمس وبعدها ، وسدة حرها ولها ، وليس ذلك من قبل مسح  
ولا عموه ، ولا نسوبه ولا يمسح ، على ان حره نبي سلم بحرى بحرى الاد  
الترك ، فانك اذا رأيت الترك ، ورايت انهم ودواهم ، وكل من لهم حسه  
سناً واحداً ، وكل من لهم تركى المطر »

وهذا راساه يقول بطور الاحيا بحسب السنة ونعاف الانام ، وسئل ذلك  
بعلداً مقولاً كما نعال أسا احر منل عدوه المطر والبلح ، و لوجه مياه البحر  
وكل ما رصعه من انواع الحران وصعه وصفاً دفعاً ، كما به رآه المره بعد المره  
واحرى بخاربه علمه ودق فقه ، وبطر ما قاله فقه من فقه ، فوافق الحس والعقل  
من افواههم فقه ، وما لم يوافق علمه رده مع اراد الاسباب الداعيه له الى رده

ربما اننا نأخذه لاتباعه فليس في غيرهما من الابدان ، منها ان عدد اللد  
والحرى في جميع الدهر في واحد ، فبعل عد حاحهم الاله ، ويرد عدد اسعائهم  
عنه ثم لا ينطق عنها الا بقدر هضمها واسمائها وسمائها واسمائها ،  
لا نعلمها عطساً ولا عرفاً ، ولا نعلمها طماً ولا عطساً ، نحى على حساب معلوم ،  
ربدبر مطرم ، وحدود ناسه ، وعاده قدومه ، ربدها الدهر في امالاه ، كما  
ربدها في مصابه ، فلا نحى على اهل العلاب من ملهون ، وى بدهون  
ربدهون ، بعد ان يعرفوا موضع القمر ، وكفى من السهر ، ففى آله الله به ،  
ربدهون رادره ، لا نحاور الحبل ، لا نحسن الخطه <sup>(١)</sup> »

وقال اساً « من سان الملوك ان طمس را على آثار من قبله ، ان وا  
ذكر اعدائهم ، فقد هدموا بذلك السب المدن واكبر الحدن ، كذلك كانوا  
الامم رانام الحمله ، على ذلك في انا الاسلام ، كما هدم عدن صرمه

(١) خطه رسم وعاطوم سه العدد



ثمّذان ، وكما هدم الآطام الى كانت بالمدينة ، وكما هدم رباد كل قصر ومصرع  
 كان لاس عامر ، وكما هدم اصحابنا (العباسيون) بناء مدن الشام ابى مروان «  
 بكلمتك الحافظ ناره في رعبات الناس في الملوم ، ويدكر كنهانه لم يظهر له  
 العله فيها ، الا انه معجب من الوسط في صناعه ، و ن كان فطره غير مؤانسه ،  
 فعزل « صار طلب الحساب احف على بعضهم ، وطلب الطب احف الى  
 بعضهم ، وكذلك الدراع الى الهندسه ، وسهف اهل الحوم بالجوم ، ووجد  
 واحدا يلهج بطلب المنا والاعرج ، وآخر يلهج بسهوه العمال ، حتى تكسب  
 مع الحسد ، وآخر يحمار وراغا ، وآخر يحمار طلب للثا ، ويهد حرمهم على قدر  
 العليل الناطقه المحركة لهم ، ثم لا يدري كيف عرص لهذا هذا السب دون الآخر ،  
 الا بحمله من العول ، ولا يحد الخمار لمع هذه الصاعات على ، لم ، لم  
 لما احار ذلك في حمله ولا يفصل ، اذ كان لم يحرمه على عرق<sup>(١)</sup> ، ولا احبارة  
 على ارث وانس العجب من رجل في طباعه منب بصل بنه و من من  
 الامور ، وبمحركة في بعض الحجاب ، ولكن العجب من عيوب مما ، وهو لا طاع  
 له في معرفه الورن ، انس له حرم حسن ، فكسب ان فانه ان يكون لها وى  
 حصه ، ان كسب مطربا و عى عامه »

واصحح للاما « قال بعض من اصبح للعله الى ن احبها صار اكبر الاما  
 اخطى عند الرجال من اكبر للنهار<sup>(٢)</sup> ، ان الرجل قل ان لك الائمة قد نالى  
 كل سىء ما وعرفه ، ما حلا خطره الخلوه ، فاقدم على انا اعياها له وقوعها  
 بالموافقه ، والخره انما يستسار في جهالها انسا ، والنسا لا شعبرن من حال النسا  
 راحات الرجال ورافعن فليلا ولا كبراً ، والرجال بالنسا انصر ، وانسا

(١) من اصل كى سى (٢) اليه الحر العالمه اليه

يعرف المرأه من المرأه ظاهر الصفه ، واما الخصائص الى نعم بموافقه الرجال فانها لا يعرف ذلك ، وقد يحس المرأه بعول كأن اعيا السيف ، وكأن عينا عن عزال ، وكان عينا اربى قصه ، وكان سافها تحاره ، وكان سمرها الصافد ، وكان اطرافها المذارى ، وما اسه ذلك ، وهناك اسباب أخرها تكون الحب والعص

وقال في رساله في النساء « ورايت اكبر الناس من الصراء محوهر النساء الذين هم جهاده هذا الامر يقدمون المجدوله ، والمجدوله من النساء يكون في مبرله من السمنه والمسوفه ، ولابد من حوده المذ ، وحسن الخراط ، واد دال النكس ، واسواء الطهر ، ولابد من ان يكون كاسه العطاء ، من المسله والعصفه<sup>(١)</sup> ، واما يريدون يقولهم مجدوله<sup>(٢)</sup> حوده العصب وفله الاسترخاء ، وان يكون سلمه من الزراد والفصول ، لذلك فالرا حصانه وسعانه<sup>(٣)</sup> ، وكانها حان ، وكانها حذل عيان ، وكانها فصص حبروان ، والنبي في مسها أحسن ما فيها ، لا يمكن ذلك للصحه والسمنه ، وذات الفصول الزراد ، على ان الحافه في المجدوله اعم ، وهي مهدا بح على السمين الصحام ، وعلى المسوفات والعصاف ، كما بح هذه الاصناف على المجدولات ر صر المجدوله بالكلام السرر ، فقالا اعلاها فصص ، راسله كسب »  
 ربح دكلا به هذا بح ليا ان دعي ان الخط كان عرف كل ي  
 ومما ناله « قل معنى سمعناه في باب معرفه الخيران من الفلاسفه ، ورواها

(١) اعصابه والعصف محركه وكسب اسبابه وهو عصف ح فصص

(٢) الخ ران اعصابه الح كاس

(٣) ربح فصص سم واحد ح خمس احس واحد مطن ربح حصاه وخمس

من خمس وسنه ١٠

في كسب الاطباء والمكلمين ، إلا ومن قد وجدنا فرساً منه في اسعار العرب ،  
وفي معرفه أهل لصنا وملنا »

ولذلك رأينا نعرف الفلسفه من الادهان وتمررها بالادب واسعار العرب  
لنحرجها عن حجابها ، ورأينا مع وفوفه على العلوم اليونانيه نعد من مالم  
يدخل في دابر الحس والعمل ، ولا ناحده فصانا مسله كفعله في اسكار  
احادث الحس وما يرى من السعري رؤيهم ، فقال ان للناس في هذا  
صرباً من الدعاري ، وعلماء السو يطهرون نحو رها ونحمةها ، ومن اسعرا انه  
قوله « إهم احصوا اصناف محل النصره ، درن محل المدسه ، ودون صر  
والنمامه والمحرس وعمان وفارس وكرمان ، ودون الكوفه وسوادها وحر  
رداسها ، رالاهوار وماها ، انام للمصم ، وادا نلمايه وسدون صرباً من محل  
معروف ، وحارجي موصوف ، ويدبح عرب ، مع طاب محب »

وقال في كتابه الامصار أكبر الدور على نلاب دار الطاح نسر ن راى  
ودار الزبير بالنصره ، ودار اعطن مداد رما فاله في وصف المعمره انه لا يعرف  
مصرنا جاهلي ولا اسلامي افضل من الحره وانها قلب الدنيا واسطه الارض  
رفرصه البحر

من ملاحظاته واعلم ان الله تعالى انما حاله من طابع الناس اوفى  
نهم ، ولما نحب ان يوفق نديم فيما يخالف صاحبهم ، لان الناس لو لم يكونوا  
مسحرين بالاسباب الخفاءه ، ركانوا محرسين في الاور المعقه والخفاءه ، لخار ان  
نحار رانهم انك رالسه ، رفي هدا هاب الناس وطلان الصالحه ، والوار  
والنوا ، ررا نكونوا مسحرين بالاسباب صرهم من نا امل لره وا عن الخفاءه  
نهم رص السطره المنانه والدعاه ، راكل لكل صف ن الناس من عندهم

ما هم فيه ، رمسهل ذلك عليهم ، فالخائف اذا رأى تقصيراً من صاحبه ، أو سوء  
 حدى أو حرفاً قال له يا حجام ، والحجام اذا رأى تقصيراً من صاحبه قال له  
 يا حائك ، ولذلك لم يُجمعوا على اسلام اسمائهم في غير الخياكة والخياطة  
 والسطر والقصانه ، ولولا ان الله تعالى اراد ان يحمل الاحلاف سناً للاتفاق  
 والاسلاف ، لما حمل واحداً قصيراً وآخر طويلاً ، وواحداً حسناً وآخر ومجاً ،  
 وواحداً عساً وآخر قصيراً ، وواحداً عافلاً وآخر محموراً ، وواحداً دكناً وآخر  
 عساً ، ولكن حالت بينهم المحرم ، وبالاخصار بطنعون ، وباطعاءه سد ثوبون ،  
 فمرو بينهم لجمعهم ، واحب ان يجمعهم على الطاعة لجمعهم على التوبة ،  
 فسبحانه وتعالى ما أحسن ما الى واولى ، واحكم ما صنع واهن ما دبر ، لان  
 الناس لو رعبوا كلهم عن عار الخياكة لفسد عهدهم ، ولو رعبوا بجمعهم عن  
 كذا البسامة لفسد العهدهم ، ولو رعبوا عن الملاحه لهدت الافواه ، واعطى اصل  
 المعاش ، فسحرم على غير اكراه ، ورعبهم من عير دعا ، ولولا اختلاف طامع  
 الناس رعلهم لما احاروا من الاسماء الاحسبها ، ومن البلاد الااعدتها ، ومن  
 الامصار الارسطها ، ولو كان كذلك لساحروا على طلب الواسط ، وساحروا  
 على البلاد العليا ، ولما رعبهم بلد ، ولما سم بينهم صلح ، فقد صار من السحير  
 الى غايه ، ركف لا يكرن كذلك ، راب لحواف ساكى الآحالي ، في ،  
 رساكي السهل الى الحمال ، وساكى الحمال الى الحار وساكى النور  
 الى المدر ، لاداب فلوهم الهمة ، رلاني عليهم فرط البراع

ربما اسره له لما ولى خالد بن الوليد كسر الاصنام الى كلب فرس  
 بعدها ، رضى غرى بالسرحى احرف عاهة فحده « وما اسك في انه قد كس

السدة<sup>(١)</sup>، حبل وكس، وتوحيب أوراب بعض ما أعد أنشد من هذه الخمار في  
في سوب عبادهم لعلب ان الله تعالى قد ن على حله المسلمين بالمسكين  
الدين نشاوا فهم، قال «وما رأت السدة بحال لا اس من جهة النيران  
بأنواع الخيل، كاحبال رهنان كنيسة الرثا لمصاحبهها، حتى ان رب فباد لها  
لنسوقه لم من غير نار في بعض لىلى أعبادهم، وعمل ذلك احوال السادن  
لخالدين الولد حين رماه بالسرد ايوجه ان ذلك من الاوان عموه على برل  
عبادها وانكارها والعرض لها حين قال باعري كمرانك لانه حالك،  
إني رأت الله قد اهانك»، قال «وحلب فرس وفد اهوى خالد بسفه  
الى الثرى يصبح باعري حمله، باعري عرره، ولس، لى من مهاو باهم،  
وعلاها بالسف حتى كسرها»

وقال في الرد على من رعم ان خالد من سنان لم يكن من ولد اسماء لى  
فله «المسكلمون لا يؤمنون بهذا، ويرعون ان حالدا كان أمراءنا وترما،  
ولم يبعث الله قط نبيا من الاعراب ولا من أهل الور، وانما بعهم من اهل  
العري وسكان الحرر، والله اعلم ح ب بحل رسائه»  
ودكر الساطن فى، بص كنه وبما قال «انا وان كما لم رسه طاناً قط،  
ولا صورته لنا صادق، فى اجماع العرب والمسلمين وكل من لمناه ميق على  
صرب الليل يفتح السطان، وهو دليل على انه فى الحمة اوضح من كل دىح،  
والكتاب انما برل على الدين بت هذا فى طابعهم عانه الساب»، وقال  
«لدى من الناس من راي سطاناً قط على صورته، لكن لما كان الله ح ل

(١) سدة سدا وسداه حتم الكمه أو دب الصم وعمل الحماة، فهو سادن

في طبائع جميع الام اسفح صورة الشيطان واسفحاه وكراده ، واحرى هذا الى  
 أنسه جمعهم صرب المثل به في ذلك ، رجع بالاحاس والسعير والاصافه والعرب  
 إلى ما جعله في طبائع الاولين والآخريين والسوح والصناب والرحال والسبا «  
 وانكر اسفح العمر كما هو رأي كثير من اهل الذكر ، فقال انه لم يوار  
 الخبر به ، وانه لو اسقى حتى صار بعضه في حبل ابي فمس لوجب أن يخلط  
 العوئان بالرحاب لانه قد علم سره في كل يوم وليله ، فلو اسقى العمر انكان  
 وقت اسفحه لا يسر ، فاما قوله تعالى افترت الساعة واسقى العمر ،  
 فان معناه سمنسقى

من ملاحظته « لا تليق ببلاده اسماء ناعماها الا في الملوك السادة ، الا ترى  
ان بهرام بن بهرام بن سمر را في ملوك العم ، الخارب بن الخارب بن الخارب  
في ملوك عمان ، والحسن بن الحسن بن الحسن في سادة الاسلا » وقال  
« ببلاده بنو اعمام في رومن واحد ، سمي كل واحد منهم علياً ، وكل واحد منهم  
فقه عالم عابد يصلح للامامة علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، وعلي  
ابن الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وعلي بن عبد الله بن جعفر بن  
ابي طالب ، ثم دهم ببلاده بن اعمام وسمي كل واحد منهم محمدآ وكل منهم  
فقه عالم عابد يصلح للامامة محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب  
محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب محمد بن علي بن  
عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ، ثم اسرب ما نهى في العام ربيع في  
الارميه ، وهد فدا له لا يسركهم فدا احد ، مول رهدا بن روه نالاس  
انسا فهدى من ارباب في ما اهداه غيره لا فدا في حطه  
من الله لا اله الا الله » ود عليا بن داعي الله فدا حصه في حده

أصناف الخوارج وبعضهم فيها إنما هو نسب الدنانير ، لا ما نجد عندهم وموالهم  
وساءهم يعاقبون مثل قائلهم ، ونجد السحسانى وهو عيسى ، والامى والحرانى  
والخرزى وهم عرب ، ونجد ناهرت وهى بلاد عجم ، كلهم فى الغالب والحدود  
سرا ، وفى باب العرعة والقوة والسند مسكاه بن ، فاستوب حالهم فى الأحده  
مع اختلاف أسماهم بلديهم ، إنما فى هذا دليل على ان الذى سوى بينهم هو  
الدين بالمال ؟ » وهذا صرب من كشف روح المذهبيين بالمذاهب لا ربه  
لاحد من كتب فى عصره فى فلسفه الدنانير والادنان

وقال فى نار الخوس « ما زال الناس كافه ، والام فاطمه ، حتى جاء الله  
بالحق ، مولعين بمطعم النار ، حتى طس كثير من الناس لافراطهم اهتم به دوما  
يرحم اهل الكتاب ان الرب أو صام . افعال لا تطعموا النار من موى ،  
ربذلك لا نجد السكانس والسبع وسوب العبادات مخلوم نار انذارا لملا وسهارة  
أما الخوس فابها ارض بمصاح اهل الكتاب حتى احدث السوب للبران ،  
رافامب لاسما السند ، ورفقت عليها الاملاب الكبره ، وسجدت لها على حبه  
ابعد راحته ، وانجاب السكر على ااحه ، وقد صرب المال ار الخوس ن  
محبه ما فلم رعا حتى محبه مهم وخدمه اناهم فعال

عمرى امس حرسكم فوجدكم نار الخوس

وذلك انها لا تعرف من بعدها مسجدا لها ، ومن ن يرق فيها  
رعاه ، بل نعم الجميع بالاحرار اذا امكنها »

والا « الا كلها بصرب الا » معا فى السى الذى سمع به ولا يرى  
كما قال او راس

رما حتر لا كمنعا م رب مكار فى سط الملوك لها مل

يُحَدِّثُ عَنْهَا النَّاسَ بِعَبْرَتِهِ سَوَى صُورَةٍ مَا أَنْ تَمُرَ وَلَا تَحُلُو  
وَمَا أَكْبَرَ مِنْ سَكْرَانِ يَكُونُ فِي الدُّنْيَا حَيَوَانٌ يُسَمَّى كَرَكْدُوعِيًّا عَرَبٌ ،  
وَأَنْ كَانُوا يَرَوْنَ صُورَةَ الْعَصَاءِ مَصُورَةً فِي نَسْطِ الْمُلُوكِ وَحِطَّانِ «صُورِهِمْ» ، وَأَسْمَاهَا  
عِنْدَهُمْ «مَسْمُوعٌ» وَمِنْ عَرَبٍ يُحْفِضُهُ فِي الْبَلِّ قَوْلُهُ «وَاللَّيْلُ رَمَّا أَحْلَى» مِنْ الْأَمْرِ  
عَنْ بِلَادِهِمْ «وَمِنْ يُحْفِضُهَا» وَرَعِمَ أَهْلُ السَّرْحِ إِهْمٌ لَمْ يَحْدُوا فِي صُرُوبِ  
الْحَرِّ إِنَّهُ لَا يَسَانُ رُكْبًا وَأَعْصَا وَحَوَارِجٌ ، وَلَمْ يَرَوْا قَرِيبًا مِنْهُ حُلْفَةً وَصُورَهُ  
وَادِي النَّهْرِ سَهْبًا رَمْسًا كُلَّهُ مِنَ الْعَرْدِ ، وَأَنْ يَنْتَهِي حَالِئُ السُّوسِ مِنَ الْأَطْيَا  
لَمْ يَصِلُوا قَطْرًا أَسْبًا ، وَلَمْ يَسْرِحُوا أَدْمًا ، وَأَمَّا عَرَفُوا بَلَاكَ الْإِلَهِ وَالْعَالِيَةِ  
وَالسَّرَّارِ الْكَامِيَةِ تَمَّا فَصَلُوا مِنَ أَحْسَامِ الْعُرُودِ ، وَبَعْضُ مَنْ وَجَدَ مِنَ اللَّهِ فِي  
عَلَى بَذَرِهِ فِي بَعْضِ مَعَارِكِ اللَّهِ ، «وَقَالَ فِي عَجَابِ الْحَرِّ» «وَلَيْسَ ذَلِكَ  
بَعْدَ مَنْ سَاءَ عَاقِبَتُهُ جَمْعٌ مِنْ رُكْبِ الْحَرِّ وَذَلِكَ أَنَّ الطَّيْرَ مِنْ طَائِرِهِ طَائِرُ  
فِي الْمَوَادِّ ، فَيُعْبَدُ بِهِ طَائِرُ صَعْبٍ ، فَإِذَا أَحْرَجَهُ ذَلِكَ دُرُوقٌ ، فَلَمَّا الْطَّيْرُ فَاسْتَلَمَهُ ،  
فَلَا هُوَ يَحْطِي بِذَلِكَ الدُّرُوقِ حَالِي الطَّيْرِ الصَّعْبِ ، وَلَا الطَّيْرُ الْخَيْرُ يَحْزِلُ كَنْ  
دُرُوقِهِ ، وَمَا يَنْتَهِي مِنْ ذَلِكَ الطَّيْرِ الْكَبِيرِ ، وَالْأَحْسَنُ مِنْ دَوَابِّ الْحَرِّ وَمِمَّا يَعْنِي  
السَّمَكُ وَلَيْسَ سَمَكٌ ، وَهُوَ يَعْرِفُ الْعَرِيَّ وَيَذِيقُ مِنْهُ حَتَّى يَصْبُغَ الْعَرِيَّ بِذِهِ  
عَلَى طَهْرِهِ فَيَسْتَحْضِيهِ ، وَالْعَرِيَّ يَذْهَبُ مَعَهُ ، وَبَعْضُ مَنْ بِالْإِعْجَادِ عَلَيْهِ وَالْعَالِيَةِ  
حَتَّى يَنْجُو ، وَهَذَا عِنْدَ الْحَرِّ مِنَ السُّورِ لَا يَنْدَاقُوه»

وَقَالَ فِي عِلَّةِ قِسْوَةِ الْإِحْسَانِ فِي بَعْضِ النَّاسِ وَلَوْ كَانَتْ هَذِهِ السُّورَةُ سَانِيَةً  
فِي الْأَعْرَابِ لَعَسَفُوا الْعُلَمَاءُ ، وَلَوْ مَسْمُومٌ لَسَبَّوْا بِهِمْ ، وَلَخَافُ مِنْهُ نَابُ مِنَ  
النَّسَبِ ، رَلَهَا حَوَانُهُ وَبَعَا حَرُّوهُ ، وَأَسَافَرُوا فِي أَعْلَافِهِ ، رَلْجَرَى فِي ذَلِكَ  
مَا لَا يَحْجِي ، رَلْجَذِبُ مِنْهُ أَسْعَارُ وَاحِدٍ ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى سَلَابِهِمْ مِنْ ذَلِكَ



خدم هذه الماني ، وان كان هناك شيء من هذا فلنس هو الا في بعض ن  
يدخل قارعه الطريق او عبر الاسواق ، وهؤلاء ليس منهم ن حصال الأحرار ،  
الا الجوهرية ، فاما الاخلاق والمصاحه والامه والعروسه ، فهم على خلاف  
ذلك كله

كان يقال أربعه لم تلججرا ولم تسموا أوجمعه في فهمه ، والحال  
في ادبه ، والحاحط في نالعه ، وأونام في سمره ، وجمع على من يصح تأاف  
الحاحط واساعه فيها ، ورأى ما حوت من آثار حفظه ويدونه واسه وراه  
واستباحه ان يندر الناس في كل عصر لا يحامهم عما كتب ، ولا يستكرن  
الاستبساط بان العالم كانوا رفوف صدر كسه كما توقع الممدون ااوم صدور  
صحف الاحبار ، وورود الادعاء في الانام العصفه ، وكان هو يعرف اسميه  
هذه السهره الطازه ويعرفها له الناس قال ، صهم للحاحط ملك في علمك  
معدارك من الادب بسند قوله

مطلق صاب ويلج احنا ناو حير الخدب ما كان لحنا

، يفسره على انه اراد اللحن في الإعراب ، راعا وضعها بالطرف والمطه ،  
وانما يورى في لفظها عن اسماء قال قد قطب لذلك بعد ، ولما اسار عليه  
بافده ان يفسره قال كيف لي بما سار به الزكيان ؟

رمن التراهين على اساع سهره في حياه ما قبل لاني همام وقد طال  
ذكر الحاحط ليم لا يهجو الحاحط وقد ناك وأحد محمك ، فقال ا الى  
خدع عن عمله ؟ الله ا رضع رساله في اربه ا في لما امسب الا نالعين سهره ،  
له قلب فيه الف لب لما طن منها لب في الف سه

## كلمة ورسائل

لقد سعى في وسع الباحث بعين حد تعلم الحافظ ، انتهى به إلى معرفة ما علم عليه ، وما أسسه تأليفه بمقتضى من معلومات العلم في عصره سحب في جميع المطالب مجتمعا ، فلا يرى في مقالاتها خللا ، ولا في وضعها وتصنيفها عثا ، ولقد رأينا معلومات زماننا بلعب العلم الحديث بوارر فيها عسرات ورمات من العلماء والباحثين ، حتى يكسب لها الاحاده ، ويقع من نفوس ارباب اللدارك موقع الاستحسان ، ومعلمه الحافظ كتبها بنفسه ، لم يساركه مشارك في إعداد مرادها ، ولا في وضع أبوابها ، واسكار فصولها ، وكلها امة درسه ومجته ، صدرها في اساق معين ، ومجته في نال ، ورمات كان من ابحاثها ما افرح عا به الحرص فيه ، فكسب ما اراد وما أريد منه ، ركابه المهي الخجه تسهي في علوم الدنيا والآخرة ، فلا ينجى عماره احد ، وهو أبدأ الفارس الخلي في كل حليه ، لم يلمحه احد في طريقه ، وحارل بما ذه عبر واحد في العصور الناله

الاكتبار من المؤلف مع الاحاده به هو وجه العراة في الحافظ ، الف خمس رلامنه مواف ، من رساله في صنع صفحات وكمات في تصفه بحذبات ، رأها كلها سط اس الحرري في اول القرن السابع في سبداق به ، عدد الف كل هذا وحده رطره به كما ل من مسه ان لا حل اسدر نالكذب ، لا بدحل الماظل في تصاعف الحق ، لا مكر بقول الزور ، لا يلمس بقوته ضعفه باللفظ الحسن ، وسبر فح كلامه بالاماف المرق ، ولا يسعين على انصاح الحق الا بالحق ، وعلى اصح الخجه الا بالخجه ، ولا سسل الى دراسه تأمه وادمانه ، وسدعي الى فصلها والاساده

مدحكرها ، بالاسفار المولده ، والاحادث الموصوعه ، والاسانيد المدحوله ،  
وبما لا شاهد عليه الادعوى فانه ، ولا مصدق له الا ان لا يوقى ، رحمه وقد  
صبح لمن يكلفون قراءة الكتب ومدارسه العلم ، ان لا ينعوا على الحكامه  
الصفيه ، واللقظه السحيقه ، وعلى مواضع ن تألمه قد عرص له من  
استكراه ، ويعول لمن هذا حاله « لوحصل بذل سبله بقليل ما يرى من المدوم ،  
سبله بكثير ما يرى من الخمود ، كان ذلك أسسه بالادب للرعى ، والحكم<sup>(١)</sup>  
الصالح ، راسد مسأكله للحكمه ، واعد من سلطان الطمس ، وأقرب الى عاده  
السلف وسيرة الاولين ، واحذر ان يهب الله تعالى له السلامة في كسبه ، والذباع  
عن حبه ، يوم مياصله حصومه ، ومعارعه اعدائه »

وبعود بالله في كل موطن « من فيه القول وحظه ، ومن الالهات ومعهم  
خطه » راكد « أن فيه اللسان والعلم ، اسد ب فيه النساء ، والحرص  
على المال » ، واستعاد من السكاف لما لا يحس ، كما استعاد بالله من العجب  
بما يحس ، والعجب بما يكون منه واليه بما عده ، ورعا ان يكون من الحمد من ،  
ربعود من رساله طاهره ارهذو باطهارعه وقال « ان اسقط الكلام واوعده ،  
رأبعه من السعاده وانكده ، ما اظهر التراهه واصغر الخرص ، وبحي لله ون  
صين الصاعه واستسبح ذله الافعار ، وافصح منه واشش ان طان صاحبه ان مه اه  
حي رهو طاهر ، وبأوله بعد العور ، وهو قرب اله ر »

أحرح المحاظ الناليف من طور الروايه ، إلى طور جمع فيه الى الروايه  
الشرايه ، ودعا الى حمل الصدق ، ورد الامن ، مسجداً من اهل ، ذاء آ

(١) الحم بكسر الحاء الطمه

الى العكس الصحيح ، فابلّا « إن من سكر النعمه في معرفه معاريف الناس  
ومراسدكم ، ومصارفهم ومناقبهم ، الا يحصل عقل مؤثّم في نفوسهم ، وأن  
سوى ارسادكم ، وإن جعلوا فصل ما تُسدى اليهم ، فلي نسان العلم مثل بذله ،  
ولي بسدى النعمه فيه مثل سره » ، « ويعرف أن الحق مر والحد صعب ،  
ولا نصر على مطالع الكسب الطويله إلا من مجرد للعلم وفهم معناه ، وداف  
من عمره ، واستشعر قلبه من عره ، وبال سروره على حسب ما يورث العول  
من الكد والكبره من السآمه ، وما اكبر من نفاذ الى حطه بالسواحي<sup>(١)</sup> ،  
وبالسوق العصف ، وبالإحافه السديده »

ورى أنا عيان في كفه ، بل عن أرق الطامات وادباها ، ون العلماء  
بل عنهم فسرا اسماءهم ، واسار الى اهم كانوا عطاء فقط لمعرفه فانيه منافع  
الرواه المنعوله من الضعف والقوه ، قال مره « حدثني بعض اهل العلم من طال  
نواره في ارض الحريره ، وكان صاحب أحجار ومجره ، وكان كلما يحب اناس ،  
معترضاً للأمر يحب ان يُعفى الى حفاها ، وبنات اعماها ، لها ، وعبر  
أحاسها ، ويعرف مفاد رفواها ، ويعرف أعمالها ، وعل حالها ، كان يعرف  
للعلم قدره ، وللسان فضله » ، وروى عن ابراهيم بن السدي كبراً ، ونوه به ،  
رفال فيه « انه كان مولى امير المؤمنين ، وكان عالماً بالدوله ، سديد  
الحب لانباء الدعوه ، وكان يحوط موائه ، ويحفظ اناس ، ويدعو الناس  
الى طاعتهم ، وينذرهم منافعهم ، وكان يحمي الغاني ، يحمي الانباط ، لوفا  
اب لسانه كان ارد<sup>(٢)</sup> على هذا الملك ن عسره آلاف من مبر

(١) الساحر حبه يعلو في عن الكسب وسحر سده كسوح

(٢) عال هذا أرد اصح ، ولراد فيه لافده كلامه

وسان طرر<sup>(١)</sup> لكان ذلك قولاً ومدهماً ، ووصفه في النسان والدين بقوله  
 « كان رجلاً نظيره ، وكان حطياً ، وكان ناساً ، وكان فعباً ، وكان صروصاً  
 وحافطاً للحدث ، راوية للشعر ساعراً ، وكان نحم الألفاظ ، سربف المعاني ،  
 وكان كاتب العلم ، كاتب العمل ، وكان تكلم بكلام رؤيه ، وبعمل في الحراح  
 بعمل رادان فروح الاعور ، وكان معجماً طنباً ، وكان ن رؤسا المسكابين ،  
 وعالماً بالدوله ورجال الندوه ، وكان أحفظ الناس لما سمع ، وافلهم يوماً ، واصبرهم  
 على السهر » انظر الى كعب بكرر فعل « كان » مراب في نضعه اسطر !  
 فاما أحسنه في مكرانه وفي موحرايه وروى عن تمامه ن اسرس احد سموحه  
 في الحدث فقال « ان الصعاب الى وصف بها تمامه ن اسرس حمفر ن يحيى  
 كآن تمامه قد اسطلمها لنفسه ، واسولى عليها دون جميع أهل عصره ، وما علمت  
 انه كان في زمانه فروى ولا نلدى كان بلغ من حسن الإفهام مع فله عدد  
 الحروف ، ولا من سهوله الخرح مع السلامه من التكاف ما كان نلعه »

والظاهره للخطبه في كتب أنى عيمان انه بنا بعلم اليك كلام الاملاء  
 ومداهب العلماء والحكباء ، روى لك « نوادر من كلام الصنان والخربين  
 من الاعراب ، و نوادر كثيره من كلام المحاسن وأهل المره ن الموسوسين ، و ن  
 كلام اهل المعله من التوكي ، واصحاب التكلف من الحمى » يحمل بعضها  
 في باب المزل والمكاهه وبعول « ولكل حسن من هذا موضع يصالح له ،  
 لا بد لمن اسكده الحد من الاستراحه الى بعض المزل » و « ان المراح حد  
 اذا احبب لىكون عليه للحد ، و اب المطاله وفار وورانه ، اذا تكاف لىلك  
 العافه » فهو بكرة النعمه الواحده ردها ، فمحار ن الاصواب ما ن ل

(١) السان الطرر هو الرح المحدد ، والسف السبه المسمى المرفوع على الناس

في النصوص ، فسلها ونظرها وهو تعلمها ، وبلغ بالآداب ، في كل رساله له  
وكتاب سجلي في احواله ودررانه واستبطانه وقره الماده ، ووفره المبحث ،  
وكثره ما تعلم ، وهضم ما تعلم ، فكسه اعيان متحركة عبر حامده حمود حروفها ،  
ماحد من كل وجوه الاحاده بأوفر حب ، ويدور على « حسن الافهام مع فله  
عدد الحروف »

ما كتب المحاط وألف الاعن ماع ، وكان في الأكر بعدم فيعرض  
ماحله على النالف ، قال في وصف كتاب الخوان « وهذا كتاب نسوي  
فه رعه الام ، ريشانه فه العرب والعجم ، لانه وان كان عربيا اعرانيا ،  
واسلاما جماعيا ، فهذا أحد من طرف الفلسفه ، وجمع معرفه السجاع وعلم الحره ،  
وأمرك بين علم الكتاب والسفه ، وبين وحدان الحاسه واحساس الحره  
وشبهه العنان ، كما نسبهه السموح ، ونسبهه الفانيك ، كما نسبهه الناصك ،  
ونسبهه اللاعب ذو اللهو ، كما نسبهه المحدث ذو الحرم ، ونسبهه العقل ،  
كما نسبهه الارنب ، ونسبهه الهى ، كما نسبهه المعلن » ، ثم ذكر مراعم  
الناس في رصف الكتب ، والسبب الذى يدعوهم إلى اسقاطها ، هال  
« ولنس هذا الكتاب رحمك الله في المحاب الوعد والوعيد ، فيعرض علمه  
المرحى ، رلا في فصل على فينصب له العدى ، ولا هو في حدود الحكيم  
فيستحله الخارجى ، ولا هو في بعدم الاسطاعه فيعرضه من بحال التقدم ،  
ولا هو في تثبت الاعراض فيمحاله صاحب الاحسام ، ولا هو في بعدل  
المصره على السكوفه ، وكفه على المدهه والسام على الحرره ، ولا في معدل  
العجم على العرب ، وعدنان على فحطان ، وعمره على راصل ، فهذا بذلك اهتلى  
على الأنطامى ، ولا هو في فصل مالك على أى حسمه رلاه في معدل

امرى النفس على النامه ، وعامر من الطفل على عمرو من معدى كريب ، وعَتَاد  
ابن الحصن على عبد الله بن الخثر ، ولا فى بفصل ابن مُرَّح على العَرَبِص ، ولا فى  
بفصل سمنو به على الكسائى ، ولا فى بفصل الحفري على القملى ، ولا فى بفصل  
حلم الاحيف على حلم معاويه ، وبفصل قناده على الزهرى ، فان لكل صف ن  
هذه الأوصاف سهه ، ولكل رجل من هؤلاء حِداً وعدداً من محاسنهم  
وسفاههم ، والمنسرعون منهم كسبر ، وعلمائهم قليل ، واصناف علمائهم اقل »  
قال « وقد صادف هذا الكتاب فى حالات يجمع ن بلوع الاراده وهه ،  
أول ذلك العله السديده ، الناسه فله الاعوان ، النامه طول الكتاب ، والزاده  
انى لو مكلف كتاباً فى طوله وعدد ألفاظه ومانه ، سم كان ن كتاب القمص  
والخومر ، والصبره والوليد ، والمذاحله والعرار والاحاس <sup>(١)</sup> ، لكان اسمل  
واقصر اناماً ، وأسرع فراعاً ، لافى كتب لا افرع فسه الى نلفظ الاسرار ،  
وبسيع الامثال ، واسحراح الآى من القرآن ، والجميع ن الروايه ، مع نرى  
هذه الأمور فى الكتب ، وساعد مانس الاسكال فان وحدث وه حلالاً ن  
اصطراب اعط ، ومن سو نالف ، ون بقطع نظام ، ون وقوع السيه  
فى غير موضعه ، فلا نسكر بعد ان صوّرت عندك حالى الى ابداد علمها  
كتابى ولولا ما أرحو من عون الله على امامه ، اذ كتب لم النفس به  
الا إيهامك مواقع الخجج لله ، وبصارف بديره ، والنبي اودع أضاف حلقه  
من اصناف حكمه ، لما تعرض لهذا المكروه ، فان طرف فى هذا الكتاب ،  
فانظر فسه بظر من بلمس لصاحبه الخارح ، ولا يذهب مذهب الامم <sup>(٢)</sup> ،  
ومذهب من اذاراى حترأ كسمه ، و اذاراى برأ اداعه »

وبما قال فيه « وما عدى لك من الخيله الا أن أصوره لك في احسن  
صوره ، وأفليك منه في القنون الخلفه » ، « فان وجدت الكتاب الذي  
كنسه لك بحالف ما وصفت ، فأعصى من ساطك له على قدر ما بعصك  
مما بسطك الله لمرأه ، وان وجدتني ، اذا صح عملك واصافك ، فدوفسك  
ما صحت لك ، فوجدت ساطك بعد ذلك مدحولاً ، وحدك ملولاً ، فاعلم  
اما لم ثوب الامن فسولك وهساد طبعك ، ومن اسارك لما اصرت لك »

وقال في معصده الذي رعى الله نظر منه في ناله هذا « فرأب ان حله  
الكتاب وان كبر عدد وره أن ذلك لس مما ملئ ، ونه دُعلى فيه بالإطاله ،  
لانه وان كل كتاباً واحداً فانه كتب كثره ، وكل صحف منها فهو أم على  
حده ، فان اراد احد فرا ه الجمع لم يطل عليه الاب الاول حتى يهجم على الثاني ،  
ولا الثاني حتى يهجم على الثالث ، فهو اندأ مسعبد و سطرط ، وبعضه يكون  
سحماً<sup>(١)</sup> لبعض ، ولا زال ساطه راندأ ، وى حرح من آى القرآن صار الى  
الامر ، ومى حرح من ار صار الى حرح ، ثم يحرح من الحرح الى سر ، ومن  
السمر الى نوادر ، ومن النوادر الى حكم عقله ، ومعانيس سداد ، ثم لا يترك  
هذا الاب ، ولعله ان يكون اعمل ، والملال انه ا سرح ، حتى يُعفى به الى  
مرح روكاهه ، رالى سحف وحرافه ، واسب اراه سحفاً ، اذ كتب  
انما اسمه حلب ستره الحكما ، رآداب العلماء ، ر' ما الله ببارك وبه لى اذا حطب  
العرب رالاصراب ، أحرص الكلام محرح الاسره والوحى<sup>(٢)</sup> والخدوف ، وادا  
حاطب بى اسرائيل او حكى عنهم حمله مسرطاً ، رادى الكلام ، فأصوب

(١) الحمام صح أوه ا احه

(٢) ا' حى الاسار والكساء والمكوب واد ساله والاهام والسكا حى وكل

ما أعسه إلى عر-



العمل اساع آثار العلماء ، والاحياء على مثال القدماء ، والاحد بما عليه الجماعة »  
وهو هذا في نسق ناليف القرآن من ايدع ما اهدت الله فوه معكره  
قال ابو على الحسن بن داود بحر النصره باربعه كتب كتاب النمان  
والتنين للحافظ ، وكتاب الحيوان له ، وكتاب سنويه ، وكتاب ال ا بن  
للحليلي ررعم بعض علماء الافريخ ان كتاب الحيوان اقرب الى ان يوم تكتب  
أدب منه الى ان بعد كتاباً في طبائع الحيوان ، وحواسا الى ادعى هذه الدعوى  
ان ما حتمه الحافظ في صفوف الحيوان ول عمره بن ارب والاحم كافر بان  
بعد السابق المنرى في هذا الفن ، والسعر الكثير الذي به لا ترضى بما كتب ،  
وهو على على الناس روح عصره كتب الحافظ كتابه اوائل القرن ال ا ب ن  
المجرة ، والعلم كما قال ربه لم يحاور عمره من فربكلى الى أنس من اكبر من  
مانه وحسن سه وفى كانه خلاصه بن الس را الحيد ، واحمل الحكايات  
والموارد ، ر بها ما كان من نوع الادب الواقع ، وهناك امع الفوائد الادبيه  
والسائل الدنيه ، واجمع من هذا كله كلامه على احسان الحيوان ر ما كتب  
ما كتب فيه الا عن بحره رعبان ودهه كلام على الامس و ملادم وهوامهم  
رأمرحهم رعاداه الى غير ذلك ما لا يطهره باحب فى كتاب واحد فار ان  
العرايب والطراف « ر بها ساهد بن كتاب برل ، او حذب ابور او حبر  
مستعص ، او سعر معروف او ميل ضررب ، او يكون ذلك ما استشهد عاه  
الطاب ار من اكبر من فراهه الكتب ، او ص بن قد ارس الاسفار  
وركب الاحار ، ريكى السحرى ، واسندرى الحصاب ، ودخل فى ا ص ،  
رمى فى بطون الاربه » — الايمان بال ا راب ناعب على عموم فائده  
واما كتابه النمن النمن بعد دخل ده على وصوعه راساً و باده ، وله

« اللهم انا نعوذ بك من فسه القول ، كما نعوذ بك من فسه العمل ، وسوء بك من الكلف لما لا يحسن ، كما نعوذ بك من العجب مما يحسن وسوء بك من السلاطه والمندو ، كما نعوذ بك من العي والحصر ، وقدعماً نعوذوا بالله من شرهما ، ونصرعوا الى الله في السلامه مهما » يقول صاحب الصباغين ان السنان والنسب كثير القوائد حم النافع ، لما استعمل علمه من الفصول الشرعيه والمقرر اللطيفه ، والخطب الرابعه والاحبار الناريه ، وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء ، وما به علمه من معاديرهم في البلاغه والخطابه وغير ذلك من « فوه الخماره ، رعيه المسحسه ، الا أن الاثابه عن حدود البلاغه ، وافاسم النمان والعصاحه مشوبه في فصاعقه ، ومنسره في اسانه ، وهي صالحه من الامثله لا توجد الا بالامل الطويل ، والصفح الكبر »

الحافظ في السان والنسب يكثر من السواهد ، و مال من المراعد ، و صممه هولاً رجداً ، ركا نه كان سمرنان كمانه غير منسوق ، وكان الامثل نه ان يصنع كل شي في مكانه فاعندر مره بقوله « وكان في الحق ان يكون هذا الباب في اول الكتاب ، ولكما احزناه ا عن الدين » وما قال في مناسبه اخرى « رهدا الباب بمع في كتاب الانسان من كتاب الحيوان ، وفي فصل من من تذكر الانبياء ، انس هذا الباب بدخل في باب الانبياء من وسكن قد يحوي النسب فمحوى معه عدد ما كرن بسطاً فمادى الكتاب ، لان حرجه من الباب إنا طول له من الم ، كان ذلك ارواح على قلبه ، راريد في بساطه »

اراد الحافظ في السان والنسب ان يعلم طالب البلاغه بالعمل كما يعلم هو البلاغه ، ركان النمان في عهده تُعلم على هذه الصوره ربعده فام العلماء بوضع

قواعد فلما أجاد الكاتب والشاعر ، اللهم الا الوقوف على ما علوا له ،  
واستشهدوا به ، وسوا له من العوائس وكان معظم من كتب لم الاحاده في كل  
رسم في في السور والنظم من لا يماون كثيراً بما قاله علماء البيان فاذ ان  
تقدم بالنوع والعمل ، لا بالعواعد والعوائس والخاص كان في كتابه هذا عملاً  
سأبه في كل ما كتب وكذلك هو في النحو فقد قال في فصل رابعه الذي  
« وأما النحو فلا تسجل فله منه الا بعد ما يؤدبه الى السلا ، من فاحش  
اللسن ، ومن مقدار حمل العوام في كتاب كنه ، وسعير ان اشده ، وحي في ان  
وصبه ، وما راد على ذلك فهو مشعله عما هو اولي به ، ومذهل عما هو ارد ما ،  
منه ، من رواه الليل والساهد ، والخر الصادق ، والعصر البارح »

والمالب أن السان والنس على كبره إماعة لم ينظر فيه الخاط طره  
أخبره ، فدراساه ذكر قصيدة سلمه من خرسب في قال عاص ودان مر من ،  
رسمه في المزه النانه سلمه من الخارت الإبادی وهي المقصده الى اشدها  
الخاط لسهل من هرون فعال والله لكانه سمع رساله عمر من الخطاب الى  
ابن مرسى الاسعري في ساسه القضاء ويدبر الحكم

وقال في السب الذي دعاه الى تاليف كتابه « الدلائل والاعبار » وفيه  
مباحث من سوا هذا نال الصانع في صعبه ، وسنه على امراره اودعها ما ساهده  
المرد من فطره ، ينظره الى معرفه وسهد وحدانيه ، ويحرر عن حلال عطمه  
ويكل فدره ، قال انه الف مل كتابه هذا جماعه من الحكم الممد من فها  
وصحوا معانه ، ولا ينوا المسكل منه ، فهم حرا ل من نوح الاداري ، وفيه  
الف في معناه يودره من اسعف طرس من رسمى كانه المدر ، وفيه من احده عنه  
من السرنايه الى العربيه ، فافسه سار بل الالسه وسوء الاماره ، وما كات

نظمه ناور بطون أسعف فوردس كسه بالنوماسه ، ومنل بعده إلى المرباسه سم  
 إلى المربسه ، فخرى محرى الاول للسود سداول النفل والصاراب ، ومما كساب  
 ألف في أنام بنى أميه ، نظمه سوسعت مطران فارس ، وكسه بالفارسه  
 فاكسه اسمعلافا اه . وجمع الملاحظ محاس ما وحده في هذه الكتب وراده  
 عتدار الطافه ، وسرح ما فصل من عره ، وبن العول فيما راده ، ورسه رتسماً  
 بوبى السمع ، وسر القلب ، ونسط السامع ، وروح الحجه على الخائف  
 وقال في مقدمه كتابه ججح النوه والذى دما إلى نالذ ججح الرسول  
 ونظمها ، وجمع وحوها وبدونها ، انها مى كانت مجموعها علومه نسط لخطها  
 وبهمها من كان عسى أن لا نسط لخطها ، ولا مدر على نظمها وجمع سفرها على  
 اللفظ للمورعها ، ومن كان عسى أن لا يعرف وجه طائها والوقوف علمها ،  
 ولعل بعض الناس يعرف بعضها ويجهل بعضها ، ولعل بعضهم ، وإن كان قد  
 عرفها ببعضها رصدها ، فلم يعرفها من أهل طرفها ، رأفرب وحوها ، ولعل  
 بعضهم أن يكون قد كان عرف قس ، أوهاون بها عسى ، بل لا نساك انها  
 اذا كانت مجرعه مسجيره مسفعها مصله اساسيريد في بصره العالم ، وجمع  
 'كل كمن كان لا يعرف إلا المعص ، نذكر الناسى ويكون عده على الطاع  
 رجل بعض من لحدى دنه ، عسى عرسده ، راحط وضع خطه ، أن  
 بدعه 'المحب نفسه ، والاعه ما عده إلى أن ندره ، 'مقدم في مصها  
 رافسدها ، فافراها فهمها ، ودا فهمها الله نرفده ، واهى عن سكره  
 'مخر لحن رس الناطل رلا سراف الحجه على السبه ، ولان ن بفردي كساب  
 فمراه انس كمن نارع صاحبه وحافه ، لان الانسان لا اهى مسه ، رلحن بعد  
 فاعمرله ، ومع الاق يحدب السامى ، رى المحافل نل الخصوع وسند البرع اه

وقال في مقدمة رسائله المنصر بالبحار « سائب ، أكرمك الله ، من  
أوصاف ما يستغرق في البلدان من الاسمه الرفعه والأعلاق النفسه والخواهر  
اليمه المرفعه القيمه ، لتكون ذلك ماده لمن حكمته البحار ، وعوناً لمن مارسه  
وجوه المكاسب والمطالب » وقال في مقدمه رساله « الحين الى الاوطان »  
« إن لكل معنى من العلم ، وروع من الحكمة ، وصف من الادب ، شيئاً يدعو الى  
تألف ما كان فيه مستملاً ، ومعنى يحد على جمع ما كان معروفاً ، وتى أعمل  
حمله الادب وأهل المعرفة ، بمنزلة الاحبار ، راسداط الآثار ، وصم كل جوهر  
نفس الى سكره ، وباناف كل نادر من الحكمة الى مثله ، نطقت الحكمة وصاع  
العلم ، وأتمت الادب ، ردرس مسهور كل نادره ، ولولا نفس العلماء حواظهم  
على الدهر ، ومهرم آثار الاوائل في الصبح ، لنظا اول العلم وصاع آخره  
ولذلك قيل لا تزال الناس يحرم ما بقى الاول لم ين الآحر »  
وهكذا تراه ، ومن في عذبات كسه ورسائله نفسه في تأليفها ووضعها ،  
فقد قال في مقدمه كتابه المنحلا « ذكر بك حفظك الله انك قرأت كتابي  
في تصنيف جبل لصوص النهار ، وفي تفصيل حل سررا اللبل ، وانك سددت  
به كل حال ، رخصت به كل عيوره ، وقدمت بما افادك من لطائف الخدع ،  
رهبك عليه من عراب الخيل ، في عسى أن لا يسه كند ، ولا يحوره مكر ،  
ردلك ان مرفع نفعه عظيم ، ران المقدم في درسه واجب ، وقاب ادكر لي بواذر  
المنحلا ، راحضاح الاسما ، رما يحرر من ذلك في باب المزل ، ومانح ر  
في باب الخد ، لاحمل المزل مستراحاً ، رالزاحه سمماً ، فان لاخذ كذا مع من  
معادونه ، ولا يذل من النفس نفعه من مراحمه »  
رذا كنهه المحاسن الاصدار بولاه « كانت الاعم بعد ما رها بالناس

وللدن والحصرن ، مثل ما أردسو وبناء إصطحر ، وبناء للدن والسندر ،  
 ثم ان العرب ساركت النعم في النبان ، وهربت بالكسب والاحبار والشعر  
 والآبار ، فلها من النبان عندان وكعبه بخران ، وقصر أرب وقصر مارد ،  
 وقصر سعب والابلق الفرد وغير ذلك من النبان . ويصف الكسب اسند  
 بصنداً للمآثر على عمر الانام الدهور من النبان ، لان السا لا محاله يدرس ، ويعنى  
 رسومه ، والكتاب بان يقع من قرن الى قرن ، ومن امه الى امه . فهو ابدأ  
 حديد ، والناظر فيه مسعود ، وهو ابلغ في محصل المآثر من النبان والناظر  
 « ركات المعجم يحفل الكتاب في الصخور ، وقسماً في الحجاره ، وحياه  
 مركبه في النبان ، فرما كان الكتاب هرا انا ، فرما كان هو المحفور  
 ادا كان ذلك بارحاً لامر حسم ، او عهداً لامر عظم ، او موقعه بريحي  
 معها ، او احبا سرف ترينر يخلد ذكره ، كما كسب اعلى فيه عدان ، وعلى  
 باب الميران ، وعلى باب ميمره ، وعلى عمود مأرب ، وعلى ركن السمر ،  
 وعلى الابلق الفرد ، وعلى باب الزه . ومدوب الى المواضع المسوره ،  
 رالاماكن المذكوره ، فصنعوا الخط في اعد المواضع من الدور ، وأمنها من  
 لندرس ، راخذرا براه من مرآه ولا تُدعى على حبه الدهر ، لولا الحكم  
 المحوره ريكب اندره ، اطل اكتر الاله ، اعاب سلطان السمر ساحر  
 الذكر وما كان للنس مفرع الى صغ اسندكر رلوا هم ذلك لخرم اكبر  
 المعبر رالا مارسم ما الاوال في كسا ، وحلوت من عجب حكمتها ، ودرت  
 من نواع سمرها ، حتى ساهدا بها ما عاب عدا ، رفصحا بها كل مسملق ، فخبعا  
 الى فنله كسبرهم رادركنا ما لم يدركه الا سهم ، اعد تحس خطا منه واهل  
 العلم والبطر . راصحاب المكر والعبر ، والعلماء معجارج اللل وأرباب النحل ،

ودوره الأبناء ، وأعوان الخلفاء ، تكسون كسب الطرءاء والصالحاء ، وكسب  
للملاهي ، وكسب أعوان الصالحاء ، وكسب اصحاب للراء والخصومات ، وكسب  
السجاء وحمه الخافله ومهم من شرط في العلم امام حمله ، وبرك ذكره  
وحدانه سه « انظر إلى هذه الرسافه مع الخرافه ، وإلى هذه الاحاطه بكل ما يحب  
أن يقال في هذا المجال وهذه المقدمة شعر بان هذا الكتاب او معطيه هو من  
علم الخاطه أو جمعه بمصهم من كلامه وكلام غيره

أما بعد فلن ابدع من هذه اللغاله بدلى بها « إلف بكبر وسعر ، ودكراسه  
كسب ، وحلف بنس « لافاع من رعم ان بل هذه الموضوعات لنست ما  
يخلق بالدوس ، ورد بها على من سهدم « املنا بالخرافات ، افونا على رد  
الصحيح ، وبصحح السقم « قال في سب بالعه « مناف البرك وعامه حد  
الخلافه « « ان دهسا ، حطك الله ، بمع هذه الاحجاجات ، وعند بمقطع  
هذه الامه دلالات بسعمل للماوصه بمناف الازراك ، والموارنه بن حصالهم ،  
وحصال كل صف من هذه الاصناف ، سلكنا في هذا الكتاب سبل اصحاب  
الخصومات في كسهم ، وطرس اصحاب الاله ا في الاحلاف الذى بهم ،  
وكناسا هذا انما مكلفاه لنوف بن فلوهم ، ان كات محلفه ، وابره في  
الافه ان كات مولفه ، رلحور عن اعاق أمهم اجمع كلمه ، ولنسلم صدورهم  
را عرف من كان لا عرف منهم موضع الغارب في النسب ، وكم مقدار الخلاف  
في الحبس ، لا حبر بمصهم معبر ، ولا بعدده عذر اناطل بموهه ، وسهب  
مرره ، قال المناق اعلم والمدر دا الكنداعظم ، قد صور بان دونه اهل  
في صوره الحر ، رلنس الاصاعه اب الحر « « وأنا افول ان كان لا يمكن  
ذكر موب الازرك ، لا ذكر موب سائر الاحباد ، فترك ذكر الجمع اصرب ،

والإصرار عن هذا الكتاب أحرم ، وذكر الكثير من هذه الأوصاف بالخل ، لا يقوم بالعدل من ذكر بعضهم بالفسح ، لأن ذكر الأكبر بالجميل نافلة ، وناب من النطوع ، وذكر الأقل بالفسح معصية ، وناب من ترك الواجب ، وفلن الفريضة إحدى عليا من كثر النطوع ، ولكل الناس نصيب من النص ومقدار من الذنوب ، وأما سفاصل تكره المحاسن وفله المساوى فاما الاستمال على جمع المحاسن ، والسلامة من جمع المساوى دفعها وحملها ، وظاهرها وحسها ، فهذا لا يُعرف »

وعلى هذا المعنى يقدم من ندى بحواه ، الدواعى والمواهب الى المؤلف ، خصوصاً وبعض ما يفرده بالصنف وقد يكون مما لم يرب الكفاية فيه ، مثل رسالته في بحر السودان على السبيل ، وقوله في المقدمة انه كتب في ذلك ما حصره من معاصر السودان ومثل رسالته في اخلاق الكتاب ، حراً على من مدح اخلاقهم ووصف مساكنهم واعمالهم ، وذكر رداً مذهبهم وأفعالهم رثوم طابعهم واخلاقهم مسبوقة بالحقه « اذ كان في ذلك من النسيان ما يهزم ، من المول ما يسكنهم » ، وقال في عرص المؤلف رسالته في الفان « فوصافى كسنا هذا حجباً على من عا ما تملك الصان ، وسنا بمادته الاحوان ، وبهم ما اصبر الى الخدب بها ، وحرارنا صراد قد دُنا ، والادى اظم ، وكاتب احسن قدح (رروى راس حق فصيح) من اعرج لا له له ، وصرله لحلمه انه في لا بقا بعده هذا الحق في اطراح العز في غير محرم ولا ربه »

ركرر في رسالته بعض الالطى على الصب انه رحد كلام من رعم ان الصمب افضل من الكلام « كلام امرى قد اعجب رايه ، واربطه في هواه ، وطن انه قد تسح ودا كلاماً ، رأف الغاط ، وتسح له داني على نحو ما حده



ومعصده ، أنه كان مثله في ذلك مثل من يخلص الى الحاكم وحده ففاح بحججه ،  
 وإني سأوضح لك ذلك بدهان قاطع ، وبان ساطع ، وأمرح فيه من الخمر  
 ما يظهر ، ومن الحق ما يهجر ، بقدر ما أتب عليه معرفتي ، وبلغه قوتي ،  
 وملكته طاقتي ، بما لا يستطيع أحد رده ، ولا يمكنه إنكاره وحججه » وفي  
 رسالته في « مدح البحار ودم عمل السلطان » « وهذا الكلام لا يزال يسم  
 من حشوه أسباع السلطان ، فاما عليّهم ومصاصهم <sup>(١)</sup> ودوو الأسرار والهمير  
 منهم فسلطون انهم (أي البحار) أرواح الناس انداداً واهوهم عسّاً ، وآمهم  
 ميراثاً ، لا لهم في أممهم ، كالملوك على أممهم ، رعب الهم أهل الخفاف ،  
 ويزرع الهم ملمسو الساعات ، لا يلعنهم الله في كاسهم ، ولا يسدّم  
 الصّرع لعاملاتهم ، وليس هكذا من لاس السلطان نفسه ، وفاربه يحدّه ،  
 فان أولئك لاسهم الله ، وسماهم لللى ، وفلوهم من هم لهم حول ملوكه ، وقد  
 انبها الرعب ، والعبا الدل ، وصحها رعب الاحساح ، فهم مع هذا في تكدر  
 ومعض ، خوفاً من سطوة الرئيس ، وسكل صاحب ، وبعب الدول ، وادبراص  
 حلول الحق ، فان هي جلب بهم وكسراً ما يحل ، فبهاك هم مرحون ،  
 رقى لهم الاعداء فصلاً عن الاوليا »

وبما قال في رسالته في الوكلا « وأخلق من كان في صدك ، وأحر  
 من حرى عن درك ، ان لا يكون سلب سرعه ، وعله سعة ، الا ان  
 من انصدر ، جميع احذر راجع الى سعة الصدر ، فقد صبح الآن ان سعة الصدر  
 اصل ، وما سرى ذلك من أصفاء الجعر فرع وقد راسك حطك الله تعالى  
 حوت جميع اركلاء وخبرهم ، وسبب على جميع الوراين وطهمهم ، وحت

(١) مصاص صم صم حنك صم

جميع المصنفين وهوهم ، وحفظت مساوهم ونسب محاسنهم ، وادعرت على  
ذكر منال الاعلام والخلة »

وكانت رساله في « ارد على البصاري » حواب كتاب حاه من أخدم ،  
بذكر فيه من مسائل البصاري فكله ، وما دخل على قلوب أخدمهم وصعقتهم  
من اللبس ، وما حاف على حوائجهم من العجز ، وساله افرارهم بالمسائل ، وحسن  
معتهم بالحواب قال « وسعول في جمع ما ورد علينا من مسائلكم ،  
ربما لا يقع النك من مسائلهم ، بالسواهد الطاهرة ، والصحح القوية ، والادلة  
الاضطرارية » ، وقال في الامانه عن رساله في الاحلاء « ولان في هذا الكتاب  
بالاه اسما ينسب حجه طريقه ، أو يعرف حيله لطيفه ، أو استفاده نادره  
عنه ، راب في صحتك منه اذا سب ، وفي هو اذا ملاب الحد »

ركب في كتابه طبع المصنف ما دعاه الى ناامه فعال « انه حُص  
رمانه بنسبه اسراف اعظم لهم من آلات القوه واسباب اللوه ما كان محجونا  
عن عيهم ، معذوما من سوامهم ، فخلق الكف بهم ، والموده لهم ، والسرور  
سجد لفرهم ، وسبيد ذكرهم ، والحرص على بقوم اود دوى الاود منهم ،  
حتى يلحق باهل الكمال في صناعته ، والمحل في معرفه وعلى به طبعه طبعه  
منه ، رسنه اهل كل طبعه وصافهم ركامهم وادراهم والمداهم اتى  
نسه را اسامهم ، راجعتهم اح اهم علمه وحلصا حداثهم ، ومرحبا  
مهم يعرفهم ربه رد حدم من سمسه آ ، ولا حداثا هدا ولا بحورنا  
حده رنو اسعملك عبر الصدق لملك قوما ، راجسا آخرس ، وله مل ذلك  
محسا لخدم ، بل فقد لانه في ربه معصدي رصف من رصف راطه  
اي صدمه منه لان ركام ن هل رمانه ن حصل لده السلا

وذلك في سنة خمس عشرة ومائتين وقد تركنا في كل باب من الابواب  
الى صفحتها في كتابنا فرحاً لزيادة ان رادب ، او لاجل ان لخت ، أو لانه  
ان سنت ، ومن عسى أن يفعل به الخلق من مريد الى ما هو اعلى بها ،  
أرسل به الفصور عما هو عليه منها الى ما هو دونه الى مكانه الذي اليه ، له  
ارتفاع درجه أو انحطاطها ، و من لعلنا نصر الى ذكره من عرت عما ذكره ،  
وأنسنا اسمه ، ولم نخط علينا به ، فمصره في موضعه واجمعه بالحق ، واس  
لأحد أن ثبت شيئاً من هذه الامور الا نعلمها ، ولا نصدق امره ، و  
ويورد ذلك علينا فمصره ، و يعرفه بما عليه ونصر الى ربه في اللز ، اني  
نسخها ، الطمعه الى محملها ، فلما استب الاله اراع مما اردنا من ذلك ، حطار  
نالتا كره العباد من الجهال رب الالمين ، فلم نأ أن نسرعو نسمه راسم ،  
وحده احلامهم الى بعض كتابنا وسدله ، ونحرمه عن مواضعه ، و اراد به عن  
اما كنه ، التي عليها رسمها ، وان يقول كل امرئ منهم في ذلك على حاله ،  
ويهدر هواه رايه ، و وافقه بمخالفه ، والى في ذلك الى رخص ، والدم لطمه  
راجله لآخرى ، فمحموا كتابنا ، و لمحموا ما نال من سائر واحدنا  
ان نأخذ في ذلك بالخرم ، وان نحاط به لافسائون صم كالأ ، و اذر الى  
بغير نسخها منها ونصيرها في ايدي انساب والساعين الذين كانوا في هذا  
السان ، ثم حموا ذلك بالمره واليونيه كصالح من اني صالح وكاحمد من سلام  
وصالح مولى رسد ، فعلمنا ذلك وصبرناه أمانه في أء افهم ، ونسخه ناه  
في انفسهم ، روضناهم اماء ومسودعين ، وحفظه عن صعبين ولا من ،  
رعلما أنهم لا يدعون صديقه ما سر دعوا ، وحفظ ما عليه ان ، و ادا سب به  
سرب مخالفه ، وأصف الله ما لا نلاعه اه »

وبدأ كتابه صباغة العواد بقوله « أرسدك الله للصواب ، وعرفك فصل  
أولى الآداب ، ووهب لك حمل الآداب ، وحطاك من روف عمر الآداب ،  
كما يعرف روائد المعنى ، قال ابو عبيان دخلت على ابر المؤمن المصمم بالله ،  
فقلت له يا امير المؤمنين ، في اللسان عشر حصال اداه يظهر بها الان ،  
وساهد بغير عن الصبر ، وحاكم بفصل بين الخطأ ، رباطى برده الخواب ،  
وسامع يدرك به الخاحه ، ورافع يعرف به الاساس ، وواعظ يعرف به المصباح ،  
ومعرد برده الاحزان ، رخاصه برهى بالصنعه ، وماهى بوى الاسماع »

رفال في مقدمه كتابه الحجاب « اطل الله هاتك ، رخصى ن كل سو  
هداك ، راسعدك بطاعه ، وبولاك نكرامه ، ووالى الملك مرشد ، اعلم به ان  
« اكرمك الله » ان السعد ن رعط مرده وان الحكيم ن احكامه بحربه ،  
رفد قبل كعدك اداً نفسك ما كرهف ن عرك ، وفيل كهاك من سو الفعل  
صمعه ، رفيل ان من يعطه العهم لا راعط ما يدر النمن الى الخدر ن الخطا ،  
والفعل الى بصمه من العدى ، وكاتب للوك ادا ات ما محل عن الاماره عاه  
حُرب لها الامثال وعُرض لها بالحدب »

رهدا رصف عرسا بعض طريفة في النالغ

ومكسب في صدر رساله امس راداً على ن حرل النطن على كاه  
رسحب الراى الذى دعا الى ايمه والاسده مذكره « ادا كات الد  
لا نفسك من حاسد باع ، ومن فادل مكاف من سامع طعن ، ومن مدافس  
معصر كما انها لا نفسك من دى سلامه مسائله ، ومن عانه طلع ، رن رهم  
الخطر ، حسن المحصر ، سدد لمحمله على حرر لادناه ، قال اسرع الى  
اعراض ا م

والخاص أن أبا عيمان اندفع في رسائله وكسبه وفي مقدماتها ، وقد طلب  
إليه أحد أصدقائه أن يكتب له صفات السارب والمسرور ، وما فهم من الملح  
والعيوب ، وإن عبر له من الاسده والخمر ، وإن نفعه على حد السكر وأن يعرفه  
السب الذي رعب في سرب الاسدة وما فيها من احلال للنفع وما يكره من  
سبب الاوعه — طلب منه هذا فكسبه ، فكانه عاش حياته من النواطي  
والحرار والعدور والحارس والسكران والخمور ، وهذا أنه انداعه وعنوان  
سأهيه في أدبه يحسن كل شيء ويحسن وصف كل شيء ،

وقال في صدر كتابه في المعلمين اعاذك الله على سورة العصب ، وعصمتك  
من بوره الهوى ، وصرف ما اعارك من القوة الى حب الانصاف ، ورحيح في فاك  
اسرار الاناة ، فقد اسعيت في المعلمين نوك اسماها ، وحطت الجهلاء ، وما حاسبه  
الادباء ، رحمانه سبل الحكماء ، ومهكم للمعدين ، وامن المعزين ، ومن يعرض  
للعداوة وحدها حاصره ، ولا حاحه بك الى مكاف ما كفت

كتب ابو عيمان ، عن كنه عن طلب من أصدقائه ، وهم من ذكر  
فما استأهم ومنهم من لم يعرف كما وقع له في كتاب صحيح السوء ان قال قد  
اعني حفظك الله اسهدارك العلم وفهمك له ، وسعيتك بالانصاف وما لك الله ،  
ونعظمتك الحق وموالائك فيه ، ورعيتك عن الغلظ ، وررا لك عليه ، ورايه  
كسبك على بعد دارك ، ونعظمتك اسماك ، وصبرت الى اوان الاكان ،  
واسعيتك عند سب الاكر ، رفهمت حفظك الله كتابك الاول وما حاسب عاه  
من تبادل العلم والمارن على الاحب والاحب في الدرس والبصحة لجميع المسلمين ،  
وفلت اكبت التي كما أغصده الى حجاب المعزين والى اصلاح القلوب ،  
والى معاصبات اسكك وحاط السب ، دون الذي عاه اكبر الكاين

من التطويل ومن العمق والعمق ، ومن تكلف ما لا يجب ، وإصاغة ما يجب ،  
وفلت كن كالمعلم الرقيق ، والمعالج الشفيق ، الذي يعرف الدواء وسننه ، والدواء  
وموقعه ، ويصبر على طول العلاج ولا يسأم كثرة التردد الخ

\*\*\*

اطلبوا الآن حلياً بعض ما حاص الحاحط عماره ، وحلى في مضاميره من  
الانحاث ، وما اسهيه بصحفه عصره السارده نطق فيها ناسان حرب الوطن ،  
وحرب الدولة ، وحرب الدين ، وبذل الناس على مراسدكم ، وكشف عن عورات  
السادس ، وتعلمهم الفصائل ، وتعلمهم كل ما يستدبر به عموهم لاصلاح  
حدايتهم ، يعرفهم بالاسلام من طريق العقل والنقل ، ناسهم عما به هم ، ويريد  
انماهم ونوفاً ، ككسه في اسباب السوء يعلم القرآن وفصل ما بين اللى واللى  
قال ابن الحاحط ومن فرا كتاب عمر الحاحط في الرد على المسبه ،  
ركبه في الاحبار واسب السوء ، وكسانه في علم القرآن علم ان له في الاسلام  
عنا عظيماً ، تكن الله عز وجل لعصمه له ولا يعرف كتاب في الاحجاج  
اعلم القرآن وعصب نالعه ، رايه حجه محمد على نديه عبر كتاب الحاحط ،  
رعه كسه في باب نرساله ركبه في تصحيح محى الاحبار سهوره اه

احد بها لال ما ليس ن لال را حى الا اذا صحت في بط الال ،  
رندم على ان ليس ن لال حظيم ، وهدف حسيم ، علم حربه الال رالنجب  
رس حيه ال ليس ن لال صلع بعير الدين ، ون السريعه حاد لاصلاح الاولى  
الاحرى ، فراه ككب دفاير مشعه في دال الرى وفي السارب المسروب  
رسم لسكر ، رى سراج لمروه ، وفي امس والنساء وفصل ما بين لرحال  
را س في الحرى العلى الطفس رى رى فى امرحا والبرص ن

والفرعان ، وفي الأسماء والكنى والالاعاب والاسمار ، وفي الأصنام ، وفي الاس  
والسلاة ، وفي حل اللصوص وعس الصاعقات وأحلاق الشطار ، وكنك  
في المعادن والحاره وفي الزرع والنحل والرسون والاعباب ، ولما رى له محلفاً  
بذكر الى حاب محيط عره من المؤمنين

ذكر الحافظ بن مروان وبى أميه في رساله ما لهم وما عليهم ، مع انه  
لا سولاهم ، يقول للمعودي وقوله يؤخذ انذا سقط ان الحافظ ألف كتاباً  
بإمامه رلد الناس بحج فيه لهذا المذهب وأنه لم يصف هذا الكتاب ،  
ولا اسمعى فيه الحجاج للراينده ، وهم سمعه ولد الناس ، لانه لم يكن له  
ولا كان بعده ، لكن فعل ذلك بماحاً وبطراً ، ردد ص كتاباً اسمعى  
فيه الحجاج رحمه نكتاب العمامه ، يحمل فيه عند مسه فصال على ومافيه ،  
وبحج فيه لميره ، ثم لم رص بهذا الكتاب المرحم بالعلماء حتى أعده صدف  
كتاب آخر في امامه المرواسه وافوال سمعهم قال راسه مبرحماً نكتاب  
اماره امير المؤمنين معاربه بن ابي سفيان في الاسعار له من على بن ابي طالب  
وسه الزافيه بذكر فيه رجال المرواسه ريد فيه امامه بنى أميه وعبرهم ، ثم  
صف كتاباً آخر رحمه نكتاب مسائل العمامه بذكر فيه ما فاه بذكره ونقصه  
عده نفسه من فصال 'امير المؤمنين على ومن سمعه اه وهذه الكتب لم تصلنا  
في حمله عسراب من كسمه فعدت ، فما اسبو مما ادعاه عليه المس ودى

راك ما اله في عسب عليه من كاه ، وكاهه جواب الخاه ، رالد ودى  
داخل في رمسم « وعنى كتاب السرحاء والمحمنا ، ومفاخر السودان  
والحمران ، ومواريه ما بنى حتى الحووله والمومه وعنى كتاب الزرع والاعل





استيلاء العربت على سليمان وفي المذهب ، وفي الذي كان عنده علم من الكتاب ،  
وما الذي هو ذلك العلم ، وما ناول قولهم كان

« وعنتى نكتاب الارافى والراصاص ، وما القول فى الارافى والإيهاف ،  
وكف مجرد الحار الحرفاء ، وكف الاحمال للودائع ، وكل ما كتب إلى  
أحوالى وحطائى من مريح وحد ، ومن افصح ومريض ، و ن يعامل ويوسف ،  
ومن هاء لا يرال منسمة <sup>(١)</sup> نافساً ، ومدح لا يرال ايره نامساً ، ومن ملح بصحك  
ومواعظ نكى وعنى رسالى الهاشميات واحشاحى فيها ، واستقصاى معانيها  
وبصورى لها فى أحسن صوره ، واطهارى لها فى اتم حله ورعب انى قد  
حرب بذلك من حد المعزله الى حد الرزده ، و ن حد الاعتدال فى التسميع  
والاقتصاد فيه ، الى حد السرف والاfrاط فيه ، ورعب أن معاله الرزده حطته  
معاله الزافصه ، وان معاله الزافصه حطته معاله العالمه ورعب ان فى اصل  
العصه رالدى حرب عامه العاده ان كل كبر فأرله صبر ، وان كل كبر فاعما  
هو قليل جمع الى قليل »

واب رى ان ذاك العا لى عمن لم يولى كساناً لم يعه ناامه ،  
وان كان بلغ من احكامه سوطاً مبدأ ، ثم عاد فقال « وعنت كسانى فى حلى  
العرآن ، كما عت كسانى فى الرد على المسبهه ، وعب القول فى اصول الفسا  
والاحكام ، كما عت كسانى فى الاحشاح اظم العرآن ، وعرب ناامه ومدح  
ركبه ، رعب معارضى للرزده ، رفصل الاعزال على كل محله ، كما عت  
كسانى فى الوعد والوعد ، وكسانى على المصرانى والسودى ، ثم عت حملة  
كسى فى المعرفه ، راعتب مهجيسا بكل حله ، وصعرب ن ساهبا ، وحطط

(١) اسم السكوا

من قدرها ، واعتبرت على ناسحتها البعض بها ، فكتب كتاب الحيوانات ،  
وكتاب المسائل ، وكتاب اصحاب الانعام ، وكتاب الحجة في ثبوت النبوة ،  
وكتاب الاحبار ، ثم كتب انكارى نبوة عيسى المرشد ، ونبوة كل واحد  
من ملحد ، ويعربى من اعراض العمر ، وبن استنصار الملحد ، وكتب كتاب الرد  
على الجهمية في الادراك ، وفي قولهم في الخفاء ، وكتاب فرق ما بين النبي والنبي ،  
والفرق ما بين الحال والمخارق ، وبن الخفاف الطاهره والاعلام الناصرة ، ثم  
فصلت الى كتابي هذا بالعمد »

لبي الحافظ الألافى من حصومه الساعين والمعارضين ، ولكن ذهبت  
أوراقهم في الرمح ، ردهم هو بالاحسان ، كتب مصنفاته وانسرت وفي الانسب ،  
راهم من التبرارن رما رزوا به ، رأى عصر ، رأى مذهب ، وأى حسن حلا  
من امهم

### ساسة ورهائره

الحظ وحل ساسة ايضا كما هو معنى (١) ، عرف ساسة ارف  
مروه ساسة العلم ومع اعصاده عاده العلماء كما قال ابن خلدون « انظر المكري  
ر من عن امي را عو من المحسرت ، ومحمد في المن امور كما  
عاه محكم عام م مدرم لا بخصوص مده رلا سخص ، لا حل رلا م  
رلا صيف من اس » مع اعصاده هد استر في الدوع عن كتاب النبوة ،  
رفص ر كده على الامور الكبرى ، وم دخل في مصل الساسة العاسه  
رؤسره فها اسكر علقه عند ارادته افراء الساسة في قالب البخره ، ونوع

---

(١) رحن من كس م مذهب ومع لخطب ورحن من معنى ومون من اسكام

استدلالاته ، من نعم الاحكام وفاس الامور بعضها على بعض  
وأقل نظره في كنهه نيك بانه آزر في خدمه دوله ، واسماه في الفرق  
ما بين « هاسم وعبد سمس » و « الرسائل الهاسمات » و « العباسه » و « العرب  
والموالي » و « العرب والعجم » و « وحب الامامه » و « الدلاله على أن الامامه  
فرص » و « منافع البرك » كلها ساهده انه سام السياسه من الى الحد الذي  
استحاره لنفسه وإنا اذا نظرنا الى اتصاله بوزراء الدوله ، والى حرص كل  
واحد منهم على ان يخلص به دون غيره ، يدرك ان من سمعوا بصحبته للاستماع  
مصله وعلمه والاستماع بخدمه ، لا بد ان يحاولوا حمله على معاونهم فيما هم سائله  
من مساكنهم ، علماً منهم بانهم كلامه في الافكار ، ومهم ان كان رجل  
لدولته في حاضرها ، وهم لمستعملها ، امثال ابن حافض وابن ابي دواد  
راس الزباب

من راف كتاب الفرق ما بين هاسم وبنى عبد سمس ، لا يفعل الا ان  
يسر الى حب بنى هاسم ، وهم اصحاب الدوله العاصيه ، والحافظ خصوصاً بحكم  
مدحه لا بد لي بنى اميه ومن بهف « الهاسمات » و « كتاب الساسه »  
لا ينجي عن خدمه العباسيين ولا كتاب الامامه مع الهاسميين ربي آخر  
رهبان العاصيه لولا سجد هذه الخطه الساسه ، تراعى الخافه ، واذا  
الدعوه برؤساءهم ، لاستمعوا اعداؤه ، وكان له اعداء في مدحه ، راعدا في  
علمه وفكره ، رجسدا علاط سداد من طبقه العلماء ، وطوايب اعيان ،  
نكروهم راءه فيهم كل من نفع وسهر هذا في أرض المملكه ألوف  
من المعجبين به ، راكبرهم من الخواص ، والعوام ساطون علمهم في اعاب  
الارمان الدلدان فلولوا الساسه الى اسمها الحافظ ، ولولا ما ادرك الخفاف

والمواثيق ، أن له بدأ عند السلطان ، وأنه ترعاه ونسبط عليه جناح رحمته ، إن الله  
 شيء من ادى العامة والخاصة ، بإظهار انصار السوء ، فامرو عيان انهم انظر به  
 الى سلكهما في بعض تأنيده بدأ عند الخلفاء ورجال الدولة فعدوا له قوة وسنداً  
 انظر إلى قوله في حمله طغيات الناس « وصرت آخر من الناس مع  
 هانح وزعاع منسهر ، لا نظام لهم ولا احسان عندهم ، اعراب أخلاف ، واسماء  
 الاعراب ، لا يدفع صولهم اذا هاجوا ، ولا يؤمن هجائهم إذا مسكوا ،  
 ان احصوا طغوا في البلاد ، وان أخذوا آروا العباد ، ثم هم موكبون بعض  
 العادة ، واهل البرا والعمه ، يتمون الكنه ، ويسمون بالعمه ، ويسرون  
 بالحوه ، يرمون الداره ، وهم كما وصفوا الطعام والسفله »

قول من رساله في وصف العوا ، « قد عرف ما كان الناس فيه من احوال  
 ناعمة ما لهم من الخناعات الكثره والقوه الطاهره وانسب للخاصه طافه  
 ناعمة ، لا للعلية فره على السفله وقد قال الارامل فهم ، وفي الاسعاده بالله  
 تعالى منهم ، فقال على رضى الله عنه عِد بالله من قوم اذا اجمعوا لم ينكروا  
 ، - عروا لم يعرفوا وقال راضل من عطل ما اجمعوا الا صروا ولا يعرفوا  
 لا به فدل له قد سرف مصره الاجرع ، فما سمعه الا فراق قال رحمه  
 له بى حقه احب الى حاكمه ، راء الحق الى ولاجه كل من  
 الى صاعده كل ملك روى سببه مريه اصحابه ركب عرب  
 عا لمرراد بطرى صف والحتره لفتح لله هذه لوحده اى لا رف  
 لا عد سر »

ذلك ربه في اعمه راء درنا كلاماً مثلاً ، حذروه عن اسه  
 ر من سبب منه بعضهم عليه ، لا يخرج من ان ذهب الى ان هذا امصل

ما كسبه الا ليعمل من شأن الناقص على الساسه يومئذ ، وحواله للقدر أصح  
حواف بقوله سامي ، وهذا هو

« السلطان لا يحل من مأول ناعم ، و من يحكوم عاه ساحط ، و من مدول  
عن الحكم راز ، و من معطل مصبح <sup>(١)</sup> ، و من معحب رأيه ، دى حطل  
بنائه ، مولع بهجن الصواب ، و الاعتراض على التدبير ، حتى كانه راند لجمع  
الأمه ، و ركل لسكان الملكه ، نضع نفسه في موضع الرقاء ، و في موضع  
المصبح على الخلفاء الزوراء ، لا يندروا ان كان محار المذر واجحاً ، ولا ينف  
فيما يكون للسك محملاً ، ولا يصدق بان الساهد يرى ما لا يرى العاص ، و انه  
لا يعرف مصادر الزاي من لم يسهل وارده ، ولا مسدده من لم يعرف مسه له ،  
و من محروم قد اصطلحه <sup>(٢)</sup> الحرمان ، و من لم يفسد فدا احسنه الاحسان ، و من  
مستطلى قد احدث اصناف حبه ، و هو لجهله بعذره ، و لصق درعه ، و فله  
سكره ، عطن ان الذي يبي له أكثر ، و اب حبه اوحب ، و من مسيرد  
لو ارجع السلطان سالف اناده ااص صده ، و بعهه السالفه عليه ، لكان لذلك  
اهلاً وله مسعها قد عره الاملاء ، و انطره دوام الكفانه ، و افسده طارل  
العراع ، رصاحب فسه حال في الجماعه ، رنيس في العرفه ، حاو في المرح ،  
قد اقصاه عن السلطان ، و افام صعره بفاف الادب <sup>(٣)</sup> ، و اذله الحكم بالحق ،  
فهو معطل لا يحد عبر السميع ، و لا ينسبى عبر الارحاف ، و لا يسيرج الا الى

---

(١) الاربن العاص ، و المصبح الذي ينظر في الأمر بامان ، و بهجن الأمر نفسه ،  
و الطالب و اذ الذي يرسل في طلب الكثر

(٢) اصطلحه حله مسما على احسن وهو الحمد

(٣) اصمو اللل و العاف كجات ما سوى به الاماح أى بمعها ، و المعنى صوب

ا أى بعهه ، و المبرج اعنه و احاص

١٠ ماني ، ولا ناس الا نكل مرجف كذاب ، ومعيون مرهاب ، وحارص  
 حتر فيه ، رحالف لاعا عله ، ريدان نسوي بالكفاه ، ورفع فوق  
 لجاه ، لاسر سلف له ، ولا احسان كان من عمره ، وليس من يرب<sup>(١)</sup> قدما  
 نذب ، ولا يحفل بدروس سرف ، ولا يعقل بين نواب الخمسين ، وبين  
 لخط لا ناء الخمسين ، وكف يعرف فوق ما بين حق النمام ، ونواب الكفاه ،  
 ن لا يعرف طعاب الحق في مراسه ولا يعقل بين طعاب الناطل في ماساره  
 كسب هذا الى الصبح ن حافان ورر الموكل في المسكله الي كان براها  
 حال الدرله من اهم ما نعالج يومئذ ، رهي مساله اللط في الخس ن سرب  
 ١٠ راء<sup>١</sup> ومن يعرف رساله في مدح الازراك لا يصعب عليه ان يدرك ان  
 لخط على ملاعه راطف حله ، كان هـ ا محمد م رلا يعرج ، هر يحكم  
 مه ر رينه رمسه بحب الرب ، وودسه ر الام دونهم في المبرله والخس ،  
 رى ان سنا العرب في اجله اعفل من رجال الاجم ، و يقول « فاطك  
 اراه مسه ادا كانت مقدمه فهم » ر يقول « لم تكن ابد المطلب في قرش  
 طاهر كمانه نس في العرب لفر من بطر وكمانه نس في العرب للناس صبر »  
 كر ن دعه من اترك في اخس ر صرب للا تراك في ادوله اكمه  
 سمعه فس لي ن يوقي بر احاصين ساجه لد له في امسا عن  
 سمه مصر في حاسب خف من هـ لا لار ، ر قد نذب طالع  
 لظهم ر يحلي بطهم وفكهم ، ركرب يعرف مرامهم وعلى هذا كان  
 لخط على بعض صواب في كسه هذا ، والى معذره فيما موه فيه فهد مع  
 مسه ر ارضي الازراك ، ومع درانه ان اهدا الأفكار البيره ، ونصع صفحات

(١) رب لاسر د ساسه وهم سمه

من كلام الخاطب اقل في الناس من عشرين رسائل غيره وحطهم ، وهذا  
من عسكر رجال النبوة به والصن بصادقه

عالم غا راي مساله نكار الاراك في الخس ، وربما أحرى اثنائه على  
البرك نفوس بعض العرب عليه ، وهكذا اصبحت سياسة دولته وأمنه وعالم  
اصلاً مسألة سياسة اخرى ، عندما مسألة الشعوبية <sup>(١)</sup> من الحزم اسدا العرب ،  
وقد راي الساحر من العرب من يودي الى اقسام المملكة على نفسها ، اذا فسد  
ركب الخس ، واذا فسد ركب الامه ، فهت بما اوردته من حكمه عال  
السعوديين ، ونصير من ساهم ، ورفع من قدر العرب ، وما عانه من ذلك  
الا حذمه الدعوة العباسية ، وندل في الطعن عليهم « واعلم انك لم تر يوماً  
أسبق من هؤلاء السعوديين ، ولا اعدى على دينه ، ولا اسد اسملاً كما لعرصه ،  
ولا اطول نصراً ، ولا اقل عماً من اهل هذه الاجلة وقد سقى الصدور بهم  
ط ل حرم الخسد على اكادهم ، ووقد نار السمان في قلوبهم ، وعاد ان تلك  
المرجل الفاره ، رنشر تلك الابواب المصطرمه »

حارهم في الناس رائدين ، وحارهم في كتاب الموالى والارب ، وحارهم  
في رسالة الناس ، ربما في مراصع اخرى لم ينسها الا ان افواله ، وحارب  
الموالى سكرامه « العصبه الى هلك - اعالم بعد عالم ، والجهه الى لا ربي درأ

---

(١) اسعد بم لأحم وفي القديان العرب سبي احمى إذا اسلم المسلماني ، ومنه  
قال مسلمة السوداء ، والهمس عديم لدى ابو عرب و به انعمه والعرب الذي أمه عربيه  
وأه انعمى وحمى الصراي ونحو وان كان نصفاً ، والاعمى الاحرس السان وان  
كان مسلماً ومنه من ربا الانعمه ، وكان في ساه لكمة ، ودعي انفس الموالى في الاسلام ،  
وكاوا سبباً الى الادرف في الخاطبه ومن فابل العرب كعبد العيس من كاتب  
معرب جوالب

إلا أسدنه ، ولا دما إلا أهلكها ، وهو ما صارت إليه العم من مذهب  
السعوية ، وما قد صار إليه الموالى من الفخر على العم والعرب « قال « ولئس  
أدعى إلى العساد ، ولا احب للسر من للمعارة  
وأى سوء أعيط من أن تكرن عندك رحمته امرؤ منك ، وهو معرأه صار  
مربعاً بمفك أمه »

فالحاظاً ملكاً عن خدمه الذلة في مداواه هذين الخرجين العار من في  
حسم الملكة ، فاقس من ينارعون في صمم الخس ، و ينارعون في صمم الامه ،  
وكال بالكيل الى لكل من يدعى هذه الدعوى من الخاصة والعامة ، خلافاً  
لان فيه الذى ادعى أن السعوية الذين عادوا العرب كانوا من السفلة وأحسره  
وإناش الخطر انهم انكره القري ، فاما انراف العم د والاحطار هم ،  
واهل الداه فمعدون ما له وما علمهم ، روى السرف سناً ناداً  
الى ان هذه العذاره كان العالمه سطرها و يظهرها للعرب ، والخاصه  
من الفرس راء منها اما الحاظ فاعمل من ان تعتبر بالطواهر ، وبذلك ان  
معظم النار من مستصغر الشرر و يقول ان « الفرس اصحاب بفتح ر بد ،  
ر لاسم في كل شئ مما في باب العصبه »

وروى حذق كل ورعه حذ المدهام سمه به به ر حذ و به  
ذكر الكبر مكره في العرب ، وانتهى به الكلام الى مدح هم في هذا  
الس ، على اسبوع بعد صحه كل ما رى لك ، امل كلامه في هذا الى ،  
رحمتك سطره الراى في ان الحظ نافع ناخط من حصو العاده من ، ا ح ح  
من ذلك الى مدح من ر له محمل صورهم قال

« راند كوروس من اسس ناسكرهم من فرس نه محرمه ربوا معه ، و ن



العرب سو حمر من كلاب و سوزراره من عُدس حاصه ، فاما الاكاسرة من  
 الفرس فكانوا لا يعدون الناس الا عسداً ، وأنفسهم إلا أرباباً ، واسما  
 الاعن دهاء الناس وجمهورهم ، وكف كانوا من ملوك وسوفه ، والكبر  
 الاحناس الدليله من الناس ارمش وأعم ، ولكن الدلة والعله مانسان من طهو  
 كهرم ، فصار لا يعرف ذلك الا اهل للفره كسندا من السسد ود سام  
 الهرم ، والحله ان كل من قدر من السقله والوصعاء والخمر من ادنى قدره  
 طهر من كره على من يحب قدره ، على مراتب العذرة ما لا حفاء به ، فان كان  
 دماً وأحسن ثماله في صدور الناس يريد في ذلك ، واسطهر<sup>(١)</sup> به طبعه  
 ما نطن ان فيه رفع ذلك الخرق ، وحناس ذلك الفس ، وسند تلك اللغه  
 ففقد ما اقول لك فانك سحده فاساً وعلى هذا الحساب من هذه الخله صا  
 للملوك اسوا ملكاً من الحر وسىء فله علماء ، وهو انى لم ار ذا كبر قط على  
 من دونه الا وهو يدل لمن فوفه بمقدار ذلك ووربه ، فاما ذو محروم و ذو أم  
 و حمر من كلاب و سوزراره من عُدس فانظرهم ما وحدوا لانفسهم من الفلله  
 واركان في قوى عمومهم ودانهم فصل على قوى دواعي الخمه فهم ، اكانو  
 كسى هاسم في مواضعهم وفي انصافهم لمن دونهم « و كرى مكان آحراد  
 بنى محروم صرف بهم الليل ، ووصعوا في كل عامه ، ففعل اذنه من محروم  
 فال وكاتب سو محروم سسمى ربحاه فر من لخطوه ساسها عد الرجال ، وكام  
 الخا به بولده لاحد آل الحرب من هسام (المحروم) ففنا مر الساسها ، و برى  
 اهلها اهمهم اعسا لرعه الخطاب فيها ولذلك قال ابن هريمه من قصده  
 من لم رد مدحى فان قصا دى نوافى عبد الاكرم من سوامى<sup>(٢)</sup>

(١) سطر به اسفل (٢) السو في البناء كالسوام

وسبق عبد السرى الجندى نفاق نبات الحارث بن هشام  
وبل الثعالي أن الحافظ لم يترك مرنداً في وصف قوس ومدحه انهم  
ومحصه بنى هاسم ، فانه رحمه الله الى نجه فصاحه واسدرف بحر بلاعه في  
فصل له وهو قوله العرب كاللبن ، وفرس روحها ، وهاسم سرها ولها ،  
وموضع عابه الدن والديا منها ، وهاسم ملح الارض ، ورينه الدنيا ، وحلى العالم ،  
والسنام الأصحم ، والكاهل الاعظم ، وللب كل حوهر كرم ، وسر كل  
عصر مرير ، والطيبه النساء ، والمعرس المبارك ، والنصاب الوسق ، ومعدن  
الفهم ، وسدوع العلم ، رماهل الطامى الى الخلم ، والسيف الحسام في العرم ،  
مع الاء الحرم ، والصمغ من الحرم ، والاعضاء عن المثره ، رالمو عبد  
المفدره ، رمه الالف المعده ، والسنام الاكبر<sup>(١)</sup> ، وامر للسمجر ، والصداه<sup>(٢)</sup>  
والسر ، ركائلا الذى لا يحسه سىء ، وكاسمس لا يحق بكل مكان ،  
ركامحه للحران والى المارد للظمان ، مهمم الجران ، والظمان ، والسطلان  
السهمدان ، رأسد الله ، ودر الحداين ، وسد الوادى ، وساقى المصحح ،  
رحلم السطحاء ، والبحر والخبر ، والاصار اصارهم ، والمهاجر بن هجر المجه  
ارمعهم ، ر خديق بن صدقهم والماروى بن فرق بن الحلى والباطل بهم ،  
وحداى حوهم ، ردر السهادين لانه مبدلهم ، ولا حبر الا هم او فهم  
ارمعهم اربعافهم ، وكف لا يكونون كذلك وهم رسول رب العالمين ،  
والم لاواين الآخرى وسد الرساين وحاسم الدين

مبال آخر سب انه كان يعلى في مدح بنى هاسم وهو قوله كاتب الطرايين

(١) لاكو برمع

(٢) صبت وصاهه نصيها وحفان حاسم والنصم ولاصل والحار من اسى ،  
وعصه سمه وسمه دل واسمجر الحلى الطالى

تبع كثيراً فمصر وارض كطاعون عمواس ، وطاعون العذارى ، وطاعون  
الأشرف وغيرها ، ولما ملك بنو العباس رفع الله بركهم الطراءى واللوان  
الخارف عن بنى آدم ، فاشيا كانت محصد فهم حصداً وفى ذلك يقول  
الهماني للرسيد

قد أذهب الله رماح الخن وأذهب العلقى والنحى

ربد ما كان بنو مروان يفعلونه من مظالمه الناس بالاموال ، وبعدت  
عمال الخراج بالعلقى والمجريد قد ذهب وكلامه هذا م موص بوناى  
النارمخ ، فان الامويين كانوا أرحم فى باب الخنايه من العباسيين ، وفى رساله  
الخراج الى كتبها ابو يوسف للرسيد وصف كبر لما كان بعدت به الاس فى  
الخراج فى دهر العباسيين ، على ما لم يبعد نفسه فى رمن الاوس

وبعد فانك لا ترى فى كل ما سلم من كتابات الحاحط الا ناسياً منه  
لما تركب من المآثم فى المجمع ، والسلطان فى العاده والعرف هو مسؤول عنه فى  
الدرجة الاولى فوجه نظره فى ساسه استصلاح اهل المجمع لمصلح المأمون  
عاه بالمروره ، ومن اظف ما ناه ان لا يسه الادهان الى عوب الدوله لانه يحادر  
عليها اعداها ، ومصلحه بعضه الدفاع عنها وامل الحاحط كان يعرف ن عوب  
الخطاء من بنى هاشم ومن عيوب رحالم وعمالم مالا يعرفه كبر بن كبرا الدوله  
فى عصره ، وفصاره الاعضا اضطراراً لا احساراً ، فهو يوجه بعده الى الكبره  
العامه من الامه ، عسى أن تكون مصلحتها صلاح الدوله ولا يؤخذ بن هذا  
ان الحاحط صانع رجال الدوله ، ولو كان محارل ذلك ، ولا يحسن مقدار فتح  
هذه السعه لاعتد عنهم فى اكبر ما سم على اندهم ، واندى اساعهم و  
السرور المطالم ، رلافام لم الاعداد ، وهر لا بعدم حجه ، ولا بعض فى بلاعه ،

يبد أنه رأى الإغصاء واستدل السر على ما هالك ، وأطلق نصرته فمن بالون  
من السلطان بما احوار لقيام أمره من أحسن عرعره أعصت العرب ، وعن  
تكدون من السومين اعتدا العرب ، وهواه أندأ مع بنى هاهم ، رثهم في  
عنه كونهم اصحاب السلطان وهو الفائل « وقصه واحه ان الناس لا يصاحهم  
إلا ريس واحد ، فجمع عليهم وكفهم ونحهم بن عدوهم وجمع قوتهم عن  
صمتهم ، وفلعل له نظام أقوى من كثر لا نظام لم ولا ريس عليهم » ثم  
إن قصوره قليل يوم يصح عرعره على ذكر حصومه لانه بعد الكذب كثيره ،  
ونكره البرئ في كل شيء . هذا موه موه بعل ، ر اذا احب قد يترك محالاً  
حفظ حظ الرحمة كما يمول المعاصرين ، لا معنى عما ظهر من الساب ، وان  
اصطبره اندرعى الى اعراض الطرف عن ردادها

### الحكم وساوره

فل في العارفين من الناس من يدرك الحياه بالمعنى الذى يدور فيه الحافظ حد  
حداً لم يلمعه عبر افراد في الآباد ، وهل هراً قوى به على معاوده الحد ، فروح  
عن مسه رعن حفاً به وعصره رفرأ كسه ادرك ان مرارة الحياه لا يحساو  
عن حاره مرأ ماه رلاحص ورفق على اسرار من الانس فحاول  
ان يلفظ من سره الدنيا رصفاد بعد رهوا علم ر السحك والاصحاك  
حل مع "المسركمكا ر لا يكم ، ان نلب الدس في هذه الاحه والار  
بعل ما يصل اكبر مما بعل ما يوصل وه تريد ان لا يكون المرء حامداً  
ر لا يلب في حبه من بن

فل في حال سته لـ العرب في مدفعه ر حاره في حكه ر حاره

« إن الكلام قد يكون في لفظ الخد ومعناه معنى الهرل ، كما تكون في لفظ الهرل ومعناه معنى الخد ، ولو اسعمل الناس الدعاية في كل حال ، والخذ في كل مثال ، وركوا التسميح والتسهل ، وعقدوا في كل دو وحليل ، لكن السمه صراحاً حراً لهم ، والناطل محصاً أرد عليهم ، ولكن لكل شيء قدر ، ولكل حال شكل ، فالصحت في موضعه ، كالنكاح في موضعه ، والتسم في موضعه كالعطوب في موضعه ، وكذلك للبع والبدل ، والعباب والعبو ، وجمع العيص والنسط ، فإن دعيا المراح ، فعه لعمري ما ندّم ، وإن حمدناه ، فعه ما ندّم ، وفصل ما ندّمه ونس الخد أن الخطأ الى المراح أسرع ، وحاله محال السدح أسد ، فاما أن ندّم حتى نكون كالنظم ، وسعى حتى نكون كالعدر فلا لأن المراح مما تكون مره مسجاً ومره حساً ، والنظم لا يكون مره مسجاً ومره حساً »

« والمراح باب لنس الخوف فعه النقص ، ولا تكون الخطأ فعه من حبه انقصان وهو باب منى فعه فاع ، وطرق له مطرق لم تلك من سده مثل الذي تلك من فعه ولا يخرج منه بقدر ما كان قدم من عسه ، لانه باب أصل سابه على الخطأ ، ولا يحاطه من الاحلاق الا ما سجد ، ون سابه البريد ، وإن تكون صاحبه قليل الاحتياط ، ولم تر سناً أمد من مر ، ولا أطول له حبه ولا أسد خلافاً ، ولا أكثر خلطاً ، من الخد والمراح ، والمباطرة والمراء »

هذا قوله في رساله البربع والبدور ، وهي الرساله التي عث فيها باحمد ابن عبد الوهاب الكاتب ، وقد أذبح فيها ما ساء انداعه ، وعاد بعد حين فقال « وقد ذهب الناس في المراح الى معاف مصاده ، وسلكوا منه في طرق محله ، فرغم بعضهم أن جمع المراح حبر من جمع الخد ، ورغم آخرون أن الحبر والسر عليهما مقسومان ، وإن الخد والنم بينهما نصمان فاما الخاني على الهرل

والمفصل للمرح ، فانه قال أول ما اذكر من حصال المرحل ومن فصائل المرح أنه دليل على حسن الحال وفراغ النال ، وأن الحد لا يكون إلا من فصل صاحبه ، والمريح لا يكون إلا من فصل عبي ، وأن الحدّ عصب ، والمريح سخام ، والحدّ متعصه ، والمريح محه . وصاحب الحد في بلاء ما كان فيه ، وصاحب المرح في رخاء الى ان يخرج منه . والحد مؤلم ، وربما عرّصك لأسدّ منه ، والمريح ملذ ، وربما عرّصك لألذّ منه . فقد ساركة في المعروض للحبر والشر ، وبانه سمحل الحبر درن السر ، واما ساعل الناس لمفعوا ، وخذوا لهملوا ، كما بدّلوا له روا ، وكذرا تسرّحرا ، وان كان المرح اما صار معيّا ، والمرحل اما صار مدمومًا ، لأن صاحبه لا يكون الا معرّصًا لمخواره العدر ، ومخاطرًا بموده الصديق ، فالحد داعيه الى الإفراط ، كما ان المراح داعيه الى مخواره العدر ، ومخاور الحد فاطع بين المرسى في جميع الاربع ، فسد ساواه المراح في هوله وباتمه فيما ليس له ، وان كان المرح فسحًا لأنه يورث الحد ، فاصح من المرح ما صرّ المرح فسحًا وإذا صار المرح فسحًا ، لان الذي يكون بعده الحد ، ولم يصير الحد فسحًا ، لان الذي بعده المرح ، كان الحد في هذا الورن افسح من المرح ، وكان المرح على هذا البعد احسن من الحد ، لان ما جعل السبيء فسحًا اوضح من السبيء ، كما ان ما جعل السبيء حسًا احسن من السبيء »

« راما الذي عدل بنسما ، فانه رعى ان المرح في موضعه كالحد في موضعه ، كما أن الملح في حبه كالبدل في حبه » قال « والكل في موضعه ، وليس في موضعه في كل موضع . وقد قسم الله الخيرة على المدينه ، احرى جميع الاورى عنه لمصلحه ، فسط احرأ الموده على العر . راحه ، وعلى لاعلان را . فامر بالمدايه كما في المدايه . حرر له من ، كما في دلافح ، ومريح »

في المباح ، كما سدد في المعروض ، وحصل المباح تماماً للقلب ، وراحه للأبدان ،  
وعوناً على معاودة الاعمال ، فصار الاطلاق كالخطر ، والصبر كالسكر ، وليس  
للإنسان من الخيرة في الذكر شيء الا وله في النسيان مثله ، ولا في العظمة في  
الا وله في العلة مثله ، ولا في السراء شيء الا وله في الصراء مثله ، ولو لم يروى  
الله العباد إلا بالصواب حصاً ، وبالصدق صرفاً ، وعمر الحق صمغاً ، هلك  
العوام ، وانبص أمر الخواص ، ولو ذكر الانسان كل ما أسه له لسي ، ولو حد  
في كل شيء لاسك ، وقد يكون الذكر الى المهلكه سلماً ، كما يكون النسيان  
للسلامه سناً . وسئل المراح والحد كسئل المع والعدل ، وعلى ذلك محرى  
جميع العيص والنسط فهذا وما فيه حمل أفانيل العوم »

أنا ان اوعيان هذه الصفحة عن رايه في الهرل والحد ، وفي مواطن اسه جاهلها  
وذكر آراء غيره في ذلك ، وما يدري ان كان حه مه آراءهم ام هو بصور  
اسه آراءهم فاوردها بهذه الصعه ، ونسجها هذا النسخ اصناد الانسان المراح  
والسادر والمرح ، ولكن ادخال ذلك في هذا الغالب العلمى وبدوه بالناف  
مما لم يعرفه قبل الخاطى عبر افراد ، اس لم يكن هذه الطريقه من مسكراته  
مسامره فهو معظم سوووها ، ومطرر بصووها و موها

قال ان « اهل العلم والنظر ، واصحاب الفكر والبر ، وأرباب الاجل ،  
والعلماء وأهل الصبر بمحارج الليل ، ووربه الانشاء ، واعوان الخلفاء ، نكرو  
كسب الطرفاء والملاحه ، وكسب الفراع والخلفاء ، وكسب الملاحه والعكاهاب ،  
وكسب اصحاب الخصومات ، وكسب اصحاب المرا ، وكسب اصحاب العصمه وحه  
الخاهله ، لاسهم لاسحاسون اسهمهم ، ولا تواربون بن ما عليهم ولهم ، ولا يحافون  
بصمغ العلماء ، ولائمه الادباء »

فهو إذا سجد رفع اللل عن فاره وعدم اصحابه بالدوام على الحد ، لان « الادن محاحه وللمس حمصه » كما روى ابن منبه ورا هذا بان « المراح إذا كان حقاً أو مفارناً ، ولا حادته وأوفانه وأسباب اوحه مشاكلا ، ليس من الفصح ولا السكر ، ولا من الكبار ولا من الصائتر ، ورجال الناس معاونه » واما الكتاب « مثل اللانده يخلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف سهوات الآكلين » ومعنى الادن محاحه وللمس حمصه ، أن الادن لاني كل ما سمعه ، وهي مع ذلك ذات سهوه لما سطره من عهاب الحدث ووادر الكلام هكذا سرحها الخاطف وقال إنها كله للقدماء

وقال في كتابه النساء رليس نسي لكسب الآداب والراصاب ان تحمل اصحابها على الحد العرف ، وعلى العمل الحصى ، وعلى الحق المر ، وعلى المعاي الصعه الى تسكد العرس ، وسفرع الجهود ، ولصبر عانه ، والاحمال بهانه ، ولا ناس بان يكون الكتاب موسجاً بعض المزل ، على ان الكتاب اذا كبر هزله مسج ، كما أنه اذا كبر حده نزل ، ولا يد للكتاب ، بان يكون فيه بعض ما ينسقط الماري ، ونسي النعاس عن السمع

ادرك الخاطف بحكمه مفسسه السر ، وما سمعهم وما نهرهم ، وما يحملهم رما بمحمد بن فقال « ربح الناس المال الطلق الوجه للنواصع ، ووراه الرجل السور نكس مدحاً غيره سرح بان رى اربه في اعمره واك - بان عبر مرض ، وان يكون حسن القلب ، ان كان للدعه المرح كارهاً وبه عاناً ، ان راء عاط اللط عند احارده رمن وراره لرجل الصالح ان را سناً طلقاً دامطرمين وكلام سهى ، سطر الحين سيمقص ولا تر سيق<sup>(١)</sup> ون ربح كاره استانه المراح ، نذكر من ذكر بحر من بحر

(١) من حسن حاله من ربحه كسب



مواصفاً « ورحال الحد عبر رحال الهرل ، وقد محس الشيء بالشباب وبع مثله من السموح ، ولولا التحصيل والمواريه ، والابناء على الأدب والديانة نشده المحاسنه ، لما قالوا لسكل معام معال ، ولكل رمان رحال »

\*\*\*

رغم لم يس ان الحاحط كان دمم الوجه ، فصح الاطامع ، محمل الفسيات وكان الأحمش أحد مسامحه — والاحمض الصبر العنص مع سوء بصرهما — أطلع أيضاً — والأطلع الذي لا يصم سقاء على أسبانه — ولا سك أن السبي وبعده كانا اذا احصيا ، والاحاط ناني العنص ، بالغب مهما صورنا عرسان ولعل أنا عيان لم رص كما قالوا ان يفارق سسحه بعدان أحد اعده وآر ان بعضا صديص لبعض الساكله في الصوره والصلق ، ولعل الحاحط ما نصف كسراً عن العب ناساده ، وهو اس السكه الحاره لا النارده ، وعند أن « النادره النارده حدأ قد يكون اطب من النادره الحاره حدأ ، واء السكرب الذي يحم على الغلوب ، وناحد بالانفاس ، السادره الغاربه الى لا هي حاره ولا هي يارده ، وكذلك السعر الوسط والعيا الوسط ، واما السان في الحاره حدأ او النارده حدأ » ولنا راء كان يحكي بواذر الوام بالفاظ العوام ، حتى لا نعد السكه حلسها الاولى ومؤثرها الخاصه وقال عن مسه انه وصف للطنفه للأوكل لنادب احد اولاده ، فلما رأى صورته استسها بصره وقال عن نفسه انه استرى له حاره تركه حله رجا ان يروق بها ولداً يكون محسها ودكانه ، فولد له ولداً جاء بهضحه وجهها

ومن نكاته قوله ومن الحلاء المذكورس ابو الهدل ، اهدى مره الى بوسن عمران دحاحه ، وكاب دون ما سُجد لبوس ، الا انه لسكرمه وحسن

حلقة ، أظهر المعجب من سمها وطب لهما ، فقال له كيف رأيت يا ابا عمران  
 تلك الدحاحه ؟ قال كانت عمماً من المعاب ، قال او يدري ما حسها ،  
 ويدري ما سمها ؟ فان الدحاحه انما تطيب بالسنن والخس ، ويدري ناي هي  
 كما سمها ، وفي اى مكان كما طلعها ؟ ولا ترال في هذا ، و يوس يصحك  
 صحكاً يعرفه يحس ، ولا يعرفه ابو الهدبل ، وصار بعد ذلك ان دكروا دحاحه  
 قال ان كانت يا ابا عمران من تلك الدحاحه ، وان دكروا بطة او عناقاً  
 او حروراً او برة قال فان كانت هذه الحرور في الحرور من تلك الدحاحه في  
 الدحاح ، وان استسموا سنناً من الطير أو الهائم او الدحاح قال لا والله ،  
 ولا تلك الدحاحه ، وإن دكروا عدونه السعم قال عدونه السعم نصاب  
 في النمر والبط ويطون السمك والدحاح ، ولا سيما ذلك الخس من الدحاح ،  
 وان دكروا مسلاد سىء او قديم انسان قال كان ذلك قبل ان أهدي  
 اليك تلك الدحاحه بسهر ، وكان بعد ان اهدتها لك بسه ، وما كان من  
 فلان من البعث تلك الدحاحه الا يوم ، وكانت ملائكي كل شيء ، وباريحاً  
 لكل شيء » و يوس من عمران من ارباب السموات في العصرة كان ، وهو  
 الذي رصح للحاحط بدا براساع ما ما نصاب به ، واخرج ابا عمران من مكان  
 امه نه ريداره ، لارل امره ، على ما من ما في الفصل الذي عقدهه لوصف  
 سانه وسميه رعلنا ان سامل في هذه القصة قوله « يوس يصحك صحكاً  
 يعرفه يحس لا يعرفه ابو الهدبل »

فالحاحط كما راب تسلي صسه هذه المذاعبات ، ويسم النساء العظمه  
 ر اذا نهم باسم الزمان عدد مسارى الدهر فقال حاداً « نصف امه حده ارمين ،  
 رفساد الانام ، رروله الابدال »

« وقدما كان من قدم الحياء على همه ، وحكم الصدق في قوله ، وآثر الحق في أموره ، وسد للشدائذ عنه من سوءه ، غلب له السلامه ، وفار بوفوره حظ العافيه ، وحمد منه مكروه العافيه ، فطربا اذ حال عبدا حكه ، ومحوات دوله ، فوجدنا الحياء مصللاً بالحرمات ، والصدق آفه على المال ، والعصدي الطلب برك استعمال الفحه ، واحلاق العرص من طريق التوكل ، دليلاً على صحافه الراي » وبعد أن قال فمن وجد منه القسوله الواحشه ، والمنايا الفاحشه ، انه ان دل قبل حَكْم ، وان احطأ قل أصاب ، وان هدى في كلامه وهو بظان ، قبل رؤؤنا صادفه من سبه مباركه قال فهذا دليل ان الطلاح أحدى من الصلاح ، وان الفصل قد مضى زمانه ، وعفت آثاره ، وصارب الدماره عليه ، كما كانت الدائرته على صده ووجدنا العفل نسى به فرسه ، كما أن الجهل والحق تحطى به حدسه ، ووجدنا السعر ناطقاً على الزمان وم رناً من الانام حسب يقول

يحامى مع الحق اذا ما لمهم ولا يفهم بالجهل فعل اجنى الجهل  
وحظ اذا لابس يوماً محطاً يحاط في قول صحح وفي هرل  
فاني راب الم رشي بعمله كما كان قبل الوم سد نالعمل  
قال « فوالله ما عُدَّتْ امه رحه ولا ربح ولا سحقه ، عذاب عى بروه المعاطه للذمه ، والاحبار المهلكه ، كأَن الزمان توكل بعداني ، فما عشت ن لا سر ناح سقى ، ولا يصطح في اول بهاره الا بروه ن كرهه وه ه »  
ر هذه هي الناحه العافيه من نفس الخاطئ المرحه ، رأ ه ا مذكر ما محط به من المكدرات والصنات حتى نسى طبه بالصلاح ، وبصل عاه الطلاح ، سان المساعين والسوداوين ومن عُمِّرَتْ كبراً ، واحلف عليها الاحوال

فصاً وسطاً ، وحصاً ورماً ، ن مثل ن من الحاحط لا يكون على حالة واحدة من الاسر سال والاصاص طول العمر رأى ن الخلفاء اسكلاً ، و ن الأمراء والوزراء والعلماء طبقات بعد طبقات ، و ن أسا الخمج ن لا يحصهم غير حالهم ، ومن صروب الاحلاق ما لا ينسج لذكره الاوراء ، وليس من سان الدهر ان ينت على حالة واحدة حتى يفسح للحاحط ان يعيش قرناً على وبرة واحدة ، وهو العاقل لما مسح الانسان قرناً ازل فيه مشابه ن الانسان ، ولما مسح زماناً لم يزل فيه مشابه من الارمان وأند

وكان لما اصداء مصوا دعاوا جميعاً وما حلدوا

ساورا جمعاً كووس المو ن ثاب الصدى وماب العدو

رمد غلب النعانه على الخاط و محلل حقه ررحه ومهمكه حتى في بعض  
ما نكتب من امر الخلد ، وقد نفهم مهمكه من اسلوب الاداء في عبارته النسخ  
في قول الخاط لما نكلم على الخبر فقال « لو ان الكفر والإفلاس والا بدو  
والكذب محسدت ثم بصورت لما راد على فتح الخبر ، وكان ذلك بعض  
الاسباب التي مسح بها الانسان خبر رأ ، فان الفرد ومع الوجه وح في كل  
شيء ركعائه به حري المل المصروب به ، ولكنكه من وجه آخر ايج ، ثم اوجه  
بعض على فحة و ررحه ر صلح منه ، الخبر ر افع به لان وجه صحت  
مهم فسر أسمع منه كبراً » انس في قوله هذا في ر افع ر رحت ر  
اب الابل في الخلد »

قال في وصف الانسان ما حده طبع الخصال لا ما غلبت ال  
الانسان التي حده ما في السموات الارض ما منه كقول لي سحر  
كم ما في السموات وما في الارض حماً — — — — —

الكبر حى وحدوا فيه من جميع اسكال ما فى العالم الكبر ، « ووحدهوا له  
 الخواص الخمس ، ووحدهوا باكل اللحم والحب ، وجمع بين ما يصانه السـ  
 والهنه ، ووحدهوا له صوله الحمل ، ووبت الاسد ، وعر الدث ، ورو عار  
 الثعلب ، وحن الصقرد وجمع البرة ، وصمه الزرافه ، وعود الدك ، واهـ  
 الكلب ، واهداء الحمام ، ورمما وحدوا هـ من كل نوع من الهامم والسماع  
 حلس او نلانا ، ولا يلع أن يكون حملاً بان يكون فيه اهداؤه وعبره وصوله  
 وحده ، وصبره على حمل الفل ولا يلزم سبه الدب بقدر ما بينهما من لـ  
 مكره وعدره واسبرواحه ، ووحسه وسده فله ، كما أن الرجل يصاب الراى  
 العاصم ، الزه والربى والنباب ، ولا يلع بذلك القدار ان يقال له داهـ ودو  
 مكر وصاحب حذعه ، كما يحطى الرجل فمحس خطؤه فى الزه والربى  
 والنباب ، ولا يلع الامر به ان يقال له عى وابله و موص « وعلى ما فى هذا  
 الكلام من يجب بمعنى لا يحمله من معانى الحكم والمهرل ، وعنده « ان الكلام  
 قد يكون فى لفظ الحد ومعناه معنى الهرل ، كما يكون فى لفظ الهرل ومعناه  
 معنى الحد »

ومن نوادره انه سُمع يقول راب حاربه فى سوق الاحاسين عداد  
 سادى عليها ، فدوب مها وحملت اقلها ، فلب لها ما اسمك ؟ فالب كبه  
 فلب الله اكبر فدوب الحبح ، انادى ان اهل الحجر الاسود فالب  
 البك عى ، لم يسمع الله يقول لم تكونوا بالعه الا نسى الانس ؟  
 ومها سمع أبو بكر محمد بن اسحق يقول قال لى ابراهيم بن محمود ويحى  
 سعداد ألابدل على عمرو بن بحر الحاحط ؟ فلب مالى وله قال اذا  
 انصرفت الى حراسان سالوك عنه ، فلو دخلت عليه وسميت كلاً هـ سم لم

برئ في حى دخلت عليه يوماً ، فقدم اليها طعماً عليه رطب ، فناولت منه ثلاث رطبات وأمسكت ، ومنه ابراهيم ، فاسرب اليه أن تمسك ، فومع الحاحط ، فقال لي دعه نأفى ، فقد كان عندى في هذه الانام بعض إخوانى ، فقدمت اليه الرطب فامسح ، فحلف عليه فاني إلا ان يرفسنى سلاعا به رطبه وحدث الحاحط قال وهت انا وانو حرب على فاص ، فاردت الولوج به فقلت لمن حوله انه رجل صالح ، لا يحب الشهرة فعرفوا عنه ، فعرفوا ، فقال لي حسنتك الله ! ادا لم ير الصناد طيراً كيف عمد سكره ؟

رروي أن رجلاً من اهل السواد يتسبع ، وكان طرباً ، فقال اس عم له داعى أنك تسبع علماً ، والله لن فعلت ليردن عليه الخرص يوم القمامه ولا اسمك فقال الخوص في يده يوم القمامه ؟ فقال نعم فقال وما لهذا الرجل الفاصل بفعل الناس في الدنيا بالسف ، وفي الآخرة بالأس ؟ قال له أفعول هذا مع شعثك وديك ؟ فقال والله لا تركب المادر ، ولو فاني في الدنيا ، رادحلى النار في الآخرة

ومها حكى بعض انا الترامكه قال فغلب السد وحصل لي ما ساء الله ثم صُرف عنها ، وكسب هذا كسبت بها ثلاثين الف دينار فدمها ، عسره آلاف اهللحه <sup>(١)</sup> ، رجا الصارب فركب البحر راخذرب لي العمره فحرب ان الحاحط بها ، والله ليل نالني ، واحب ان اراد هل وده فحرب اليه رفوع المات فخرحت الى حاديه صبرى فقلت رجل عرب احب ان ينظر الى السبح فسلمه ، فسمعه يقول ولى له ما ص سو مدل

---

(١) الامسح وقد كسر الله والواحد بها ، مرمه اصغروه سو وده النالغ صصح ومه كلى سمع في الخوصي وحشد فعل ورس لصنع (اعاموس)

ولعب سائل ، ولون حائل فلب للجاربه لايد ن الطرار له فعال هذا  
رحل ورد البصره ، وسمع في وريدان يقول رأيت الحاحط ، فادن لي قدحلت  
وسلت ، فرد ردأ حملاً وقال من يكون أعرك الله ؟ فانست له ، فعال  
رحم الله أسلافك وآباءك السمحاء ، فلقد كات أناهم رباص الارمه ، ولقد  
رأى هم الخلق حترأ كترأ ، فسمعا لهم ورعاً فدعوت له وفاب له اسدي  
سناً ، فعال

لئن قُذمت على رجال فطالما مسبت على رسل فكبت المذمما  
ولكن هذا الدهر باي صروفه قُترم مبعوصاً وسقص مبرماً  
ثم هصب ، فلما قرب من الباب قال باغي ، أرايت مبعوضاً دفعه  
الاهليح ؟ فلب لا قال الاهليح الذي معك يعني ، فانب الى به فعال  
ثم ، وعشت من وقوعه على حترى مع كمي له ، وعبت له منه سناً  
قال الحصري بعد اراد هذه القصة وهذا يدل على كبره وعده ودميره ،  
اد كان وهو في هذه السن العاليه ، والبالغ السديد ، يسر عبده الاحبار ،  
ولا يطوى عنه الاسرار ، فكيف كان ول هذا ؟ ون احدى عما به أنه أاف  
كتاب الحيوان وهو على تلك الحال

قال ابو عيمان ما أحجلى احد مل امرأين رابت احدهما في الاسكر ،  
وكاتب طوبله العامه ، وكبت على طعام فاردت ان امارحها ، فعال ارلى كلى  
معها ، فعال اصعد اب حى رى الله ا وأما الاخرى فامها ابى واباعلى باب  
دارى فعال لى البك حاحه واريدان عسى حى ، فعبت بها الى أن أب  
فى الى صانع مبردى فعال له مثل هذا ، وانصرف فسابت الصاع من  
ورلها فعال انها اب الى بعض وأمرى أن امس لها عليه صوره سلطان ،

فعل يا سقى ما رأيت الشيطان ، فاب لك وقالت ما سمعت  
 لما حىء به معبداً من المصره الى صداد عفى ففعل صدمه محمد بن عبد الملك  
 الربات ، أمر احمد بن ابي دراد أن يعك ففعله ، حىء بالحداد ، فقال الحاحط  
 لمعكوا عى أو ابريدوى ؟ ففعل له بل ليعك منك ، ففعل بعض أهل المجلس  
 الحداد أن يعف ساق الحاحط ، و بطل امره قليلاً ، ففعل ، ففعله الحاحط  
 وقال له اعمل عمل سه فى يوم ، وعمل يوم فى ساعه ، وعمل ساعه فى لحظه ،  
 فان الصبر على ساقى ، ولنس يحدع ولا ساحه فصحك ابن ابي دواد وأهل  
 المجلس منه

صفت كناناً من كسه وتونه ونه فى الناس ، فاحده بعض أهل عفره  
 لخدق منه أسناء جعله أسلا ، فاحصره وقال له يا هذا إن المصعب كالصور ،  
 واني قد صوبت فى تصدق صورته كات لما عسان فعورهما ، اعنى الله بك ،  
 وكان لها أديان فصلهما ، صلح الله اديك ، وكان لها بذان ففطمهما ، ففعل الله  
 بذلك حىء عدا صوره

وساله شخص كناناً الى بعض اصحابه بالوصفه فكذب له رفعه وحجمها ،  
 فلما حرج الرجل من عنده فصفا فادافها « كنانى اليك مع لا اعرف  
 ولا ارحب حجه ، فان فصاف حجه لم أحمذك ، وان رددته لم أدك » ففرجع  
 اليه الرجل ، فقال الحاحط كأنك فصفت الورقه ابل بم هل لا همرك  
 ما فيها فانه علامه لى اذا أردت الامانه شخص ، فقال الرجل قطع الله بذلك  
 ورحمك رلعتك فقال ما هذا ؟ قال علامه لى اذا اردت ب  
 اسكر شخصاً

وحكى ما اطهر هل صرب الى احده ربحه وفقد اس



وأصل في آخر عمره وهو في مطر له وعنده ابن حافان حاره فعرضا الساب  
 فلم يصح لنا ، وأسرف من المطر فقال ألا اني قد حوفاً وحباً ربح  
 أني سعد وسعت العم<sup>(١)</sup> ، فما يصنعون في؟ سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفوا  
 دخل احدثهم على الخاطب فسأله عن حاله ، فقال له الخاطب سألني عن  
 الخلق فاسمها مني واحداً واحداً حالي ان الورى يسكنم برأى ، وبعد امرى ،  
 وبنابر الخليفة الصلوات الي ، وآكل من لحم الطير اسمها ، والنسب الثبات  
 ألسها ، وأجلس على اللسان الطرى ، واسكى على هذا الرس ، ثم اصبر على هذا  
 حتى باتى الله بالفرح فقال له الرجل الفرح ما انت فيه ، قال بل احب  
 ان يكون الخلافة لي ، وعمل محمد بن عبد الملك بامرئى ، وبخلاف الي ،  
 فهذا هو الفرح

وقال ان بها لك في السامر أن تتركه ورضه والا فافله

حكى الخاطب انه الف كتابا في نوادر العلماء وما هم عليه من العمل ، ثم  
 رجع عن ذلك وعزم على يقطع ذلك الكتاب ، قال دخلت يوما مدرسه  
 فوجدت فيها معلماً في همه حسبه ، فسلب عليه فرد على احسن رد ، ورحب في  
 جلست عنده ، وباحتته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ، ثم فاجحه في النعمه والاحو  
 وعلم المعمول واسعار العرب ، فاذا هو كامل الآداب ، فلب هذا والله مما يعوى  
 عزمي على يقطع الكتاب قال فكنت أحنف الله واروره ، فمات يوماً  
 لرباره ، فاذا بالكتاب معلو ، ولم أجد له ، فسأله فقل ما انت له ، فمات ، فخرن

(١) قوله حوفاً اكرب من قولى لا حول ولا قوة إلا بالله لتتابع الأمراس ، وقوله  
 ربح اني سعد هو رجل من العرب أسس فاسمها بالعيا ، وهو أول من فعل ذلك فعل  
 لكل من ساح احد ربح أني سعد ، وقوله سعت العم هو عبد العرب كتابه عن الهرم ،  
 لأن سابق العم بطامى راسه

عليه وحلّس في بيته للعراء ، فذهب الى بيته وطرقت الباب ، فخرجت اليه  
 حاربه وقالت ما تريد ؟ قلت سبتك ، فدخلت وحرّبت وفاتت باسم الله ،  
 فدخل اليه وادّاه حاليه فلبّ عظم الله أحرّك لعدّ كان لكم في رسول الله  
 أسوة حسنة ، كل نفس داعية للوف ، فملك بالصر ، ثم لبّ له هذا الذي  
 بوي ولذك ؟ قال لا ، قلت فوالذك ؟ قال لا قلت فاحوك ؟ قال لا  
 لبّ فروحك ؟ قال لا فلبّ وما هو منك ؟ قال حسبي قتيل في نفسي  
 هذه أول للماحس فلبّ سبحان الله النساء كثير وسجد غيرها فقال انظر  
 أي رانها ؟ قلت وهذه محسنة ناسه ثم لبّ وكف عصب من لم ير ؟  
 فقال اعلم أي كتب حاليه في هذا المكان وأنا انظر ان الطاق اذ راب  
 رجلا عليه ردّ رهو يقول

يا أمّ عمر حرّك الله مكرمه ردى على فوادي انما كانا

لا نأخذ من فوادي بلعس به فكيف نلبّ بالاسان اسانا

فلبّ في نفسي لولا ان أمّ عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها اقبل فيها  
 هذا السر ففصمها ، فلما كان من يوم من ذلك الرجل بعته وهو يقول  
 ارا ذهب الجار نام عمرو فلا رجعت ولا رجع الجار

فصم من بيت فخرت عليه ، واعلمت للكسب رحلت في المدي

فعلت ما هذا أي كتب امك كدنا في وادركم مبر " من ركب حين  
 صاحبك عزم على بقطعه والآن قد فوب عزمي على اسائه ، وأول ما ائدا  
 ائدا نك ان ما الله تعالى

ركب الجار السري ماعرّ محمداً حبس الملس ركن له مع الحظ  
 ملاحه حبه فدكره فذاع حس ركن الحظ مباحماً

مأني ههنا السامر، وعبرهما من السعراء والكذاب واللؤلؤين والفصاضين وكل ذلك من غير بدل وإسعاف

ومعاني الخاطي في هذا الباب مذكوره في كلام له ، قال ولم ير العيون ، ولا سمع الآذان ، ولا توهمت العقول عملاً أحياه ذو عقل ، أو أحياه ذو علم ، مأوياً ولا أفسد لعرص ، ولا أوحى لسخط الله ، ولا ادعى إلى معيب الناس ، ولا أهدى من الفلاح ، ولا أظهر مهوراً عن النوبه ، ولا اقل ادراكاً عند الحفصه ، ولا اقصى للطغيه ، ولا اجمع من العلم ، ولا اسد خلافاً على الحلم ، من الكبر في غير موضعه ، والتبدل في غير كفه وما طمك نسيء المعيب سقمه ، والندح صدينه ، والسبع أليعه ، والصلف هسنه والنداح مريد ، والنفاح كذاب ، والمكتر طالم ، والمعيب صعب النفس ، و اذا اجمعت هذه الخلال ، واسطعت هذه الحصال في قلب طال حرانه ، واسطعن بانه ، وسر الله وب ما كان معصياً يعسوب ، وسر الذنوب ما كان عليه الذنوب

### معارض منه رفاعه وكلماء

(١) كتب الى ابن أبي دؤاد سه طعنه « لنس عدي ، أعمرك الله ، سب ، ولا اقدر على سبهم ، إلا ما طمعت الله عليه من الكرم والرحمه والباء ل الذي لا يكون الا من ساح حس الطن ، و ا اب الفصل بحال الما ول ، وأرحو أن أكون من الصفاء الساكرين فيكون حرم معيب ، واكون افضل ساكر ، ولعل الله ان يجعل هذا الامر سداً لهذا الإتيام ، وهذا الإتيام سداً للانهطاع الحكم ، والكون بحس احصكم ، فيكون لا اعظم تركه ، ولا أعنى به ، سب اصحب منه ، و مثلك ، جعلت فداك ، عاد الذنب وسيله ، والسدء حسه ،

ومثلك من اقبل به الشر حراً والعزم عماً ، و ر عاف أحد حظه ، و اما الآخر  
 في الآخرة ، وطب الذكر في الدنيا ، على قدر الاحتمال ، وخرج الزائر<sup>(١)</sup> ،  
 وارحوألا أصع واهلك فيما بين عليك وكرمك ، وما اكتر من يعو عن صر  
 دمه ، ر عظم حبه ، و اما الفصل والنبا ، العو من عظم الحرم ، ص ه الحرمه ،  
 و ان كان العو العظيم مستطرقاً من عركم ، فهو بلاد حكم ، حتى ر بما دعا ذلك  
 كبراً من الناس الى محالعه امركم ، فلا اسم عن ذلك سكاون ، ولا على سالف  
 احسانكم يندمون ، وما منكم الاكمل عسى من مرهم ، حين كان لا عر علام  
 بنى اسرا مل الا أسمعوه سرأ وأسمعهم حراً ، فقال له سمعون الصفا ما راب  
 كالوم كلما أسمعوك سرأ أسمعهم حراً ، فقال كل امرى يعو مما عنده ،  
 ونس عندك الا الحتر ، ر لا فى ارعكم الا الرحه ، ر كل اداء بالذى فيه نصح  
 (٢) وكب الى محمد بن عبد الملك « اعادك الله بن سو العصب ،  
 وعصيتك من سرف الهوى ، وصرف ما أعارك بن العوه الى حب الانصاف ،  
 ورحح فى فلك اسار الاماء ، فقد حب ، أيدك الله ، ن اكون عندك من  
 المنه بن الى بن السهواء ، وعجانه سبل الحكما ، وبعد فقد قال عبد الرحمن  
 بن حسن بن باب

را امرأ عسى ر صبح - آ - اساس الاما حى ليه  
 وقال الآخر

ومن دعا اس الى دمه - ه - الحق - طليل  
 وان كب احبب عليك صليتك الله فاحدى لالادرامه ماذ عى  
 سده بالاهمال بنى ورب الاعمال العده - ع - ر ر لكه وذاك

(١) - سى -

قال عيسى بن حصي بن حذيفة ليمان رحمه الله «عمرُ كان حراً لي منك ، وهي فائقان ، واعطاني فأعاني فان كسب لاهب عاني ، أُنذكَ الله ، لخدمه همه لأُنذكَ عني ، فإن العبه سمع في العبه ، وإلا فعل ذلك لذلك هذا الى حسن الماده ، وإلا فافعل ذلك لحسن الاحدونه ، والافأب ما انت اهله من العفودون ما أنا اهله من استحقاق العفوه ، فسبحان من حملك بعفو عن السعبد ، وسحاني عن عتاب للصر ، حتى اذا صرت الى و هو به ذكر ، ودمه سسان ، ومن لا يعرف السكر الا لك ، والإيعام الامك ، همت عليه بالعفوه واعلم أُنذكَ الله ، ان من عصك على كرس صفحك عني ، وان موت ذكرى مع اقطاع سني منك ، كناه ذكرك مع اتصال سني بك ، واعلم أن لك قطعه علم ، وعقله كريم والسلام »

( ٣ ) وكبت إلى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه انه قال منه « اما بعد فلو كفت عنا من عربك ، لكنا أهلاً لذلك منك » ، فلم بعد ابو حاتم الى ذكره نصيح

( ٤ ) وله فصل في استنحار وعد « اما بعد فقد رسفنا في فود مواء ذلك ، وطال مقامنا في سجون مطلق ، فأطلعنا ، انك الله ، ن صمها ، وسدند عمها ، نسّم منك مبعره او مرحة ، اما بعد فان سحر مواعدك قد اورب ، فليكن بمرها سالماً من حوائج اللطل ، اما بعد ، فان سحاب وعدك قد روت ، فليكن ولها سالماً من صواعق اللطل والاعلال »

( ٥ ) وله فصل في عتاب « اما بعد فان المكافاه بالاحسان فربيه ، والفصل على دوى الاحسان ما فله ، أما بعد فلها (؟) السكوب على لساك ، ان كانت العافيه من سالك ، اما بعد فلا ترهد فيما رعب البك ، فكون لحظك معانداً ،

واللحمة حاحداً ، أما بعد فإن الفعل والهوى صَدَان ، فمرس الفعل البوء ق ،  
 ومرس الهوى الخذلان ، والنفس طالته فأفهما طفرت كبت في حره ، أما بعد  
 فإن الاسخاص كالأسحار ، والحركات كالأعصاب ، والاتقاط كالثمار ، أما بعد  
 فإن القلوب أوعى ، والمعول معادن ، فما في الرعا بعد ، إذا لم يمدد المدن ،  
 أما بعد فكفى بالبحار نادياً ، وبقاب الأيام عطه ، وباحلاق من عاترت  
 معرفه ، وبذكرك الموت راحراً ، أما بعد فإن أحيال الصدر على لدغ العصب ،  
 أهون من أطفاه بالشتم والعدع ، أما بعد فإب اهل العطر في العواف ،  
 أولوا الاستعداد للوالب ، وما عطيت بعه امرى الا اسعفت الدنيا همه ،  
 ومن فرغ لطلب الآخرة سعله ، حل الانام طائنا عمله ، والآخرة مقبل مرحله ،  
 أما بعد فإن الاهيام بالدنيا عبر راند في الزرق والاحل ، والاسعفاء عبر نادى  
 للمعادير ، أما بعد فانه لنس كل من علم أسك ، وقد تسجهل الخلم حين تسحق  
 المحجران ، أما بعد فإن احب ان تتم لك اليمه<sup>(١)</sup> في قلوب احوالك فاسئل  
 كثيراً مما تولهم ، أما بعد فإن أظفر الناس في العافيه من لطف حين كف حرب  
 عذره بالصريح را محاور ، راسل حقه بالرفق والحب »

(٦) وكبت الى اس الزبات « نحن ، اعرك الله ، سحرنا ان ، وجوه  
 بالمول ، راسل ينظر الى الخال ، وعيون بالعبا ، فر في امرنا رأ  
 نطل اذا سكنا ، فان المدعى بمرئيه معرض للسكوت »

(٧) وله في رصده « أما بعد فإن احق من اسمعه في حاجه ، واحبه  
 الى طلبه ، من يوسل اليك بالامل ، ويرع بحوك بالرخاء أما بعد فما اوضح  
 الاحدونه ، من مسموح حرمة وطلب حاجه رددته ، وما ر حجه ،

ومستط اليك قصصه ، ومفعل إليك صباه لو لم عنه ، فثبت في ذلك ولا نطم  
كل خلاف<sup>(١)</sup> مهن همار مساء<sup>(٢)</sup> نهم ، أما بعد فان فلاناً اسبابه مضله ، لما  
دمايه ، وولوج مواقفه من اناديك عندنا ، وانب لنا موضع انعه ن كفافه ،  
فأر لنا فيه ما يعرف موقعا من حسن رأيك ، ويكون كفافه لطفه علما ،  
اما د بعد انانا كتاب في فلان ، وله لدنا ن الدام ما يلزمنا كفافه ،  
ورعاه حبه ، ويمن من العنه ناصره ، على ما كان في حرمه ، و نؤدى سكره »

( ٨ ) وله في الاعدار اما بعد فهم البديل من الزله الاء اذار ، ونس  
اوص من التوبه الاصرار ، اما بعد فان احق ما عطف عليه محلك ، من  
لم تسفع اليك بمرتك ، اما بد فانه لا عوض ن احائك ، ولا حلف ن حسن  
رائك ، وقد انعمت منى في رلى محباتك ، فاطلق اسر نسوى الى لمانك ،  
أما بعد فاني عمرفى سلوع حلك ، وعانه عهوك ، صمب اعمى العفو ن رلها  
عندك ، اما بعد فان من حصد احسانك نسوء مقالته فلك ، مكذب نفسه بما دلو  
للناس منه ، اما بعد فقد مسى من الالم ما لم تسفه عر مواصاك ، مع حلتك  
الاعدار من هفوك ، ولكن ديك بصغره موديك ، فامن علما بصلتك ،  
سكن بدلا من مساءك ، وعوصا ن هفوك ، أما بعد فلا حرج من اسعوف  
موجده عليك فدرك عده ، ولم تسع لهاب الاحوان ، اما بعد فان اولى اذ اس  
عدى بالصصح من اسلمه الى ملسكك التماس رضاك ، ن عر فدره لك عليه ،  
اما د فان كتب دمنى على الاساءه فلم رصبت اعمسك المكافاه ا ه

ونكرر « اما بعد » والماده ذكرها مره في اول الخطه ، و اها « د د

(١) اللهم الصعب المحمر

(٢) الهيار والهمر الذى محلف اللسان وراهم وياكل الحرام اى الذى يهرأح في  
ما ومن حلفه ، والسا الذى عسى من الناس بالتمنه

دعائي لك « من أحل مكررايه ، وكان الحاحظ بحروجه على مالوف الكتاب في  
 ميل هذا التكرار بتدع أسلونا أو أن ذلك من حمله مسدعاه في السكابة  
 (٩) رله في العارى اما بعد فإن الماصي فلك الباق لك ، والباقي بعدك  
 الماحور فك ، واما نوبى الصارون احرم بعد حساب اما بعد فان في الله العراء  
 عن كل هالك والخلف من كل مصاب ، وأنه من لم بعد بعراء الله يتطلع بعسه  
 عن الدنيا حسره اما بعد فان الصبر بعصه الاحر ، والخرج بعقته الملع ، فمسك  
 محطك من الصبر ، بل به الذى يطلب ، ويدرك به الذى نامل ، أما بعد فقد  
 كفى بكتاب الله واعطاً ، ولدوى الالباب راحراً ، فملك بالبلاده سح  
 بما أريد الله اهل المعصه

( ١ ) من كلامه ربك الله بالمرى ، وكماك ما اهمك ن الآحره  
 والارلى من عاف اهل الله على الصعبره عموه الكثره ، وعلى الهموه عموه  
 الاصرار ، فقد ناهى في الظلم ومن لم يعرف من الاسافل والاعالى ، والاداني  
 رالافاصى ، فقد قصر والله لقد كسب اكره سرف الرضا ، محافه ان ودى  
 الى سرف المرى ، فاطبك سرف العنط ، وعله العصب ، ن طمان ع ل  
 فحس ، ومعه من الجرى بعدر فسطه من التاب لمره الجرا ، راب ر ح ك  
 اب حسه ، ركرك حسك ربوعك ، الا ان الدر فى الزو اسر  
 رصده فى العلاط الحسه اكمل رللك اسد حرمى ع لك ن ساد س ا ع ط  
 رعلسه ، فدا اردب ان يعرف مقدار المذب الملك من مقدار عمالك عله ،  
 فابطر فى عله ، فى سب احراجه الى مدنه الذى منه ع وعسه لى ده  
 درج ، رالى حبه صاحبه فى التسرع بالناب رالى حله عد امع من ،  
 وفطسه عدا نه ، فكل ذلك دب كن منه ص و صدر ن حبه اء من



في المادرات ، أو من طريق الأنفة ، وعلمه طبايع الخبيث من جهة الخفوة ، أو من  
 جهة استخفافه فيما رى له عمله أنه مقصود به في جهة ، مؤخر عن ريشه ، أو كان  
 ملبساً عنه مكشوراً عليه ، أو كان ذلك حاراً فيه غير مسمع منه ، فإذا كان  
 ديو به من هذا السكل ، فليس ينف عليها كرم ، ولا ينظر فيها حاتم ، ولست  
 أسميه بكثرة معروفة كرمياً ، حتى يكون عمله عامراً لعلمه ، وعلمه عادلاً على طاعه ،  
 كما لا أسميه بكف العفاب حكماً ، حتى يكون عارفاً بمقدار ما احدث ورث ، وحي  
 وحيد الدب بعد ذلك لا سب له الا البعض المحص ، والبقار العالب ، فلو لم  
 يرص لصاحبه بعباد دون فترحتهم لعذر كثر من العفلا ، وصوب رأيتك عالم  
 الأبراف رالاناه افر من الخمد ، وانعد من الدم ، واناي من خوف العفلة ،  
 وقد قال الاول عليك بالاناه ، فانك على اساع ما سوقه اقدر منك على رد  
 ما قد أوقعه وليس بصارع العصب أنام سبانه في الاصرعه ، ولا صارعه  
 هل اتباهه الا فخره ، وانما محال له هل هبجه ، فهي يمكن واسمعهجل ،  
 وادكي ناره واسعل ، ثم لاقى من صاحبه قدره ، ومن اعوانه سمعاً وطاعه ،  
 فلو استبطسه بالنوراه ، وأوجره بالانجيل ، ولديه بالزبور ، وافرست على راسه  
 القرآن افراعاً ، وانسه بآدم سفعماً ، لما قصر دون اوصى فونه وان سكن  
 عصب العفد ، الا ذكره عصب الرب فلا ينف ، حفظك الله ، بعد ذلك  
 في عاني التماساً للمعوى ، ولا ينصر عن افراطك من طرق الرحمة في ،  
 ولكن فوقعه من بهم العصب على عمله ، والسيطان على دسه ، ويعلم ان  
 للكرم أعداء ، وعسك امساك من لا يرى هسه من الهوى ، ولا يرى الهوى  
 من الخطا ، ولا يكر لمسك ان يرل ، ولمسك ان مهو بعد رل آدم (ص)  
 وقد حلفه بيده ولست اسالك الا ربما سكن نفسك ، ويريد اليك ده لك ،

ويرى الخلم وما يخلط من السلامه وطلب الأخذ به واقفه يعلم وكفى به علماً  
 لقد أردت أن أفدك بمعنى في مكانتي ، وكنت عند معنى في عداد الوبي  
 وفي حبر الملوكي ، فأنت من الحماة لك ، ومن اللؤم في معاملتك ، أن  
 أفدك بنفس منه ، وأن أرنك اني قد جعلت لك أعين دحر والذعر معدوم  
 وأنا أقول كما قال اخو نصف موده الاح النالد وان أحلى حير من موده الأح  
 الطارف ، وان ظهرت مساعده وراف حده سلكك الله وسلم عليك ، وكان  
 لك وممك

(١١) ومما كسب الى اس الزمان من كتاب لا والله ما عالج الناس دأجو  
 قط أدوى من العبط ، ولا راب سناً هو اعد من سماته الاعداء ، ولا اعلم بأنا  
 اجمع لحصال المكروه من الدل ، ولكن للظلم ما دام بعد من رحوه ، والاسلى  
 ما دام بعد من برى له ، فهو على سبب درك ، وإن تطاولت به الانام فكم  
 من كره فادحه ، وصنعه مصممه قد صبح اعمالها ، وفككت أعلامها ، ومهما  
 فصرت منه فلم افصر في المعرفة بفصلك ، وفي حسن السه بيني وبينك ، لامتنت  
 الهوى ، ولا مضمم الامل على بقصر قد احملته ، ويعرط قد اصغره ، وال  
 ذلك ان يكون من دجون الادلال وحرائم الاعمال ، ومهما كان ذلك فلن  
 اجمع بين الاساءه والانتكار ، وان كنت كما نصف من المقصر ، وكما يعرف  
 من التعرط ، فاني من ساكري اهل هذا الزمان ، وحسن الحال موسط  
 الذهب ، وابا أحمد الله على ان كاتب مرسلتك من اللعين ، فوق مرسلتي في  
 الساكرس وقد كاتب على بك نعمه ادا فسي طعم العر ، وعودتي روح السكمانه  
 ومن كلماته ما قاله في كتاب الادب اعلم ان عمر للسال آله المسكارم ،  
 وعون على الدس ، وبالنصف للاحران ، وان من بعد للسال فلت الرعه السه

والزهره منه ، ومن لم يكن بموضع رعه أو رعه اسهان الناس به ، فاحمد  
 جهلك كله في أن تكون القلوب معلقه منك رعه أو رعه في دن أو دنا  
 وبما قال للسدرى مره اذا كاتب المراه عافله طرعه كامله كانت فحه  
 فقال السدرى وكف ؟ قال لا لها باحد الدراهم ومع الناس والطاب ، وبخار  
 على عنها من ريد ، والوبه معروضه لها مبي ساءب فقال له السدرى  
 فكف عقل المحور ؟ قال هي أحق الناس وأقلهم عقلاً

ومن كلمانه يحب للرجل ان يكون سحماً لا سلع لا دسر ، سحاجاً لا سلع  
 الموح ، محرمساً لا سلع الحب ، ماصاً لا سلع الفحه ، فوالاً لا سلع الهدر ،  
 صموراً لا سلع المي ، حليماً لا سلع الدل ، مسمرآ لا دلع الطلم ، وفوراً لا دلع  
 البلاءه ، نافداً لا سلع الطنس

ومن كلمانه في الطب فاما الطب فاني لم اسم رايحه قط احبا للنفس ،  
 ولا أعصم للروح ، ولا افسح ولا اصبح ، ولا اطاب حمزه من ريح عروس ، اذا  
 احكمت تلك الاحلاط ، وكان عرف راسها وندسها سليماً ، وان كاتب بمدسه  
 الرسول ، فانك سحدر ربحاً تعلم انه لنس فوقها الاربح الحمه

وقال في نفسه الاعسا وبعد فلا محلوصاحب العروه ، والصاب السكر ،  
 الحامل الذكر ، من ان يكون من رعب في المركب الفاره ، والنوب الابن ، والحاربه  
 الحسة ، والبار الحسده ، وللطيم الطب ، أو يكون من لا رعب في بي ن  
 ذلك ، فان كان لا رعب في هذا النوع كله ، ولا يعمل في ماله للدار الآخره ،  
 ولا ينجب بالأحدونه الحسة ، ويكون من لا يمدو لده ان يكون كثير الصاب ،  
 فان هذا حمار ، وأفسد طعماً من الحمار ، واحمل ن الحمار ، وقد رعى ان يكون  
 في حاله اسوا حالاً من الركيل

وقال ان الذي شتمك عليه دواوس أحمات الحمام أكثر من كسب السب  
الى مصاف الى اس الكلى والشرى من القطامي واس أنى القطان وانى عبدة  
النحوى ، بل الى دَعْل من حطله واس لسان الحنزة ، بل الى سُحار العدوى والى  
انى النطاح الحمى ، بل الى الحمار العدوى وصبح الطائى ، بل الى مسجور من  
عنان النصى والى سطيح الدبلى ، بل إلى اس سرته الحُرْهُمى والى رمد من  
الكس النجوى ، والى كل سانه راونه وكل سبع علامه ووصف الهدبل المازنى  
منى من رهبر وحطه لاساب الحمام فقال والله لو اسب من سعد من المسبب  
وفاده من دِعامه للناس ، بل هو اسب من انى بكر الصدى رضى الله عنه

وقال فى نفسه الجميع النصرانى فى عهده ووقع من فى من الصاوى ومن  
اس مهر ر كلام ، فقال له العى ما ينسى ان يكون فى الارض رجل واحد احمل  
ملك وكان اس مهر ر فى نفسه اكبر الناس علماً واداً ، وكان حراً صاعاً على  
الحلقة ، فقال للعى وكيف حطت عندك هذا الخلق ، قال لا لك تعلم انا  
لا بعدد الخلق الامديد العامه ، رات فصر العامه ، ولا بعدد الاحهر الصوف  
حد الخلق ، واب دهم الصوت ردى الخلق ، ولا بعدد الا وافر الله  
عظيمها ، راب حبيب الله صعرها ، واب علم انا لا بحذر لحدده لا رجلاً  
راهد فى الراسه واب أسد الناس علمه اكلماً اظهرهم لها طاراً فكيف  
لا ذكرن احمل النس ، رحبال هذه كله جمع من الحلقة راب قد سمع  
فى طلبها مالك واسهرت فب الملك

قال راب اربعة أسد لم ار ملهى راب ملأ لى حمد  
وباحد مواعد من منه الى ان يخرجها ، ورا ب علماً ما اصد من امرن واحد  
الع ، راب حجاب محم ناسه لى لرحه راب حم من لمون ح ره

هكذا أحيوا وصموا عن رؤوسهم الى ان نلموا سفير العبد  
وقال تسعة موحودة في تسعة الحقة في الصم ، والتموح في الطوال ،  
والصعب في القصار ، والنبل في الرصه ، والملاحه في الخول ، والدكاء في الخرس ،  
والخط في العمان ، والثقل في العور ، والساط في العرج  
ومن كلامه اجمع الناس على أربع انه ليس في الدنيا اهل من اعمى ،  
ولا اعمى من أعور ، ولا أحف روحاً من أحول ، ولا أفود من أهدب

### خلوده ومجده

وسأل الفارسي بعد أن رأى صورة الخاط في كثير من مظاهره ، ولسب  
مناه موضع المعجب من سوجه وافسانه في علمه وادبه ، وهل كان له من مدح خط  
من الخلود ؟ والى اى مدى نلتب نابره في دنار الاسلام ؟ ولا بد قبل بحث  
خلوده أن نعرف معنى الخلود ، ثم نطرق اذا استحق الخاط هذه الصفة  
يقول اميرسون الفيلسوف الامركي « ان الكتاب الصالح كالمجمع الصالح ،  
وانك اذا أدخلت رجلاً مسحطاً في حلقة جماعة رافض لا رصه لانه ليس بهم ،  
ولن يصح مساوياً لهم ، هكذا حال كل مجمع يحصى محسه ، واهله وامون ان  
هذا الدحل فهم ، والواعل عليهم ، وان كآرم محسمه ، فلن سرهم بمكآهم  
» نغاس نابره الكلام في الخاط بما انطوى عليه من دقه في الفكر وان  
كناياً به ذهك ورفه حيك ، وسمو بك بصوف فصاحه العالي ، اكب  
له في افكار الناس أعظم الار ، وليس نابره بالسريع ، الا انه قد دم نام  
وأنت اذا لم تسعد سنثاً من صفحات هذا الكتاب ، بق انه قد مضى كما مضى  
الذباب من ساعه الكاتب هو الذي لا يبعد يدوق العصر فقط ، واما على

ما على ورائده الإخلاص والحقه التي لا تعمل في هوى سلاً علماً قد لا تفعل  
فبك أنساً»

يقول سدي «أنظر في فلكك واكتب — ومن يكتب لنفسه يكتب  
لجمهور سي فملك إن انشأ سناً أن رُصى هواك أولاً ، ولتعلم الكتاب  
الذي أهدي إلى مرصوعه عينيه وأذنيه ، لا تعلمه ونفسه ، انه ما اسعاد ولا أفاد  
سم إن الكتاب لا يُحكَّم عليه عما يقدِّره من الرواح ، ولو اجمع نصف الناس  
على استحسانه ، فهو يعني اذا حلا من حراره ، والحرارة وحدها منبها له  
ومن اذا اسعجا حتى عرفها ، لا يساعى الى اكر مما حصلناه من قدر

« لا دخل للحط في السهره الادسه ، ولا سوف صدور الحكم الماني على  
كتاب بما يقوله فيه اصحاب الاهواء من الفراء ، المكبر من الصحة حوله اول  
سره ، ويحكم على منعه من الاحاده بحكمه ، لك ان يزل انها مؤلفه من  
ملائكه ، او من حميره لا يحاسبك رسوه ، ولا يحافك اسلك وساطاتك ، وهي  
بعضى وسمح جلاء<sup>(١)</sup> المجد وعلاقمه لمن هو خلق بهما وامثال هذه الاسعار  
فقط يحى لها ان يحا اما المدهكه الملهه العموله بالزرق والربى بالعوش ، وان  
ورعها صامها على الزرافين ناسره ، فابها ندد ، ولا نُصب من الرواح اكر  
مما في الحق ٥

« لس في الارض اريد من ابى عسر سجعاً ، في آن واحد ، يروون  
كتاب افلاطون ربهيمونه ويعدو عليك ان يجمع من مجموع قرائنه من اعداد  
ما يصح الاعتماد عليه لاعاده طبع كتابه ومع هذا ترى مصنفه يعمل الى كل

(١) احب ما حاسبه من الألفاظ الحسه وعكس اما فيها على من في جهد  
المجد ، والملازم واجمع الملقى الادب

حل لنسمع به هؤلاء الأشخاص الغلاب ، كأن الله أرسله اليهم ، امره »  
يقول بدي « ما من كتاب سمع وناد الا عا حوته دقا — ولا يحدد بقاء  
الكتاب بما نال من حب او بغض ، ولا يحدد إلا بما فيه من فقه دابة ، وما  
يحمل من حاجات العقل على الدهر

« لا يعرف الرجل العظيم انه على سوء من العظمه ، والعظمه لا يحررها  
الا اذا اتى عليه قرن أو قرنان ، لكسف للملاحقه هذا وهو يعمل لان  
واحه ان يعمل ، والنواعي والنواع حاكمه عليه ، و يومئذ تراه ، عظم في الون ،  
وكل ما اسعث منه بعدو مرأ عاماً ، و مالا يصدى به ، حتى ما كان من حركه  
إصبعه الصغرى ، وما ياوله من طعام و ادام ، فمضى بذلك صاحب السلطان  
الأ كبر على العقول ، والدهما نُحبت بظرفه

« قالوا ان الصورة لا تكذب ، والمرء اذا طلق بالحق ، فمكر حق ، كات  
عنه اصعب من السما ، ومضى حالف ذلك وأورد الزور والهتان ، احلجت به  
ور بما أصنبت بالتحول

« وأنى لك عجم لم يسمع براهه وكله ان يُسمع المحكمه ليعق له بالبراه ؟  
هذا العاوان بسرى على افكارنا ، فمحكم على كل امر بالمكر الذى عرص  
للقواف ، يوم انسا ما انسا من نيات افكاره وههات ان يقول قولاً صحيحاً  
اندا في الحكم على كل سىء ، ولو اسطره ناه رندارساه ، ولن يطال لار الى  
مكانه لا يسعها ، وباطل ان يحاول معرفه ما يقول الناس فيها ، وباطل كل  
الباطل بحرفها من أب لا يُعرف ومضى أبع المرء انه محسن سنناً ، وانه يد  
فه عبره في نيات الاحسان ، فلس ان حمله معرفه به ، و احسانه مقدور قدره ،  
في كل زمان ومكان العالم ملى بالاحكام ، والى اى مجلس احلف المرء ، وفي

كل عمل حاوله ، لا يُكَال الا بقدره ، ولا يُعَلَّم الا بحسبه

« قد تقوم للدعوى فائمه ، وهي محرر عن الوفا بعمل عظيم ، وما كانت الدعوى يوماً حطيه بإتمام امر نيلاس عطيه حصمه . والدعوى لم تسكب الا لئلا ، والدعوى لم تُكسر كسرى ، والدعوى لم تسحب الناس لرسالة المسح ، والدعوى لم تُلع الرقى . الفضائل تصدر نازها ، وعلى قدر الصلاح يكون الحرمة ، الناس سراد في احرام الفضله . وامانده الاساءه هم اصحاب طمعه الكرماء المخلص ، وارباب الافكار العالنه ، يعرضون عليها ان يردون به ، يحاولون الدعه الله . رما صاعت كلمه طمعه قط ، واسمط محد ولا كرم ، من دون ان لمعطهما قلب ما كان له ان يوههما ، ومارك عليهما وبعدهما . وفيه المراء ما يحس ، رما يحسه مغموس على سبيله . وبم علمه ظاهره ، واداري من سعادته ، ران بعده الواري ، كما لا بدعه المصحح والمصحح (١) »

هل انطبعت هذه الصفحة في شروط الخلود على الحائط ؟ وهل له حد  
هذا ان بعد في الخالد عما اتم وصف ؟ نعم انطبعت عليه لاسمها به نو هذا  
للا صار به عه ، رگكت له العظمه قبل ان تاتي عليه قرن او قرنان وهذا  
مسعر في عصر اس فيه طامع لا حرام ولا محلات ، ولا فطارات ولا بواجر  
لا طارات لا رب لا صاف لا ماني

حصن الحمص عصب الحمة حله حسه لامه راد ه ع ط فسه ص  
صنه و وصل صونه الى اعدمدى لانه فام احص ف صاحب عنه لامه ،  
ورحب عنه معاناه في دهره ، ربدال قومته معاناه هو في الكاه ، سرات  
الخاصه رائدانه برفه على عره رائد رائد درال - رائد كاه يحمل

(۱)  $\frac{1}{x^2} = x^{-2}$  کے لیے  $\frac{d}{dx} x^{-2} = -2x^{-3} = -\frac{2}{x^3}$



علماء كثيراً ذلك لانه أرمى نفسه عما كتب ، فارصى أنه واحد بمجامع فلما ،  
والسلطان فومد سلطان العلم والادب ، لا سلطان الدرره والندوى  
نصبت كتب الخاط حاحات العقل على وجه الدهر ، لانها انه العقل  
الناصح ، وريشه الزوبه والعكر الصحيح ، فصد بها التعلم والارساد ، لا الفساد  
والإفساد ، وفدر له بها من الاعجاب ، ما لم يكتب للمنى ولا لدمى من العلم منه ،  
فى الملمس صاب ، وفى القلمس عسرات ، كانت لهم الخطوه عند العاة والخاصه ،  
مهمهم رعايه الامراء والخلفاء ، فمدمهم الخاط فى السق ، وهو الزاهد حق الزهد  
فما بواظاً الناس على إعطامه من المظاهر الخلابه كان ، والحق يقال ، اساناً كاملاً  
احد من اللاده بقدر ما صمى له عسسه ، وما اسف الى ما سفت له اكثر طبعه من  
العلماء ، ولو كان للديا هوى كبر من نفسه لمع فى قصور الخلفاء بكل ما نطمع فيه ،  
ولكن هدفه كان أسمى من كل هذا ، كان صاحب فكر ، همه سره لمع  
العالمس ، فى دور كان حمله الراى والرواه من عصره بن عالم دس ، نقيم ادبه  
عن علوم الدنيا ، أو عالم ماد لا يحسن سناً كثيراً من علم الدس ، فجمع الخاط  
بن المظلمس ، حتى كبر المعصون به من كل صنف ، وما استطاع حساد فضله  
ان نطمعوا بوره ، ولان نطمعوا على الناس امره ، لما ادرك المصمون انه على  
صعاب فل ان ندانه فيها احد ، وعلى ما كان عليه أرباب المذاهب فى اسد  
أعصار حماسهم ، وبصلهم فى آراهم ، حادهم فاحسن حداهم ناذب لا ضروره ،  
وبعن ما ساء له الإحاده فى صروب من القول ، وما كان بصره سجع  
السحاء من بقدرت علمهم مذابنه ، فوضع صفعه للحق ، وحاورهم فأعماً  
بالواحب عليه نحو دعويه وملنه ، فم له ما اراد لما بعد قوله الى اعماق القلوب  
والقول ، مما حص به من نفس طويل ، والذاع حريل ، بم بعد الخاط

نما كتب الى العلوب والعمول ، لانه لم يكتب كأفلاطون أماراً ومعبسات سندر  
حلها ، فبى كلام الحكم اليونانى — على ما قال أميرسون — معصور الفهم  
على انى عصر سحفاً فى كل حل ، وكنت الحكم العرى السهل للمنع الذى  
بهمه كل من يقرأه ، فاسرع كل ذلك فى حلوده

الخاطف موهوب ، ررى العمول من العلوب ، وساع ما كتب فى كل صفع  
وكل قرن ، وكلما كرر كلامه حلا ، وهل اعظم فى باب الخلود من نبات افكار  
تتناول حلقاً عن سلف أحد عصر فرباً ، ثم لا يرى الجمع الا معصم مسعفس ،  
نما ارض عظم الاعلام وافصل المخلص

وانا اذا اسعرت ما قاله اولنا الخاطف وحضاره فيه ، لا سندر علينا ان  
نصعه فى الدرجه التى يلعبها قبل لاني العسا الراونه الاحبارى اتت سعرى  
اى فى كان الخاطف بحس ؟ فقال لب سعرى اى فى كان الخاطف  
لا بحس ؟ وبقول للسعودى « لا تعلم أحد من الزواه راهل العلم اكثر كساً  
من الخاطف ، وقد كان ابو الحسن اللدائى كبر السكب ، الا ان انا الحسن  
المدائى ، كان يردى ما سمع ، وكسب الخاطف محلو صدا الادهان ، وبكشف  
واصح البرهان ، لانه طلبها احسن نظم ، ورصفها احسن رصف ، وكساهما ن  
كلامه احرف لفظ ركان اذا يحرف ملل الفارى سآمه السامح ، حرج ن  
حد الى هرل ، رمن حكمه ناعمه ، الى نادره طربه ، لا يعلم من سلف وحلف  
من المعزله افصح منه »

ردال باب ن فرة الدى رهو من المعاصر ن للخاطف ومن اكبر فلاسه  
العاسين واكبرهم احاده فى بالعتهم ما احسد هذه الامه اربنه الاعلى لانه  
اهس اولهم عمر ن الخطاب ، والنانى الحسن المصرى ، والنبث الخاطف وهل

فه « انه حطبت للسلمى ، وسبح للسكلمى ، ومدره <sup>(١)</sup> المعد من والاخرى ،  
 إن تكلم حكي سحان وابل ، ران باطر صارع النظام في الخدال ، وان حد حرج  
 من مسك <sup>(٢)</sup> عامر من عند قنس ، وان هرل راد على مرند حسب الهلوب ،  
 وقراح الارواح ، وسبح الادب ، ولسان العرب ، كسه رناص راهره ، ورسايله  
 أهان مثرة ، ما مارعه مارع الارساء آفعا ، ولا تعرض له معوض الا قدم  
 له الدراع استعاء ، الخلفاء يعرفه ، والامراء يصغه وساده ، والالهنا تأخذ  
 عنه ، والخاصه يسلم له ، والعامه يحبه ، جمع بين اللسان والعلم ، وبين العلم  
 والعلم ، بين الزاى والادب ، وبين النثر والنظم ، وبين الدكاء والفهم ، طال  
 عمره ، وفست حكمه ، وظهرو حله ، ورطب الرحال <sup>(٣)</sup> عمه ، وهادوا أدبه ،  
 واصحروا بالانساب السه ، ومحجوا بالافداء به ، لقد أوتى الحكمة  
 وعصل الخطاب »

هذه ثلاث شهادت في المحاط ، الاولى لرحل عاصره وعمره عن أم ،  
 والثانية لعالم جاء بعده وسهده هذه الشهاد ، شهادته هي في معرلى ، والثالثة  
 لصانى المعلة وشهادته سواده يرى من الارض ، واذا حدثت فسلك بان هذه  
 الشهادات قلله بورد لك غيرها ، الاولى للرؤفانى من امه الادب جاء فيها  
 ان المحاط كان واسع العلم بالكلام ، كبر استجره ، شديد الخط الحدوده ،  
 ومن أعلم الناس به وبصره من علوم الدين والدسا ، وان له كأكبره سموره  
 حله في بصره الدين ، وفي حكاية مذهب الخالفين ، والآداب والاحلاق ،

(١) القدر كبر اسد السهف وانفدم في اللسان والد عبد الحصة ، وامثال

(٢) المسك الخلد

(٣) قال فان موطا المفاى له سلطان بنع وبوطا عمه والخله الحصله ، والخله

ايضا الخط من راسه وهو اولها

وفي صروب من الخد والمزل ، وقد بذلوا الناس وفراؤها ، وعرفوا فصلها  
 قال واذا بذر العاقل للمرا امر كسه علم انه ليس في تلميح العقول ، وسجد  
 الادهان ، ومعه أصول الكلام رخواهره ، اتصال خلاف الاسلام ، ومذاهب  
 الاعمال الى العلوب كتب تسمها ، الخاطط عظم التقدر في المعرله وغير المعرله  
 من العلماء الذين يعرفون الرجال رحزون الامر « والمساهده النبا لاني حيان  
 الموحدي ، وهذا الف فيه كما أسماه « نرط الخاطط » ، وله فيه انهى اهل  
 صناعه الكلام ان مكلمى الما بلانه الخاطط ، وعلى من عنده <sup>(١)</sup> واوريد  
 المعنى ، منهم من رد اعطه على معناه وهو الخاطط ، منهم من رد معناه  
 على اعطه ، هر على من عنده ، منهم من يوافق اعطه ومعناه وهو أوريد ،  
 قال بل لاني محمد الاديبي ، كان من عدد اصحاب السراى هذا كتاب اصحابنا  
 في مجلس ابي سعيد السراى في بلاعه الخاخر ، راني حسمه صاحب الساب ،  
 رفع الرضى بحكمك ، فوالك فقال انا أحرر نفسي عن الحكم فما او علمنا ،  
 فقال لا بد من قول ، قال ابو حسمه اكرت داره ، رابوعه اكرت حلاو ،  
 م انى انى عمن لا طه <sup>(٢)</sup> ما نفس ، سبله على السمع ، ونمط انى حسمه اعذب  
 راسه ، راحل واساب الرب قال ابو حسان والذى اقبله راء ده  
 حربه سمع عنده ن الاحافى جمع يند حراية ارجع ان  
 على مر طهم رمد حجه سرف الله في الاحافى وعلجه حسمه راء رسامه ،  
 ملى الدنيا لى ان س الله راء ، انا آخره سمعه كل احد نه  
 حذر هذا السمع النبى اسماه هذه ارسائه سابه حسمه هذه الكهه

(١) على رعد ان انكم صاحب صايف ونايف من الناس ن صلا  
 على حاشى - به رضى نصيب  
 (٢) لى حى مى صوعد صايف حبايه وصى

أعنى انا عيان عمرو بن بحر والثانى ابو حنيفة الدسوزى والثالث أنور بن أحمد بن سهل اللخى

والشهادة الثالثة شهادة امير المؤمنين المأمون ، قالوا لما نظر لماون فى كتاب الحاحط فى العباسه ، وكان البريدى اذله عليه ، دعا بالحاحط فقال يا عمرو قد كان من رضى عمله ، وصدق خبره ، الى الى صفة هذا الكتاب ، فكنت ارى الصفة عياناً ، فلما حضر العيان ارنى على الصفة ، ولما فلى ارنى على العيان ، كارباه العيان على الصفة وهو كتاب سوب عن حضور الصاحب ، ويحل عن الحاحط الى المحقق له ، جامع لاسفصا المعاني واسفصا الحقوق ، بلعظ حرل ، ومخرج سهل ، سوى ملوكى ، حاصى عاى قال الحاحط فوالله لما اقدبه من يعلم صفة هذا الكتاب آرنى على من الكتاب

وعلى الخلة بالشهاداب كمنه على سوع الحاحط وانه كان « نسيح وحده فى جميع العلوم » قال الصعدى من وقف على كتاب الحيوان وعالم صاومه ، وراى فيها الاسطرادات الى اسطردها والاسفالات الى سفلها ، والحيات الى تعرض بها فى عصون كلامه نادى ملاسه ، علم ما يلزم الادب و ، من علمه من مساركه المعارف

ولما ذكر الدهقى فى السلا محمود الحاحط فى كتاب السواب رحم عاه ، وقال فكذلك فليكن المسلم ، مع انه من حصومه فى المذهب وقال اس سوان الحفاجى « فكانه فى كل علم مخصوص فيه لا يعرف سواه ولا يحس خبره »

حدث ابو القاسم السمرافى قال حضرنا مجلس الاسد اذ الرئيس ابنى الفصل اس العمدة قصير<sup>(١)</sup> رحل بالحاحط واررى عاه ، وحلم الاسباد عاه فلما حرح

(١) صر ه اررى ه وحفر

قلت له سكت ابنها الاسناد عن هذا الخاغل في قوله ، مع عادتك بالرد على أمثاله ، فقال لم احد في معانيه أطلع من تركه على جهله ، ولو واقعه وندب له ، لطرف في كسبه وصار اساناً ، يا انا العاسم « كتب الخاطب يعلم المثل أولاً والادب ثانياً » وكان ابن العميد يقول ثلثه علوم الناس كلهم عمال فيها على ثلثه أبيض اما الفقه فعلى أنى حسبه لانه دون وحده ما حل من سكرهم فيه بعده مشيراً اليه ومخبراً عنه ، واما الكلام فعلى انى المذبل ، واما البلاغة والعصاحة والنسب المارصه فعلى انى عيان الخاطب اهـ . وهذا في نظري داعيه حلوده

---

## أبو حيان التوحيدي

عصره

المرن الذي اولد التوحيدى وسب فيه واكمل وساب هو امر  
العباسى الباب ، فسدت فيه عصنه بنى العباس ، فلم يبق لهم كلمه سموعه ،  
ولا راي جمع<sup>(١)</sup> ، رلا فوه نافده ، رلا كان ربحى معه الماء تعلل الاعام  
فى جسم الله ، رسلط على الاور ، وما دخل القرن الرابع حتى راب  
الامر رلدى ، ررله الخلافه بصول وبراجع ، وقد سمل الحفم ط اوصاءها ،  
وعاب سمن الفسار فى ذاك الحسم العظيم ، وسار عهد الملاد الاسلا  
راسص من اطرافها ، والاهواء مسنده ، والاموس سماع<sup>(٢)</sup>

لم تكذ بسلح<sup>(٣)</sup> الربع الاول ن هذا القرن حتى اسدولى اس راى على  
النصره وواسط ، واسار الرندى بالاهوار واعمالها ، وذهب اسأ ثونه الذلم  
معارس الرمى راصفهان وطبرسان وحران وكرمان والحلى وسدت حراسان  
وما ررا الهرمد السامنه ، وللوصل وديار نكر وعرور ه فى اندى  
دى حمدان ، واعاب مصر والسام الى الاحسندنه ، والحرس والنامه الى  
المرطى ، والمرب وافرعه الى القامم الموى ، والاندلس لا اصر عبد الرحمن  
الاموى

(١) الجمع صد الموى (٢) السماع كسحاب العرب والا اى المعرب  
(٣) سلح (كصفه ومع) السر صى كاسلح ، وفان سهر امصا وصار  
فى آخر





الى السام ، بعد أن عشوا بمقدسات الامه في الحجار ، وكذلك كان سان عنهم من الحوارح والبراع إلى الفسه اما الزوم فكانوا يعادون السام الفال و تراوحوها ، ودوله بنى هذان كفت الالاد عاديهم ، وعراهم معور بن نوح الساماني عام المعير<sup>(١)</sup> في الوف من اهل حراسان وماورا الهير وفي خلال هذا القرن امر صب درل ، ولا سما السامانه والاحسمديه ، وفام محمود بن سسكنين رحل دلك القرن فاسملى على حراسان ، وامدب فبوحه حتى فتح حرأ مهماً من بلاد الهند والسرق

وفي هذه المملكه ، بل المالك الى كاب معط في اقدارها ، ومخاطب أمرها باندى احبارها واسرارها ، ساب رمره صالحه بن العلما والادنا ، بهوه التسلسل للمعه من عمل المرن الثاب وقد حذف الساسه في ١٤ ، وسبق فوسها المفكره ساره سبرها ، وعلوها آحده نااطام الذي كان لها ، كما ول « بنى العمه ص روه ربح المذل<sup>(٢)</sup> » ، ولقد ساعد على هذه النهضه من اصحاب السلطان بن هولا اللوك ، من ارادوا ان يكرن في حلقهم الاحلاه والفصلا ، ساسون سيم دون حراسهم ، ورون سيم لمكهم ، اوس سجد سيم لمصنوم على قيام امرهم ، او بخبارون طبعه بن الادنا والسرا ، ماد ورم و معذوهم ، و معذون مآرم ، و معظمون مفاحرم ، معرون سيم عدا امرب والعرب ، والنعمص والحب فكانت في هذه السبل بخارى معاذ كل بن اصميهان وسرار ونساور وهذان والري وسمروند وبلح وحب والقاهره وفرطه

---

(١) المعير والقوم معرون مكل وسامرون في الفال ، وسامروا دهوا  
 (٢) المذل العود أو احوذ كالمدلى ، ومدل بلد في الهند ، ولعل هذا العود نسب إليها

وسوعت المذاهب التي غلبت على البلاد ، فكان أهل أحره قدره  
وسعه وحباله ، وبتعداد رؤى جميع النحل وفيها عليه محبون مآونه و سبه  
وهم اصناف كثيره ، ومهر د افلم الحال اكبر من بصارها ، ومحوها كثر ،  
والخوص اصحاب ررادسب ، المعطون للار وسائر الأنوار ، نعت مهم نعه  
مهمه الى هذا القرن في العراق ، الا هو ارس واصهان وخراسان وغيرها من  
ملكه العرس قبل الاسلام . ولكل بلد من بلاد ااجم طرر بحاف الطرر  
الآخر ، فيها ما محدفه العلم للحنس ، ومنها ما كانت حنابله كثيره ،  
ومنها ما كاب سمعه عاليه ، ومنها ما نعت مهمه اصحاب الحديث ، را كبر  
افلم حورسان معترله ، وفي الافالم الاخرى سمعه وحباله وسوافع وانس  
كثيراً ما نعت من الحباله والسافعه في بتداد او من السه والسمعه في دار السلام ،  
ربعض اصناف نارس رالحال وما السا ، فمعي بعضهم بعضاً  
رلذا اعظم بعض العلماء والحكماء باهذاب السمعه <sup>(١)</sup> حسه العلم وحبله  
السلاطن ، فكان ما كان من بالنف الحال من السره من الفلاسفه وارباب  
العمرل الكبره ، وكان النوحذي احد اساطن تلك الحبله حمسه من الرن ،  
الحركه الداعيه الى الابه والاسفاده ، والعمل الكبروا على الحار ، مات  
احده مراب كان عفا في سمه ردرسه

---

(١) السمعه سمعه من اتمان او سمه وهي سمه اما سمه وكان اسلمون لاول عهد  
وهم صاف نغون من عسرهم بتدرويه اذا كان حوا ، من سمه سمه سموا دما حراما او مالا  
حراما او سمه ذلك من المخرمات او نطفه واسكفا على راب السمن والخلص امرن  
الاسامه في اسمها في محرم فيها كنه ، وسمه حنابلها سمه وسمه ، ولا سمه عدم  
حسب امر على سمه فمدح سمه راعها بتار وحده وثناصه وسمه سمرع وانعل  
سمه سمه في در سمه مالا سمه في دراه سمه

## سأء وأعماله

هو على بن محمد بن العباس الوجودى (فتح الباء وسكون الواو وكسر  
الحاء المهملة وسكون اليا المساء من محها) سنة ٢٢٢ هـ قبل للوجود ، وهو نوع  
من البحر كان يسمه أبوه بالعراق ، وعلمه حمل بعض سراح ديوان المندى قوله  
يترسعن من شى رسماب هـ فمه 'حلى من الوجود

وقبل ان الوجودى يسمه للمعزلة ، لانهم يسمون انفسهم اهل العدل  
والارحند ، وهو الارحج ذكروا فى اصله انه سرارى وقبل مساورى وول  
واسطى ، وهـ عربى ، وما كان عرف الفارسه ، ولو ولد فى فارس لكان بكلم  
ها ، وكلمه ابو حان ، ولد على العال فى اواخر العهد الثانى من القرن الرابع  
أوفى اربل العهد الثالث ، وسافى بغداد وعمر لانه مات على راس الخمسينه  
ارددها بقل ، وقبل مات بسرار سنة ٤١٤

رل الارحدى بغداد صعباً على ما يظهر ، ويخرج فى النحو نانى سه د  
السرافى رعلى بن عسى الرمانى ، رطاعفه السافى نانى حاد المرؤورورى وانى كر  
السافى ، وحصر فى ارباب محله من سن ٣٦١ — ٣٩١ هـ در من يحيى بن  
عدى ران سليمان المظفى وعبرها من الملاسعه بل انى الحسن العامرى ، وقد  
احمع به أبو حنان وقال انه كالم فى المعفه بالفاظ الملاسعه ، وميل انى المعفس  
الرياضى الفيلسوف ، فحاف معساً فى العلوم من النحو واللغه والدر والادب والاعمه  
والكلام على راي المعزله ، رباحده الماسعه من ربه علوم الافد من فى عصره  
عد حكماً عظماً ، رصا ده هـ ، رراد ساجحه ، واضح تحكم عقله فيما رى  
رسم ، لا احاد الاسا على طرأرها ، بل بواصل الدرس والطر ، غير منحبر  
اه هـ ، لاه حب راي جماعه

رحمته باقوت بانه كان حاحطاً ، تلك في تصانيفه مسلك الخاط ،  
وسمى ان ينظم في سلوكه ، فهو سجع في الصوفييه ، وفلسوف الادبا ،  
رادب الفلاسفه ، ومحقق اهل الكلام ، رمكلم المحققين ، ر امام الشعراء ، فرد  
الدنيا الذي لا يظفر له دكا وقطعه ، رفصاحه ومكنه ، كبر الحاصل للمعلوم  
في كل فن ، حُفَظَه اسع الزاياه ، الدرايه طال ولما اروحنداً ر اهل العلم  
ذكره في كتاب ، ولا ادعجه في ضمن خطاب ، وهذا من ااحب المحاب ر قال  
وه انه سمى السميت والهسته ، وانه كان صبراً صابراً ، وعده السكي في فقهه  
السافيه ر قال انه من المورحين ورى الخلدب اذراه ، وآحر ما أحده به سهران  
س ار به ر قال ال رى في ههدب الاسما انه من اصحابه المصنفين ، وان  
س عراسه انه دل في نفس رسائله لا رنا في الزعفران ووافقه - لي قوله اء افي  
اوحمد الم ر رى

لاي حيا صاف كثره مما كتاب العديني ر الصداقه كتاب  
الماساب الماسه ، ر كتاب الاساراب الالهيه والد - لي اس حى في س ر  
سبى ر كتاب الامناع الموائسه ر كتاب الزلفه ر كتاب دهص ال رين  
ر كتاب رط الحاحط ، ر كتاب مالب ار رس<sup>(١)</sup> ، ر كتاب الخج - ا ، لي ادا

(١) في باب حمدى بن كسبه في اول باب - ال رين  
كه و كتابه حمدى و هو مامع ر رمة مامك حمدى بن كسبه  
س حمدى بن كسبه ر مام ر ا و اس ر حوه ، و كسبه  
حمدى بن محمد بن اء اء رى حمدى مكا كسبه سجه من مام<sup>١</sup> و اخرى  
مه من لاء رى در كسبه طمسي اء اس اء اء اء رى حمدى  
و ر كسبه لاء رى ر كسبه لاء رى رى حمدى حمدى  
ر  
ر  
ر ر

صالح القضاء عن المح الشرعى ، ورساله فى صلاب الفقه فى المناظره الرسالة  
المعدديه ، الرسالة فى احوار الصوفيه ، الرسالة انصوفيه احكاماً ، الرسالة فى الحسن  
الى الاوطان ، كتاب المحاصرات والمناظرات ، كتاب المناظر والدخار فى عسره  
مجلدات كل مجلد له فائحه وجامعه وقد ساق الصعدى فى الواقى بالوفيات نسا  
طربلا فى مصنفاته ، ومنها كبر من كتب فصح اللسان تسلسل بها على بعينه  
من التاريخ ابعداً وابداً فى اكبر من اربع صفحات كلها اسماء كنيه  
وكتب اى حبان اسئله راحونه ودرجات ومساحلات ومحاصرات ومحاصر  
حساب ، ربع ربع ربع ، وهد ولى ، ووعظ وارساد ، وكل صفحه بها نذل  
على علو كنيه فى العلوم ، وبلوغه درجه عاليه فى الفهم ، اترابه منازل اعظم المسلمين  
والمراسين ، صرّ فيها العلم والادب فى انامه احسن صوره و كبر المعوسر  
لمسره راسكره كسروون حيداً ولوماً ، رما مثله بالذى يكون كره ذلك  
لانه قال الحق ولم يزل فانه من المعوسر كما قال المارى

كان الموحى على ما ظهر من كلامه ، من اهل الناطل اى الصوفيه  
ومن اهل الظاهر اى الدينى الحكماء ، جمع بين مذهب الصوفيه والالحاسيه  
والنسرى والحمد والسرى السقطى و اراهم من ادم وغيرهم من النسل  
الصوفيه ، ومن مذهب السحسانى والزبحانى والمهرجاني والصميرى والمعدى  
والحمى راس ررعه وان سرار وان رفاعة فى الحكمة وقد مهد له كنيه اد  
مصوف ، و مهد له بانه فيلسوف ، رانه جمع بين العلوم الماديه والعلوم الآاديه  
ووى كل علم فسطه من النظر ولست له طريقه خاصه فى الصوف ، ولا يدهر  
معروف فى الفلسفه ، بل انه احاط بجميع الطرق ، وحى عليها ، وطاقت بعينه  
سر اهل بها والاحد عنهم وقد تجلّ سحره العلميه بما بهله و

المباحث والمناقشات المدرجة بمعامل المرأة على كسر العبود التي فسد أهل كل مذهب من مذاهب العلم الديني أو الفلسفي ، وهذا كل ذلك في ظهر عرب ناسلوب أسائه وما عمله المورخين أو يعاقلهم عن انبرجه للموحدى ، مع هذه النسخة في العلم الواسع ، والبيان الرابع ، الا نسب اختلافه على ما طوره ، فم طوره بذلك همه ، لكن الفعل لا ستر بحجاب ، والفعل لا يحق على دوى الانساب ظهر ان اما حان كان معتبراً عليه في الزوى ، وانه ربما كان يعتق نازاه ارا السجى ، دداد مده ط به — وكاتب الورافه في القديم خبر معوان لاجراح الهما رالادا — ولم بل الموحدى امراً من امور الدولة وسبب حيل على من كان في مثل علمه اسعرافه في دافره ان معسلد الاعمال ، فادامه سكل له اسراراب من السلطان او الخليفة من ما يرح به الاز الاما و وهكذا كان سان من عصره مثل انى بكر الهومسى المنسوف الذى وضعه اوجان به كان محرراً محجاً ، رسراجاً وهاجاً ، كان فرس الموحدى في الصر رانافه معاساه السده ، ومن الاضافه معتزله عطيه ، وهو الذى دل لرحدى داب يوم ما طيب ان الدسا وكدها سامع و اسان ما باع في ان فسد دحلله لاعتسل مهابت ما ها وان حرجب الى اهور لاجه باع دعار صليدا املى

الموحدى لم يوظف به صفة رلا حدى عليه ر و من اس كان يروق لما رامى الى بعداد ما مكره اس العميد والصاحب س عاذ و وررا آل و به في السرى كانا بصلان على اعلام العلم في مده دار السلا و برامه ر اسما الحسن مد الآخر ، ررصلب عطاهما الى سحجى الموحدى أنى سليمان الاطى رانى سه د السرا — سمب من انى حان الى ان بقصد ذلك

الورس واصطاع اليهما ، وفتح من بنى بجواه مدحهما اولاً ، الا انه لم يزل  
 مهمار عنده ، واعتل بعد مقام ثلاث سنين في دار الصاحب لم يله منه درهم ،  
 رلاً اعطاه راحله ولا راداً أحصى في قصر الصاحب مع امهما كانا مع الورس  
 المهلى من اكبر حماه الادب ، كما كان يسمع الدولة من حمدان في حلب ،  
 رر عما كان الا وحيدى استطال عليهما ، رفهما عمره السلطان وأمه العرس ،  
 فارد رناه فسى عليه الامر ، وهما في كتاب اسماء « مناب الورس » اورد  
 فيه حكايات في نلها ، ومنها ما عراه الى بعض من روى عنه وذكر وفاه  
 معها ، قال انه فارى باب الصاحب سنة ٣٧٠ وقد نال منه هذا الحرم الذي  
 فنده به ، راحطه عليه ، رحله من جميع عائلته فرداً ومن حمله ما مره من  
 الصاحب ان هذا قدم اليه رساله في الايام مجلد على ان يسجها له فقال  
 يسبح له ناني على العمر والعصر ، والوراه كتابه حود سداد ا فاحد  
 الصاحب في مسه عليه

وقد عرفنا سنداً من اخلاق البوحى في هذا الكتاب ، ورا انا ما وله  
 به ناز العصب للورس راحنا ما كثار في الامصار ، فاعرض الناس  
 عنه رأفوا به ، راسطه من دراويهم ونحو ان حب ال من ليه من  
 المهجر ، ولا يصاطون لى الماحين ، ولها يحملون بالنسب الذي ناجى لا  
 الى الهما احبانا رول ان الصاحب من عباد امهم البوحى نال رده وهرمه ،  
 رطله الورس المهلى لفسله فعر الى دار بكر ، وفي رواه انه مات في الاسدار  
 ركنى الرحى ادا فانه افصال الورس الصاحب ، فعداني اكرأ من  
 ازرر صمصام الدرله من سعدان رعد الله من عارض السهرارى ، ولا من سدان  
 لف كتاب السدى الصادق ، ركتاب الامناع المواسه ، رللدلحى بسهرار

الف كتاب المحاصرات ولم يعلم السبب الذي عاقب التوحيدى عن اهدا كسه  
كلها الى بعض عطى عصره ، وكانت طريقه اهدا اللوامس مصنفه لا ير  
او عظم من السامع المعروف ، كثير من اللوامس كان من اهم وارد عندهم  
الضعيف باسماء عطى عصرهم ، الارزراوى بطنانهم وهداناهم

فعب القافه على التوحيدى ان مكلف من الامرا وكنانه الى اس  
العبد عرج من هذا الامر ، راكن المعجزات لانه مذور فى اعطيه  
كما قال عن نفسه ، قال انه يصفح الناس ورحمهم احد رحاين رحل ان طلق  
بطل عن عطى ودمه<sup>(١)</sup> وان سكك سكك عن صم واحده ، ورحل ان بدل  
كدر نامسانه بده ان مع حسن باهاله بحله بعد دعا ، وقد رفرقت  
عنه نائم ع لما اخبر عن بعض من قصده ريان له به الدهره ،  
رصاصه وحمه امله ، فى كل ما ارجمه لم ار سم ار حاده او ناسه  
دعا ما رعا به بعض الناس فقال « الله ص ح هيا ناليسار ولا يلد  
بالافسر ، فسرر اهل درفك رسال برحالك ريبلى محمد من أعطى ،  
رسم من مع ، راب من درسم ولى الاعطا ، وبندك حراس الارض واليه ،  
را اصفيا الماحاب فله ا على ما يدرمه فى حو عطى من عطى حسام

رحمى سنده بده وده فى له ا س من فى عده ا سده  
ره ، لا يذهب مع من ملك عاه بده ا به - ده فى حك  
عاه عند حرد افواه ، ربه سهد على رحده د عن لاهد الذى  
وف به على ان عطى من ذكره ربه صاحب ارجح حذوف حرم  
الادبا را انه كان اى سبب بعبه راليس على به من دسه بعه



عنده ودعوى ابن الحورى أب رادفه الاسلام بلانه ابن الزاويدي وأبو حن وانو الغلاء المعري ، وانه كان اسديا ، صرّحا وهو حن ، من الكلام الذى بلى على عواهنه ، احده على ما يظهر بدون رويه ، واباعه عليه بعض النافلس من دون محيص ، وكذلك ما قبل من ان صاحب بن عماد وقف على فدح الوجودى فى السريعه وقوله فى المفضل وما كان يحمله من ذلك ، فقلته لميله فعرّ ، كلام فيه نظر انصا<sup>(١)</sup> ، على ان كثير من المصوفه سطخوا الكبر من سطحات ابن الزاويدي والوجودى والارى ، فلم يُهموا شى ولا فدح الناس فى دينهم ، وده وامن هذا العالم سلام ، لم يسهم احد بسوء ولا طاعن طاعن فى عقيدتهم ولطالما وحببهم الزيديه الى كثير من توسعوا فى علم الكلام او العلم الالهى ، أو علوم الاول من الفلسفه والطبى والرباصى ، وكان يخط بغيرهم حديثا يخالف من بعض نواحيه يخط الفكر الذى اصطله رجل مات او رحل ماوا ، فوّقروا فى الصدور ، وعلت منزلهم من الناس والملت افضل عيدهم من الحى ، وقد يكون بينهما نون هـ ، وفروق ظاهره والارجح انه كان للحسد والجهل مدخل كبير فى الطعن على الوجودى ، والطاعون اما حسده سافهم لؤم المرره الى السبل من عظم ندم وارنى علمهم ، فما استطاعوا مساركه ومناقضه ، او انهم جعلوا حصه وناولوا كلامه ، وباب البابل منسج لمن يحاول ان يسطع مولفاً مثله ، حاص أصعب المسائل الالهه والاحياءه

(١) فى معجم الاسام ترجمه للوجودى يعلم الأساد مرحلوب ، فيها ان الزور المهلبى بن ابا حن لما صرح به من الالحاد فى كنه الى صاع وذكر له كتاب الذكر الوجودى وكتاب احبار الدنيا ودحار الحكماء وقال انه ليس من الباب ان هدى النافلس دحا فى سى من سى كتب الوجودى الى ذكرها بديوب

وقال فيه بعض واصفه انه قليل الرضى عند الاساقفة اله والاحسان ،  
 الدم ساه ، واللب دكاه ، تسكى صرف رمانه ، وسكى فى بصاعبه على  
 حرمانه وقد لامة أساده السراق يوماً وهو يعل دم اهرافى بقوله  
 « نانى الا الاسعال بالعدح رالدم ولب الناس » فاحاب « ادام الله الاساد ،  
 سل كل انسان عما هر مسئلى به مدفوع اله » وهذا الخلق فى النبل من الناس  
 لا سبل الى بربه انى حمان منه ، لانه مما اجمع الآراء على انه كان فيه  
 ماصلاً نادياً ، رهر مراح خاص من حمله امرجه بنى آدم ووسك صاحب  
 هذا المسرب أن يعادى اكثر اهل رمانه ، هدا وهم درنه فى صوب العمل  
 ودرب العمل

ان الرجل الذى يحوط عمار المباح الى خاص التوحيدى بحرها ، وحرر  
 منها ناصع الحسن رالحجه ، ناحج المسى والمرى ، وهو من افراد الدنيا بكاه  
 ودرعه ، سة حل ان سبند سمرد افكار عره بصدر اذا صدرها ، وبرد اذا  
 رردرا ، ملدحم فى كل ما قرررا أو قررلهم ، وناصعهم عموا وصلوا ، ام اصبروا  
 راهندرا وفى السر عدد لنس بعلل كان بصنهم نصب انى حمان ن الناس  
 رالحمع ، فعرا انا سم فى صق من معا هم ، وصق من عقول اهل حلهم ،  
 رص من سم المدح من رالمه المن رسنطره السنسدن والجارن

### سأؤرم ونهم

رى هل كل التوحيدى سمع الرسقى واهنا ، مجلس الى ارباب  
 مدعه رلرل ، مجاع بوب الحد الوفر ، ساعه من امل او سهار ؟ سداد فى  
 مه علف الطرب ، ررفف فدار المس من رالسمف الى اسمى الاب ،

وجرح الابد فيها عن حد الحبال ، وأصبح اطرب السحر ما صدر عن قلب  
 ملهه ، رمؤاد مضطرب ، رءصف رافعه حال وا كبر الطن ان التوحىدى لم  
 يكن على مئىء م هذا ، اللهم الا اذا كان فى صاه ، وقد عرف بنسكه  
 ورهده ، اجمع على ذلك العارفين به ، لو لم ينافسه القطعه الوحده الى انهب  
 النما من سعره ومى فى عربل رفق ، صدر عن انسم للحياه والانام ، فاحد  
 بظر انها بظر للمعال ، على حب كات اكبر بظراب التوحىدى منساعه ،  
 هذا اذا لم ير ل له مورل بان هذا اللسان كان على لسان اهل الناطل ، كما مسر  
 بعض المصرفه كسرأ من العزل ، فمدعون انه فى الاره الالهيه ا فى المقامات  
 المظهرة اما انساب الرحىدى فهذه

ناصاحى دعا الملامه واقصرا      رك الهى ناصاحى حساره  
 كم لم فلى كى نعى فعال لى      لى<sup>(١)</sup> من ماها كماره  
 انا لا افسى ولا اهر لخطه      ان أب لم نعى فات حجاره  
 الحب اول ما يكون بظريه      وكذا الحربى بذواه سراره  
 ما من أحب ولا اشمى باسمها      اناك اعى فاسمى نا حار  
 رلعد احرى او حنان كسه فى آخر عمره لقله حدرها      وصاأها برعه على  
 من لا يعرف قدرها بعد مره      وكسب اله الماضى ابو سهل على بن محمد ، ذله  
 على صنعته ، فكسب اله او حنان مدر ن ذلك      ما قال له فى الاعداد  
 « ان كان ، انك الله ، فد اهب حاك<sup>(٢)</sup> ما سمع ، فقد ادعى اطل ما و اب ،

(١) لى فى النمن لم تكمرها مدعا صده فيها

(٢) اصل النيل ان يتم اطلك فقد نب حى الأطل ما حب منسم العبر ، والحب واحد  
 الاحفاف وى دهاعه      صه به المسكو اله لساكى اى انا منه فى ميل مانسكو (امال المذاق)  
 والنسم كجلس طرف حب العبر وحها كالظمه ن فى مقدمه

فلمن علمك ذلك ، فما ابررت له ، ولا احبرأت عليه ، حتى استعجب الله صر  
وحل فيه أناماً رباني ، وحي اوحى الى في المنام بما يعبر رافد العرم ، واحداً طار  
السبه ، راحمت الزاي ، وحب على بعد ما رفع في الزروع ، وريح في الحاطر ،  
رانا أحرده عليك الآن بالحجة في ذلك ان طالب ، أر العدر ان اصبحت ،  
لتقني فيما كان مني ، ويعرف صبح الله تعالى في دنه لي ان العلم ، حاطك  
الله ، راد للعمل ، كما ان العمل راد للمجاهد فاذا كان العمل فاصراً على العلم ،  
كان العلم كلاً على العالم ، رانا اعود بالله من علم عاد كلاً ، واورث دلاً ، وصار  
في ربه صاحبه علماً

« سم اعلم ، علمك الله الخير ، ان هذه الكتب حوت من اوصاف العلم مره  
رعلانه ، فأما ما كان سرّاً فلم أحذله من سحلي بحه منه راعماً ، وأما ما كان  
علاسه فلم أنسب من محوص عليه طالباً ، على أني حب اكبرها للدين ،  
ولطلب اللبانه<sup>(١)</sup> منهم ، ولعهد الرئاسة بينهم ، ولتد الخاه عسده ، فحب  
ذلك كله ، رلاستك في حسن ما احبارة الله لي ، وباطله ناصبي ، رطه  
بامري ، وكرف مع هذا وعبره ، ان تكون حجه على لالي

« ربما سجد العرم على ذلك ، رفع الخجاب عنه ، اني فهدت ولد مح آ  
وصد ما حنياً ، رصاداً فرماً رباداً ادماً ، ررماً منساً ، فس على  
ان ادعها لعم ملاعمر بها بدت عرعي داهر فها ، رشمدر  
نسمي غلط اذا بصفحوها ، رادون حني عي رجاه ، فقلت  
رر تسميه نسمو الطل ، وصر جماعهم ردا اب فاني لك ان عر سمه  
في الخا ه اندي حني طي منهم ردا ب ، وكف ار كيه لامن حارر سمه

(١) معنى ، رادو م

عسر من سبه فما صحَّ لي من أحدهم وداد ، ولا طهر لي من إنسان منهم جِفاط ،  
ولقد اضطرت بهم بعد السهره والمعروفه في اوقات كثيره الى أكل الحَصير<sup>(١)</sup>  
في الصحراء ، و الى الكفف العاصح عند الحاصه ولعمري ، و الى بيع الدس  
والزوجه ، و الى معاطي الرءاء بالسمعه والنفاق ، و إلى ما لا يحسن بالخرآن رسمه  
بالعلم ، و يطرح في قلب صاحبه الالم ، واحوال الزمان ناديه لعسك ، بارره  
بن مسانك وصاحك ، و لنس ما فعله بخاف عليك ، مع هرفك و فطسك ،  
وسده بنسك و بفرعك ، وما كان يحب ان يربا في صوب ما فعله وادبه ،  
نما قدمه و صفعه ، و بما امسك عنه وطوبه ، اما هربا من الطويل ،  
و اما خوفاً من العال والعل

» و بعد فقد اصحب هامه<sup>(٢)</sup> اليوم اوعد ، فاني في عسر النسمين ،  
وهل لي بعد الكثره والمعزأمل في حياه لئديه ، اورحالا لخال حديدته ، الست  
من رزمه من قال العادل فهم

روح رعد كل يوم وليله وعما قليل لا يرح ولا يعدو  
كما قال الآخر

يعرف دراب الصبا في ظلاله الى ان أباتي بالمطام مست  
ر هذا الدب للورد الخمدى وتمامه حسو عنه هذا المكان

» والله ما بدى لولم أنعط الامن فعدته من الاحوان والاحدان ، في هذا  
الصنع من العربا والاداء والاحسا لكفى ، فكيف بمن كات الامن بقرهم ،  
والعمن بسدر بقرهم ، فعدتهم بالعراق والحجار والحبل والرى وما الى هذه

(١) اخصر ككف القلة المصرا كالخصر كمرحه وهي طله حصرا حسا ورفها  
مل وري الدس و كذلك عمرها ويرفع ذراعا وهي علامه (الباخ)

(٢) حال هو هامه الو اوعد اي مسك على الام

المواضع ، و يوارى الى منهم ، واسلست الواقعة<sup>(١)</sup> بهم ، فهل انا الا من  
عنصرهم ، وهل لى محمد عن مصرهم ، اسأل الله تعالى رب العالمين ، أن يحل  
اعترافى عما أعرهه ، موصولاً بروعى عما أعرهه ، انه قرب محبت

« وبعد فلى فى احراق هذه الكتب أسوة بآئمة بعدى بهم ، وبؤحد  
مهندهم ، ونُعى الى مارم ، منهم أنوعروس الغلاء ، وكان من كبار العلماء  
مع رهد ظاهر ، رورع معروف ، دس كسه فى بطن الارض فلم يوحدها اى ،  
رهدا داود الطائى وكان من حبار عباد الله ، رهداً وفههاً وعادة ، وقال له  
باح الامه ، طرح كسه فى البحر وقال باحها سم الدليل كسب ، والوفوف  
مع الدليل بعد الرصد ، عا ودهول ، ربلا وحول ، رهدا يوسف بن اسط  
حل كسه الى نازى حل ، وطرحها فى سدانه فلما عرب على ذلك دل  
دنيا العلم فى الارل ، سم كاد نُصلىا فى النابى ، فمحررا لوحه من وصااه ،  
ركرهباه من احل من اردناه ، وهذا ابوسلمة الداراني جمع كسه فى سور  
رسجره<sup>(٢)</sup> بالمارم قال رالله ما احرولك حى كدت أحنه فى لك ، وهذا  
سفيان الثوري مرى الف حر رطرحها فى الرمح وقال لب بدى قطب من  
هه ال من هاهنا اا كسب حرفاً ، وهذا سمحنا ابوسعبد السبترى سـ د  
امم س ربه محمد قد رك لك هذه الكتب تكسب بها حة لآحل ،  
فادار بها بحرك باحلهما حمة لدار

« مددا اول رسمى سدر ان رمداً حـ حـ ملى لى ما االم ،  
رمن دمع ه اامن حراً امى وبعصع عنه عاب عها حرى رصى  
رسحى ، ما سيع ، كن ، حلب ران س احصت الى الى حصه

بعضى قليل ، والله تعالى ساف كاف ، وان احبب اليه للناس ، ففى الخدر  
 منه ما علا العرطاس بعد العرطاس ، الى ان بعض الاناس مد الالباس ، وذلك  
 من فضل الله علينا ، وانكن اكبر الناس لا يعلمون ، فلم يُعَيَّ (١) عسى ،  
 انك الله ، بعد هذا الخدر الورى والجلد ، والعراة والمعاة والصحيح ، والسواد  
 والباص ، وهل ادرك السلف فى الدس الدرحاب الى الا نامل الصالح ،  
 واحلاص المصد والهدى العال ، فى كل ما راى من الداء وحذع بالترح (٢) ،  
 وهوى صاحبه الى الموط ، وهل وصل الحكمة والمضاء الى السعادة الى طى  
 الا لا لافساد فى السعى ، الا الرضى بالمشور ، والا بدل ما فعل عن الخاحه  
 للسائل المحروم ، فان تُذهب ما ؟ وعلى اى باب يحط رحالنا ؟ وهل جامع  
 السكب الا كجامع الفضة والذهب ، وهل المهوم بها الا كالمخربص الخسع عليها ،  
 وهل لارم يحميها الا كككارها ؟ ههنا ، الرجل والله قريب ، والنوا قائل ،  
 والمصحح مقص ، واللقام محض (٣) ، والطريق مخوف ، والممن صعب ، والاستمرار  
 عاب ، والله من وراء هذا كله طالب . سال الله تعالى رحمه هذا احبها ،  
 وسهل علينا فى هذه المعادله عدوها ورواحها ، فالول كل الول لمن بعد عن  
 رحمه ، بعد ان حصل بحب قدره »

وحسب كتابه بقوله « على انى لو علمت فى اى حال علم على ما اواه ،  
 وعند اى مرض ، وعلى انه عسر وفاقه ، لعرفت من عذرى اصعاف ما ابده ،  
 واحبب لي ما كبر اسره وطوبه ، واذا اصاب الطر منى ان الله حل  
 وعرفى حله احكاماً ، لا تبار عليها ولا تعال فيها ، لانه لا داعى كنهها ،

(١) يعنى سمع واعا وعما

(٢) الزرج بالسكر الزمه بالوسى او الجوهر

(٣) مصه السى مصا ومصصا بلع من فله الحزن كما مصه

لا نال عمنها<sup>(١)</sup> ولا عرف قلبها<sup>(٢)</sup> ، ولا نزع نابها ، وهو سالى املك  
لنواصنا ، راطع على اذاننا وافاضنا ، له الخلق والامر ، ومنه الكبر  
والخبر ، رعلنا الصمت والصبر ، إلى ان نوارنا الابد والعبر والسلام »

كتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة اربع مائة ، وكشف به العظم  
مخاض حفا عسره ، والم فقه اى المام بما حذاه على بعضه ايره ، لما لى  
الانكار ، وباله من اهل حمله ، فهو<sup>(٣)</sup> عما هض ، وأرعج عما أرعج ، ولولا  
ان السوءاء علب عليه نافراره ، والناس من الحياه وندها سد عليه مسائله ،  
ورس له امان ما اى — ربات الافكار ، اعلى من كل عمار ربحار — لما  
أفصب له معدره ، لا أسأل على دسه سهر المعبره ، ربالسودا قد هلك المر  
اعمر حبب على فاه ، حى اذا تاب الله عمله بدم على فعله ، فالمره الصعرا  
ود فعل نفسه ، والنفس امر الاعلاق على الاخلاق راا وحدى مع هذا لم  
تاب لعدا قربا<sup>(٤)</sup> ، ولعمله اساه رطار ، مدان الزمن الذى فله كل مغلب ،  
رعبه فى اعطاف الام مغلب ، واحرحه من حله ، رما به عن طوره ، عما رآه  
من حب رحت ، رعنت رعنت ، لم رص ان تسلب جميع حراهره رعوده  
تسمع يد<sup>(٥)</sup> من درره اهل الاحمال المغلبه ، على نحو ما اسمع بها  
الاعصراره فقصى له من دل الما الذى عمده لاحرق كنهه ن دل  
ارزاقوب راطامون اسفاره ردا فى سحره وافسده فقه من حايه  
هذه الامه الصالحه من افكاره اى حفظ ذكره عوكر رلاعصار ، صارب  
كل طارى الافطار والامدر

(١) حبل (٢) محس كلى (٣) اسحب العسج  
(٤) ملى كلى لمر محس الصمغ راعظم (٥) به



و ان أعظم ما تبعه علمه في هذه الرسالة قوله انه جمع أكثر كسبه للناس ،  
ولطلب الفصل منهم ، وبعد الرئاسة بينهم وسندان الخلق عندهم . وقوله هذا يداني  
هذى العلماء ، فان العلم مراد لثباته ، وبالف السكت قصد به جمع الناس ، ودر  
فكر وبت حصته ، وقد توقع منها مأرب آخر ، هذا اذا كان يريد بعبارة  
ما فهمناه منها ، فان هذا النصح ما تعاب علمه ، وما يرى هذه الافكار تليق  
مع الفلسفة والصوف على اسأ رأينا انا حيان في بعض أحواله و واقعته ، ل  
غير هذا ، رئاسة يقول وقد رأى في جامع الرصافة المعافاة ركرنا بنام سندر  
الشمس في يوم سابع ، و به من ابر الفقر والبوس والصرا امر عظيم ، مع  
عراة علمه ، واتساع أدبه ، وفضله المشهور ، و رفعة حروف العلم ، سماها  
الارواح الاحياء وسر العرب وانامها فعال له هلا انها السبح وصيرا فالك بعين  
الله ومراى منه ومسمع ، وما جمع الله لاحد سرف العلم وعرا المال فعال ما لا يد  
منه من الدنيا فليس منه يد ، ثم قال

ما يحبه الدهر كفى	ان لم تكني محي
قد آن ان رحمتا	من طول هذا النسي
طلب حذاء لعسى	فهل لي قد نوي
ولا علوي محدي	ولا صاعه كني
نور سال التريا	وعالم مسحى

### ممودها من كسبه

تلق كسب أى حيان أفكاراً موعه ، وفلسفه أناس كات بنسب  
أحارهم ، لو لم يصد ليدو بها ، وفي افساس صفحات فلهذه منها سحلى الوان اده

## وسهولة سابه قال في كتاب المحاصر

ذكرت للورر ماطرة حرت في مجلس الورر انى العبح الفصل من حمر  
 اس الفرات ، بين انى ساعد السراى رانى سر مى واحصرها قال لى  
 اكس هذه المناظره على الشام ، فان سناً محرى في ذلك المجلس المنه ، وبين  
 هدى الشحص محصره أولئك الاعلام ، بنى ان نسم جماعه ، ووعى فوائد ،  
 رلا بهاون سىء منه وكان في حمله من حصر داك المجلس الذى انعقد سبه  
 عشرين رلاماه الخالدى واس الاحسد والكيدى واس أنى سراس رباح  
 اس كعب وفداه من حمر والهرى وعلى من عسى من الخراج واوراس  
 اس رسد اس عند الورر الهاشمى واس يحيى العلوى ورسول اس طمّح  
 من مصر والمرثانى صاحب بى سامان قال التوحيدى فعال لى الورر  
 اس او ساعد من انى على ، واس على من عسى مهمما ، واس اس المرعى احاً  
 من الجماعه ، وكذلك المرثانى واس سادان واس الوراق واس حوبه ؟ فكان  
 مى الحراب او ساعد اجمع لسمل العلم ، وأنظم لمذاهب العرب ، وادخل في  
 كل باب ، راحرح عن كل طريق ، والرم للحاده الوسطى فى الدس الخلق ،  
 رارى للعدب ، وافصى فى الاحكام ، رافعه فى السوى ، واحصر تركه على  
 المحلفين ، راطهر ارأ فى المنفسه

رباحا فى هذه اساطره فى اللعاب وانهجه ان لعه من اللعاب لانطاس  
 لعه اخرى من جمع جهنها بمحرد صفاتها فى ايمها وه لى رحررها وناسعه  
 وبعدها وناحرها واسعارها ومحفمها وسددها ونجهها وسبعها وصمها  
 رطمها ربره وسحمها وورها رملها رعر ذلك فمن اس لمب اس سق  
 سى ررحم لك على هذا الوصف ؟ بل اس الى ان يعرف اللهه امره احوح

ملك الى معرف المعاني اليونانية ، على ان المعاني لا تكون يونانية ولا هندية  
كما ان اللغات لا تكون فارسية ولا عربية ولا تركية      ومن غيرها قال  
ابوسعبد فانت ( اى متى ) اذا لست تدعونا الى علم المطلق بل الى تعلم الاله  
اليونانية ، وانت لا تعرف له يونان ، فكيف صرت تدعونا الى له لا نرى  
مها وقد عنت مسد زمان طويل ، وناد اهلها ، وانصرص العوم الذين كانوا  
سماوصون بها ، وسماهمون اعراضهم بصرفها ؟ على انك تعلم ان السرانية ،  
فما نزل في معان مسحولة بالعلم من له يونان الى له اخرى سرانية ، سم من  
هذه الى له اخرى عربية ؟ قال متى      يونان وإن نادى مع لها فان الترجمة  
قد حطت الأعراض ، وادب المعاني ، واحلصت الخفايا      قال ابوسعبد اذا  
سئلنا لك أن الترجمة صدقت وما كذبت ، وقويت وما حربت ، وورث وما  
حرف ، واسما ما التاب ، ولا حاف<sup>(١)</sup> ، ولا نقص ولا راد ، ولا قدب  
ولا احرب ، ولا احلب معنى الخاص والعام ، ولا ناحص الخاص ، ولا ناغم  
العام ، وان كان هذا لا يكون ، وليس في طابع الالاف ، ولا في معادير الالاف ،  
وكما نك يقول بعد هذا لا حجة الا عمول يونان ، ولا رهان الا ما وضوه ،  
ولا حصة الا ما ارزوه      قال متى      لا ولكم من رب الام احجاب عناه  
بالحكمة ، والنحب عن طاهر هذا العالم وباطنه ، وعن كل ما حصل به وبفصل  
عنه ، وبفصل عناهم طهر ما طهر ، وانسر ما انسر ، وسما ما سما ، من انواع  
العلم واصناف الصناعات ، ولم يجد هذا اعترهم      قال ابوسعبد احطأت وبصفت ،  
وملت مع الهوى ، فان العلم مسووث في العالم      ولهذا قال العاقل  
العلم في العالم مسووب      ونحوه العاقل محسوب

(١) حاف محاف حفا حار وطم ، والتاب احلظ



تقل المصطفى أن السب في ناليف التوحيدى كتاب الاماع واللواصه أن  
أنا سليمان المنطى اسناد التوحيدى في الفلسفه — وكان منزله في دار السلام  
ممثل<sup>(١)</sup> أبحاث العلوم القديمه — كان لا يقطعاه عن الناس ، ولرومه مجلسه ،  
نشهى الاطلاع على احوار الدوله ، وعلم ما يحدث فيها ، فكان من نساء من  
الاحلا ، يعمل اليه بعض احوارها ، وكان ابو حيان من بعض المعصمين به ،  
وكان يعنى محالس الرؤسا ، ويطلع على الاحار ، وما علمه ن ذلك فله اليه  
وحاصره به ، ولا حله صف كتاب الاماع واللواصه ، بل له فيه اكان يدور  
في مجلس أنى الفصل عند الله من العارص السرارى عند ما بولى الزارده قال  
وهو كتاب مجمع على المحصى ، لمن له مساركه في فون العلم ، فانه حاص كل  
بحر ، وعاص كل لحه قال المصطفى وما احسن ما رايته على طهر نسجه ن  
كتاب الاماع يحط بعض اهل حريره صفله وهو اسدا ابو حيان كمانه  
صوفياً ، وبوسطه محمداً ، وحجمه سائلا ملحماً اه وفي الكلام الاحر صور ميره  
مما كان يعاف على أخلاق ابي حيان ، وقد لا يجد المدافع معذره ، يذكره  
وميرع التوحيدى واحد وهو ما فاته في آخر كتاب اخلاق الورى من « ولكن  
النص من يدعى التمام اسبع ، والحرمان من السعد للامول فافره<sup>(٢)</sup> والحمل  
من العالم منكسر ، والكسره من يدعى المعصمه حاجه<sup>(٣)</sup> ، والحمل من برا  
منه يدعواه عجب » ومن الانصاف ان نقول ان التوحيدى احاد كل الاحاده  
في التعرف بالحوال ، ووفقاً على نفسائهم وبراهم ، وليس هذا بالامر السهل  
ومن كتاب الاماع « سال الورى مصمص الدوله أنا حيان التوحيدى

(١) الفصل الموضع (٢) العاقر النافه

(٣) الحامه السد والبارله

في حدود سنة ٣٧٢ عن احوال الصغار بقوله اني لا ارال اجمع ر  
 ريد من رفاعه قولاً رينى ، ومذهياً لا عهد لى به ، وكسانه عما لا أحفه ،  
 واسارة الى ما لا يوضح سى منه ، بذكر الحروف وبذكر القبط ، ورعم  
 ان الناء لم يقط من تحت واحده الالسيب ، والنا لم يقط من فوق اثنين  
 الالعه ، والالف لم يُعجم الا لعرض واسناه هذا وأشهد منه فى عرض ذلك  
 دعري ، ماظم بها ، وينفع بذكرها ، فما حدثه وما سأنه وما دخله <sup>(١)</sup> ؟ وقد  
 يلقي بالاحسان المك بعساه ومحاس السه ، وسكر عنده ولك به نوادر  
 معجبه ، ومن طاب عشره لسان صدقت خبره ، وامكن اطلاسه على مسكن  
 رأته حافى مذهبه فعاب انا الرر ، اب الذى يعرفه على قدماً وحداً  
 بالاحسان الاسجد ، وله ملك الامر المده ، رائسه المروفة به ال  
 دع هذا رصيعه لى فعلب هناك دكا عالب ، ودهن وفاد ، ومنبع فى قول  
 العظم والابر ، مع الكسانه اارعه فى الحساب والملاعه ، وحفظ انا الناس ،  
 وسابح المصالب ، ريصرى فى الآرا والبنات ، ويصرف فى كل من  
 اما بالسدر <sup>(٢)</sup> الموم ، واما بالموسط للفهم ، واما بالناسى المجمع قال فعلى  
 هذا ما مذهبه ؟ قلت لا ينسب الى سى ، لا يعرف رقط ، لحسانه بكل سى ،  
 وعنده بكل ناب ، لاختلاف ما يبدو من بسطه ، انه ، رسطره لسبه  
 وقد امام ما خبره رباطه نلاً وصدف - جماعة لاصد فى العالم انواع الساعه  
 مهم او سليمان محمد بن معسر النسى ، وعرف بالمقدى ابو الحسن على بن  
 هراثر الحافى راوا احمد المهرحافى راله فى عهدهم فصيحهم رحد به  
 « كتاب هذه العصابة قد نال فى العسره ، رصافت ما هداؤه ، واحدات

(١) مذهبه وسه (٢) سدو على من كل كبر

على القُدس والطهارة والمصحة ، فوضعوا بينهم مذهباً دعواهم فرأوا به الطريق الى الفور رضى ان الله ، وذلك اهم قالوا ان السرده قد دُست بالخيالات ، واحتطت بالصلالات ، ولا سئل الى عسلها وبطهرها الا بالعلمه ، لانها حاويه للحكمة الاعفاده ، والمصلحة الاحفاده ، ودعوا انه منى اعطيت العلمه النوباه والشرعة العربيه ، فقد حصل الكمال ، وصموا حسم رساله في جميع أحرار العلمه علمها وعملها ، وافرودوا لها فهرساً وسموها « رسائل احوان الصفاء » ركموا فيها اسماءهم ، رسوها في الوراقين ، ووهوها للناس ، وحسوا هذه الرسائل بالكتابات الدينيه ، والامثال السريعه ، والخروف الخجله ، بالطرق المموهه

قال الورر فهل رأيت هذه الرسائل ؟ قلت قد رأيت عملها وهي مسبوته من كل من بلا اسباع ولا كفاهه ، وفيها حرافات وكماتات ، وله مات رباريعاف ، وحملت عده منها الى سمحنا الى سليمان المظفي السحسانى محمد بن مبرام وعرضها علمه فمطر فيها اياماً ، وسحرها طوبلاً ، ثم ردها صلى وقال بعوا وما أعبوا ، وتصبوا وما احدثوا ، وحاموا وما وردوا ، وعثوا وما اطرأوا ، وسجروا فهللوا ، ومسطوا ففعلوا<sup>(١)</sup> ، طبوا ما لا يكون ولا يمكن ولا سهاج ، طوا انه يمكنهم ان يدموا العلمه الى هي علم الاحوم والافلاك والمعادير المحسطنى وآثار الطسعه ، والموسيقى الذى هو معرفه النعم والاماعات والامراب والاوران ، والمظفي الذى هرا عصار الافوال بالاصافات والكتابات والكلمات فى السريه ، وان رطبوا السريعه فى العلمه ، وهذا مرام دونه حدّد<sup>(٢)</sup> وقد نورد<sup>(٣)</sup>

(١) توب مقلل موسى ، وهلهوا نسجوا نسجاً سمحاً

(٢) سمح ناطل

(٣) ورد اسرف على اللما وسر دخله او لم يدخله كالنورد

على هذا قول هؤلاء قوم كانوا احدى اسناناً ، واحصر اسناناً ، واعظم اقداراً ،  
 وارفع اقطاراً ، وأوسع قوى ، وأولى عرا ، فلم يتم لهم ما ارادوه ، ولا نالوا  
 منه ما املوه ، وحصلوا على لؤب<sup>(١)</sup> فيميحه ، والطحاب وامحه وحشه ، وعواف  
 محربه ، فقال له المعارى ابن العباس ولم ذلك اسما السبح ؟ فقال ان المرء  
 ما حوده عن الله سر وحل ، بواسطة السمر منه و من الخلق ، من طريق الوحي  
 وباب المشاهد ، سباده الآفان ، وطهور المعربات ، وفي اسماها ما لا سئل الى  
 البحث عنه والعرض منه ، ولا يد من التسليم للدعو اليه ، والامه عاه ، وهناك  
 بسط « لم » ر سطل « كيف » و برول « هلا » ويندب « لو ولب » في  
 الرخ الخ ( عن راحم الحكا ) هذه جمعه جمعته احوان الصفاء ، وصعبها  
 الرخدى احمى وصف ما احمى قوله في اس رفاعه انه بصرف في كل من  
 اما بالسر اللوم ، واما بالرسط المعهم ، واما بالنماهي المعهم

من كتاب يمر بط الخايط هذا الكتاب نقل عنه نافوس احساناً و مل  
 عنه الخرحا في كتاب الاداء كما نقل انفاً عن كتاب الدحار والنصار قال  
 فواب يحط اتي حبال التوحيدى في كتابه الذى انه في يمر ط الخايط وقد  
 ذكر العلماء الذين كانوا مصلون الخايط فقال وجهه على س عى الرمدى فيه  
 لم رمله قط بلا منه ولا يحش لا اسميرار ولا سادس سله اء حو  
 وعمره في الكلام ، وبصرأ ما له لاب ، واسه حراخا له وحى ان حالمسكى  
 مع ناله وبصره ، ودس وبس ، وفصاحه وفصاهه ، وعفه هاه

رمل نافوس احساً حمله من هذا الكتاب نقل رجه ( اى ر س د  
 فدمهم التوحيدى على اء حط ر فصله ) اوسه السرافى س ح اس ح م



الائمة معرفه بالحج ، والفعه ، واللقه ، والسعر ، والاروص ، والعواى ، والقرآن ،  
والعرائض ، والحدب ، والكلام ، والحساب ، والهندسه افق فى جامع  
الرصافه حسن سبه على مذهب ائى حنبه لما وحده خطأ ، ولا عتر منه على  
رلة ، وهى بعداد ، وسرح كتاب سدونه فى بلانه آلاف ورقه بخطه فى  
السلماى ، فاحاراه فيه احد ، ولا سمعه الى امامه اسان هد مع البعه والديانه  
والامانه والرواه ، صام اربع سنه واكبر الدهر كله وهذا الكتاب ن  
عجاب الوحده اصافه على ما طهر ن هدى النودحس فما رى فى وصف  
السراى والزماى أنه فصلهما على الحاحط فى هذا الاحصاص وهذا موضع  
بطراىصاً

مبال من كناه الصداقه والصدى قال فى مقدمه « اللهم حد نايدنا  
فعد عثرا ، واسر علسا فعد اعوربا ، واررفنا الالهه ائى بها بصلح املوب ،  
وسى الحبوب ، حى بعث فى هذه الدار مصطلحين على حبر ، مؤرس للبعوى ،  
عاملن بسراىط الدس ، آحدن باطراف المروه ، آبعن من ملاسه ما بحدح فى  
داب الدس ، مرودن للمافه الى لا ند من السحوص النها ، ولا محمد عن  
الاطلاع عليها ، انك بوى من ساء ما ساء

« سمع مى فى وف بعبده السلام ، كلام فى الصداقه والعسره ، والمواحه  
والالعه ، وما يلحق بها من الزعاه والحفاظ ، والرفا والمساعده ، والنصحه  
والادل ، واللواساه والحدو الكرم ، مما قد اربع رسمه بن الاس ، وعفى ابره  
عند الام والحاص ، وسلت اسانه فعملب ، ووصلب ذلك بحمله مما قال اهل  
العصل والحكمه ، واصحاب الديانه والمروه ، لتكون ذلك كله رساله نا به يمكن  
ان يسعاد منها ، وينفع بها فى المعاش والمعاد وسمت الحواررجى انا بكر محمد

ان العباس الساعى للبلع يقول اللهم متى سوى الوفاء فقد كسدت ، واصلاح  
قلوب الناس فقد فسدت ، ولا تسمى حتى نور الخليل ، كما نار العجل ، ووب  
النعص ، كما مات الهمم واهول اللهم اسمع واسحب ، فقد رح الخفاء ،  
وعلب الخفاء ، وطال الامطار ، ووقع الناس ، ومرص الامل ، واسى الزهاء ،  
والفرح معدوم ، واطل أن الدا في هذا الباب قدس ، والبلوى فيه مسهورة ،  
والعجيب منه معاد

« فاول ذلك انى قلت لاني سليمان محمد بن طاهر السجستاني انى اوى  
نبتك ريس ان سيار القاصى ازحه نفسه ، وصداقه عقله ، و ساعده طبعه ،  
ومرناه حُصه من اس هذا وكف هر ؟ فقال تايى احباطت نبي نه  
نعمه نى ، فاسعدنا طمانينه وسكوناً لا رنان على الدهر ، رلا بحر لال نالهر ،  
رمع ذلك فمينا ناطالع ، رمواقع الكواكب ، مساكله عجمه ، ومظاهره عجمه  
حتى انا نلنى كبراً فى الارادات والاحماراب ، رالسمراب والطلااب ، ورجا  
رارربا وحدثى ناساء حرب له بعد افرا من قبل ، فاحدها سنبه نا ور  
حدث لى فى ذلك الاوان ، حتى كأتها فسام ندى ونبه ، أوكا نى هوفها  
او هوا نا ، ررعا حده رربا فحدثى ناحيا ، فتراها فى ذلك الوق او له  
مدل ارعبده بلبل مال رربيه فدملكه المعجب من هذا ونسبه حده  
عما مسمه من ورى الفلك ، ن سبما راحده حسمه منسوده ،  
ارفرسه من السرى ، فعجب رارراد صيره فى خلاص اسدقه روكند  
العلاوه فملم لاي سدن كيف نبح هذا اب مصدك فى ملسه  
صدره ما حربه من الحكه رفتمست<sup>(١)</sup> محمعه من حدى ررح صدى

العوامص والنفائق ، وذاك رجل في عداد العصاة ، وحله الحكام ، واحباب  
الغلاس ، ربحاصه <sup>(١)</sup> الطاهر الذي عليه الجمهور ، وما حده ما عليه السواد الاعظم ؟  
فعال هذا هو الذي ابردا عنه ، بعد ان اردو حيا عليه ، والاصل ابتداء محالف  
للفرع ، لا خلاف البعد للبعد ، ولكن خلاف الشكل للشكل ، وكان سيرة  
حاليا من فوه رجل ، فبرر في حله انقصاه ، وكان للسيرة في ميسا ر رجل  
فظهر بما يرى ، فجمعنا المسألة على العلم ، وفردنا الاحلاف باله

فلب هذا والله طريق ، وما يريد في طرافه لك ر سمحسان وهو  
من الصّـمـه ، فعال الأمكه في الفلك اسد نصاماً ر الحاسم في اص لك ،  
والس لها هناك هذا المد الذي يحده بالمسافة الارصه ، من لد الى لد ، مراسيح  
بمقطع ، رحال بعل ، وبحار تحرق ، فلب هل يحده عليه في بيـر او يحده  
عليك في سي ؟ فعال وحدي به في الارل ، قد حجبني عن وحدي عليه في  
الباني ، على انه تكسب مي فيما حالف هوأي باللمحه الصنله ، وأك في انا ا صاً  
ممه في مثل ذلك بالاساره العلله ، وربما يعادنا على حال بعرض على طرق  
الكبانه عن عربا ، كما بنا سجدت عن قوم آخرس ، ويكون اما في دال مع ،  
والله مفرع ، ولما يجمع الا ويحدي عني ناسرار ما سافرت عن صميري الى  
سعي ، ولا بدت عن صدي الى لقطي ، وذاك للسماء الذي نساخه ، والوفا  
الذي نساخه ، والباطل الذي سعي عليه ، والطاهر الذي رجع اليه ، والاصل  
الذي رسو حيا فيه ، والفرع الذي نسيبنا به ، والله ما سرتي بصداده حمر البعم  
ولا احد بها يحافي ما احد يحافي لي ، واداك ك اعسق الحياه لاني بها  
احيا ، كذلك اعسق كل ما وصل الحياه بالحياه ، وحى لي رها ، وحاب الى  
ررحها ، وحلطني طها وحلاوـا

(١) الخاصه ما حذر الناس فيه وما وركبها وحاس العربات اصحبها

وكان أبو سليمان محدثي عن ابن سائر بمعانيه ، وأما أنا فما عرفته  
الافاضياً حليلاً صاحب حدّ ومعجم ، وبوفر ومعظم ، وكان مع ذلك ناطق  
اللسان ، سرّيف اللفظ ، واسع العرف ، لطيف المعاني ، عند الراي مذهب  
مذهب أبي حنيفة

« ثم قال أبو سليمان الصداقة التي تدور بين الزعماء والرهبة ، سديده  
الاستحالة ، وصاحبها من صاحبه في ضرور ، والزلة فيها غير ما فيه ، وكسرها  
غير محصور قال فاما الملوك فقد خلّوا عن الصداقة ، ولذلك لا تصح لهم أحكامها ،  
ولا يوفى بعهودها ، وأما أمورهم حاربه على العندرة والعهر والهوى ، والساقى  
والاستحلال والاستحفاف ، وأما خدمهم وأولادهم فعلى غاية السهولة ، وبها  
المساكلة لهم لا ينسأهم<sup>(١)</sup> ، رانسأهم اليهم ، ورلوع طورهم بما يصدر عنهم ،  
وردد عليهم ، وأما السأ<sup>(٢)</sup> وأصحاب الصباغ فليسوا من هذا الخلد في سر  
ولا سر راما البحار فكسب الدوا في سديتهم ومن كل ضرور ، وحار  
لهم عن كل ما يتعلق بالقوة ، وأما أصحاب الدس والورع ، فعلى قلوبهم ، ربا  
خلص لهم الصداقة لسانهم أناها على المعنى ، وبأسنمها على الحرك ،  
وطلب سلامه المعنى راما الكتاب وأهل العلم فابهم اذا حلوا من الناس  
والعبد ، والتماري والداحك ، فربما صحت الصداقة ، وظهر منهم الوفاء ،  
وذلك قليل ، وهذا القليل من الاصل القليل ، وأما أصحاب المذاب والمطاف<sup>(٣)</sup>

(١) ينسأ به اعلى

(٢) الثاني الساكن ، وبناهم

(٣) استطفت بعض حيون به صاحبه في كل اورب ، والمطعمون الذين يعصون للملك  
والنواب ، والمذاب جمع منه تكسب لهم ما ينسأ به ادب وهي همه سوى من جلب الفرس ،  
وهال أناها مدانها ، وهو محار

فيها رِجْرَحه<sup>(١)</sup> من الناس لا يحاسن لهم مذكر ، ولا مساعي فمسر ، ولذلك  
 قبل لهم معج وزجاج ، واوماش وأواماس<sup>(٢)</sup> ولصف<sup>(٣)</sup> ودرعاف وداصه<sup>(٤)</sup> وسُمَاط  
 وأبدال وعوعاء ، لانهم من دقة الهمم ، وحساسه النفوس ، ولوم الطامع ، على  
 حال لا يحوران يكتوبوا في حومه المذكورين ، وعصاه المسهورين ، فلهذه الاور  
 الخائنه عن مفارها ، الراضه إلى عرجهاها ، علل واسباب ، لو نفس الرمان  
 فليلاً لكننا بسط لشرها ، وذكر ما قد اتى النسيان عليه ، وعي ايره الابهال ،  
 وسعل عنه طلب العوب ، ومن اس يظفر بالعدا ، من كان عاجراً عن الخافه ،  
 وبالعساء من كان فاصراً عن الكفاهه ، وكف محال في حصول طرس<sup>(٥)</sup>  
 للسرا لا للحميل ، وكف بهرب من السر المقل ، وكف مهول وراء الخير  
 للذير ، وكف سعيان عن لا يعين ، ونسكى الى عرج رحم ، ونسكن حال  
 الحرص دون العرص<sup>(٦)</sup>

» من المحب والنديم اما كمننا هذه الحروف على ما في النفس من الحر  
 والاسف والخسره والعبط ، والكند والومد<sup>(٧)</sup> ، وكافى عرك اذا فراها به حب  
 دعه عنها ، واحمر عده عليها ، واسكر على الطول والهول بها والاس  
 اسرت بهذا الى عرك ، لانك تأسط من العذر ما لا يحود به سوال ، ودل

(١) الرجرحه منه ما غلط ظن في اسفل الحوص ، ويطلق على الخبي والمهاريل

(٢) الواسي الضلل من كل شي وردال الناس ، ولطها الاوفاس وهم الأواماس ايضا

(٣) الصف من مأكلا مع القصبوس وعرجس ساهم ولا تسرى معهم

(٤) جمع فاص وهو الفس أو من تسع الولا

(٥) الطير تكسر الطا الثوب الخلق

(٦) الحرس العصه من الحرس وهو الين والعرض السر ، واحيل المل أن رجا

كان له ان سغ في السر بها او عن ذلك حاس به صدر وعرجس حتى اسرف على الغلال

مادن له او في قول السر ، جمال هذا القول (٧) المص

لملك بحالي ، واطلاعتك على دخلتي ، واستمراري على هذا الانعاص والعمور  
القدس قد نصا قوتي ، وسكتا برقي<sup>(١)</sup> ، وأمسدا حباتي ، وفرناي بالأمني ،  
وحباتي عن الاي<sup>(٢)</sup> ، لاني هذب كل مؤنس وصاحب ، ومراق مشعق ،  
والله لربما صليب في الجامع فلا اري الى حبي من يصلي معي ، فان ابعي فعال  
او عصار ، او يذاف او فصاب ، ومن اذا وقف الى حابي اسدري<sup>(٣)</sup> نصباه ،  
راسكري بنده همدامست عربت الحال ، عربت اللقط ، عربت المحله ،  
عربت الحلق ، مساساً بالوحسه ، فانبأ بالوحد ، معاداً للصحمت ، ملازماً  
للحيره ، محملاً للادى ، نائساً من جمع من يرى ، موصفاً لما لا يدن حلوله ،  
فمسس العمر على سفا ، وما الحما الى بصوب ، وبهم العنس الى أقول ، وظل  
اللب الى فلوص »

قال الوجودي بعد ذكر هذه المقدمة ان سبب اسائه هذه الرسالة في العداوه  
والصديق انه ذكر « سبباً منها لزيد بن رفاعه اني الخبر فيما الى ان سعدان  
الور تراني عند الله سنة احدى وسبعين ريلمانه ، فل محله اعناء الدرله ويدرره  
امر الوراره ، حين كاتب الاسمال جمعفه ، الاحوال على ادلالها<sup>(٤)</sup> حازه » ،  
فاسار عليه ان سعدان ان يدرره ، جمع هذه الرسالة ، وانطا عن بحر رها ،  
فلما مر على ذلك بعض سمن عبر على السوده ونصه<sup>١</sup>

ربال في مكان آخر « فذات هذه الرساله على حذب العداوه  
والصديق ، وما يصل بالوال بالخالق ، رالحجر الرساله ، رالم رارضا

(١) انه مكته اسم هو احد رصده

(٢) الامي سح الحن والاسي امح راسم رجهما سو مباحي مباح

(٣) اسدري حبي واسدري<sup>(٤)</sup> في من حر امور على

الهاماي في وده عما ن يصح وسيل ربه ررحد ادلاء مكته

والذي<sup>(١)</sup> والاحلاص ، والربا والغبا ، والخلة والخذاع ، والاسه ما ، والاوا ،  
والاسكانه والاصحاح والاعداد ولو امكن لكان نافع ذلك كله اسم ما هو  
عليه ، وأحرى الى الغايه في صم النسي الى سكله ، وحسنه في فائه ، فكان  
ورفعه اس ، وورفعه احسن ، ولكن المدر قد تقدم ولو اردنا احسان مجمع  
ما فانه كل ناطم في سره ، وكل نابر من لفظه ، لكان ذلك عسراً لى ذراً ،  
فاب اناس الناس في هذا الباب طول به ، وما ن احد الاوله في هذا الن  
حصه ، لانه لا يحلو احد من حار او معامل او حرم او صاحب ، او روى او مسكن  
او حنب او صديق او الف ، او قرب او بعد او ولي او حاط كما لا يحلو  
اساً من عذر او كسح او مداح او مكسف ، او حاسد او سب ، او ناي  
او مريد ، او ساند ار معاند ، أو مرل او مصل او معل وقد قال الاوائل  
الانسان مدني بالطمع ، وبان هذا انه لا بد له من الاعانه والاستعانه ، لانه  
لا تكمل وحده لجميع مصالحه ، ولا تسفل لجميع حوائجه ، وهذا ظاهر ، وادا  
كان مديناً بالطمع كما فصل ، فالواحب ما تعرض في اصعاف ذلك ن الاحد  
والعطا ، والمحاوره والمحاوره ، والمحاطه والمعار ، ما يكون سناً اطاق الحال ،  
او يكون سناً لا ينسار الامر ، ولا يحاله ان هذه واسماها معه نالاس الى  
حمله ما معه هؤلاء الذين روبا نطمهم وبنهم ، وكسنا حورهم واصافهم ،  
وذلك أعلى فون ما قالوه ويطروه ، وعيون ما ذكره وسروه ، وروى في هذا  
الموضع منه اسباب وان عن نى حكسناه ، وفاق الرساله فابها اذا طالب  
أنصت ، وادا أنصت هرب اه

وهذا التودح الذى اوردناه من الصداقه والصدى كافى في الحكم على

أُسلوه بالرحم الذي يدرع إليه في نالعه وملاحظته البوحدي على أصناف  
المصادق في العلم ، والتمثيل بصدافه أساده اني سليمان المظلي وصدفه اس م ار  
القاضي ، ووصف اني سليمان وصفاً دفعاً للصلات التي عذب من فليها ، سم  
ابداعه في وصف طبقات الاصدفاء ، كل ذلك من حمل الوصف ، والى اليوم  
ما احل هذا القسم ، راب راب الوفاء والصدافه في البادر الساد و  
ابديع الصفحات رصف عرسه في أمه ، عربه الفكر والاحياع والجله والجلل  
والعاده ر لا ندع فهر من حيد الوصف في نفسه أهل عصره ، ومبرله االم  
من حبه رالعاه (١) من احمل الاعذار اعذاره عن طول هذه الرسالة علماً  
منه ان مكانه الكتاب بماده لا سعه ، ولكن اذا قص الخال بالنظم بل ،  
اصطر المرء الى اطلاق على ما به

\*\*\*

في كتاب الصدافه بالصدق مثال من محاسنهم وه قوله راب اس  
س دان بسد نوماً وقد اسكر سداً من بعض الدما  
عذر راح في نوب الصديق سرك في الصنوح في العمود (٢)  
له وجهان طاهره اس عم باطنه اس راسه عس  
سرك طاهراً راسه سرّاً كذاك يكون اما اطي  
رانا اسمى لك بدماء ، راروي كلاً آله وصفه به سم ابو علي عس  
اب رعه البصراني للعليق ، واس عند الكتب ، واس الخجاجة العبر ،  
وابو الوفاء المهدس ، اس بكر ، رسكه به ، رابو اهايم الادي ، نوب د

(١) أصل معنى الوفاء الخراد بعد ان يت حاله او اد اسبح من لأرب وصرا الى  
الجزوى سبه العرس ولا من نصفه وه سى الوفاء اس واسكه ختمهم  
كالعاه (٢) الصبح ما سبه في صناع وحقه سبه سى



مهرام بن أردسر وكان اورشهم عبده ، وأنصهم بقله ابن ساهونه هؤلا  
 أهل المجلس سوى الطاريس من أهل الدولة لا فائدة في ذكرهم قال ريد بن  
 رطاعه وكان قريباً له من جهة الخوف له (١) رأيت الورر اليوم نصف ندما هـ  
 مكلام يصلح ان يكتب على الاحداق ، ويرص على أهل الآفاق ، لئلا يذه  
 الصعر والكسر قال أحماني طرايس قد (٢) ، كما قال عبد الحميد الكاتب  
 الناس احياء محفلون ، وأصناف مساكين ، فهم على مصه لا يساع ،  
 ومهم على (٣) مطله لا يساع وكما قال الآخر

الناس احياء وسى في السم وكلهم محمهم بنت الأدم  
 فاما ابن ررعه فكبره بالحكمة ، وحنلاوه بالبره ، قد فدحا في حاي (٤)  
 عمله ، وهو لا يحس بذلك الفدح ، فليس لنا منه اذا حالنا الا المنح والمنعظم ،  
 والهوبل نارسطاطالس وافلاطون وسقراط ومراط وفلان وفلان ، ومحاسن  
 السراب نحاي عن هولاء ، وهؤلا محلون عن محاسن السراب ناسم  
 باعقل ناسامي ، واس ابن من هؤلا الحكما المدما ، اسيرك سرهم ،  
 احالك حالم ؟ انما يدعى عقانهم باللسان ، وينحل اسماءهم باللفظ ، فاداحاب  
 الخفية كتب على السط بلب بالرميل ، ولولا انه تكدر هرل حدنا بعد هرله ،  
 لكان محمولاً معقولاً ، ولكنه باي الا ما الله ، وافاد للران عاه

واما ابن عبد فكله بالخطا وبالبلاعه والرسائل والعصا وبه قد طرحه في  
 عنى لح لا مطمع في امعاده منه ، ولا طر في الى صرفه عاه ، هذا مع حركات

(١) طرايس قد يرى محله أمروها

(٢) الناس من كل سى ح أعدى وعلى

(٣) سر من حلد او حديد محمل في عنى الاسرومه قبل للرا السبه الخلق على دل

( ) وسط عمله

عبر مساسه ، وثمانيل عبر دمه ، ومطاطرة مخلوطه بدمه اهل الدمه ، ودالة  
احجاب الحجة

واما ان الحجاج فقد جمع بين حد القاصي أي عمر في جلسه وحده  
وقبامه ومحطته ، مع حياء كانه مسمار من العاصه الشريفة ، وبين سحب  
سمره الذي لا يحرر ان يكون لراؤيه مرية نه فكيف لعائله ، فمن اذا نظرا  
اليه يحملنا صوره سحب شواء ، في صورة عمل حساء ، ولا تحلص هذه من  
هذه ، ولا حرم اجتماعها به ، فاصبر عن مرادنا منه ، ودعوه ما ناب عن مراده له  
أما الرأي فهو رائه ما بعد نه عن المؤاسه الطنبه ، والمساعدة المطربه ، والعائكه  
اللدنه ، الموانا السهيه ، الا ان لفظه خراساني ، واسارنه نافسه ، هذا مع  
ما اسماهه تمامه الطويل بعدد ، والعدادي اذا « محرس » كاب احلي  
واطرف من الخراساني اذا « بعدد » وان سنت فصع الاعصار على من اردب  
فانك تجد هذا القول حقا ، وهذه الدعوى مسبوقة

واما مسكره فانه يسرد بتمامه خلفه ما سكلفه من مهدب خلفه ،  
واكره له المساعه في كل ما يجرى ، لا يجد في نفسه من المكاه والفرار ما يعلم  
معه ان مصاءه في من هر فيه طويل الدبل ، مدبد السبل ، لا نادن له في ، اطي  
في آخر هر فيه قصر الباع ، بلد الطبع ، وصاحب هذا الزاي كرهه ،  
مصاب محمد رانه وقد افسده قال الهلي ، قال اس العمد ، وفعل اس العمد ،  
وما كره لمدن الا اسطاله على الخاصرس ، والنسبع بذكر الرجال واضع  
من قدر الرجال

اما ان بكر فهو بممه المجلس ، ولا بد للدار ان كانت هرا (١) من

(١) اعور اسمه

مخج ، وهو مخجله ، مع حقه ررحه رقق وجهه ، ادخل في العن ، والصق  
 بالقلب من عنده ، مع علمه وعمل روحه ، وحسن ظاهره  
 واما الأهواى ابو العاسم فلا حلاوه ولا مراره ، ولا حرصه ولا ملوحه ،  
 واما هو كالمصل في العيدر ، وكالاصع الزائد في الد ، على اما برعى وه حقا  
 قدما ، ررحه الآن ررحه حذسه

وأما سدى ابوسعده فوالله انى لاحده وحداً اهم وه م م ، وما وحذب  
 ألم سهر معه قط ، وانى ارى حذسه آتى من المى اذا أدرك ، و من الدما  
 اذا مُلْك وان عارُحاً بالمعل والروح ، والراى رالدبر ، واظر والاراد ،  
 والاحصار والعاد ، ليريد على حال نوا من راكصاى ررحم ، وراصعا من بدى ،  
 وبوعيا فى مهد ، وما احوى ان نؤى من حهى ، او أوى من حبه ، وان  
 عافه موصوله بعافى ، لانى مأمه وهو اى ، ما اكبر ما بوى الانسان  
 من مامه ، والله المسعان

واما اس ساهونه فسمح لنس لنا فمه فائده الاما بلقى السا م محاره  
 ومساعدته ، ولولا رناده الى بصبع - سا من مسه ، رعبص من حطرايه ،  
 لكان هذك<sup>(١)</sup> من رحل ، ولكن من لك بالمهدب ، الم نعل الاول اى  
 الرحال المهدب

قال ريد من رفاعه فلب اسها الورر ان طلوعك فى حانا صمارهم ، وعليك  
 بمحانا براهم ، بظالمك بالافراح عهم ، وفله الاكبراب هم ، قال لا مل  
 والله ما تهدد الجماعه بالعراق سكل ولا بطر ، راسهم لاعسان اهل الفصل ،  
 وساده دوى المعل ، واذا حلا العراق منهم فمن<sup>(٢)</sup> على الحكمة للزوه ،

(١) هذك حسل

(٢) الرقص سودد مواضع فى الحسابات بنا يوم اسها يصبكى لاهع فيها حبات

والادب المهادی ، اطل ان جميع بدما للهللى يعون الواحد من هؤلاء ، اولاً بعدو  
ان جميع اصحاب اس العمدة يسهون اقل من فهم ؟ قال قلت هذا ان عاد  
مالرى رهو من يعرف وسمع قال وبحث اوهل عسدا ان عاد إلا اصحاب  
الحدل الذين يسمون ويجمعون و مصاحبون ، وهو فيما بينهم نصيح و يقول قال  
سبحانا ابو على راو هاسم ، دعنا من حدسه وعنايه وسعدنه ، فاحب ان  
اريد فى رصفه على ما اسرت الله ، رالله لو يصدى انسان متوسط فى العلم  
والادب والحكمة الا ساف لذكر سانه رستره ، ورصف حاله رطريقه ، للحكمى  
كل عمره ، رانى بكل اعجز به الرجل محدود ، فى زمره اهل الفضل معد  
قال در رب هذا الخير على ما انا ركب اطلب له مكاناً منذ زمان فلم  
احد الا هذه الرساله الآده على حديث المصداق رالله فى اه

عرفنا هذا الصرب من الدوس طبعه رافه ن اللف فى عصر احدى  
ما مبرهم به العامرين ، رانى صباهم الصانون ، ولو كسب ما الاحلال على  
جميع ما كسبه ابو حيان فى كسبه لحاب السلسله ناه ن كل رجه فى الحكمة  
على اهل الفنون الرابع فى تعداد ، وا دل الحكم عليهم وناقص احكامه احكام  
بعض من علوا راجهم ، كرا حكم مسقط<sup>(۱)</sup> لا بعض

فى مقدمه كتابه بحراب الملوك « اطل الله به كرا اذ كرا <  
رحرس نعمه عليكم ، ر حفظ مواهبه لديكم ، ولا احلاكه من عه بده الحدمه  
رو ائده الكرمه ، حل خط العبد السلامه بديكم ، اذا فانه العنقه منك ،  
رو دكان يقال من لم يصب انفسه ناصرأ ، لم يصب لى حسنه م صبرأ ن  
لم يصب عد العظيمة مسقطاً ، لم يرح عبد النواى مسقطاً ، ن لم يناف ن

(۱) حكمت مسقطاى منما اى ن حكمت مسقطا

القدح في عرصه آناً ، لم ينت على الحسف الاراصاً ، والعصب وان كان  
مدموماً عند بعض الحلال ، فانه محمود في بعض الاحوال ، وكما ان استمرار  
العصب في جميع الاحوال ، نوع من فساد الاحلال ، كذلك أيضاً الرضا في  
جميع الأمور ، صرب من صروب العناق ، ولا بد من القلق بين الرضا والعصب ،  
كما انه لا بد من البردد بين الراحة والعب

« وقد كتب احب لصديقي وحظي ، ومن ناس بمكافئ ، ان لا يحمل  
البحاح مطيه ، والجل<sup>(١)</sup> والكروطونه ، فان ذلك احسن له عند الله ، وارس  
له عند الناس ، ومن بعد ذلك فاني لم ارد ملاذكم من العراق مباحاً لكم ،  
ولا حصر محالكم طاعماً فيكم ، ولا ناحرب عكم مطاولاً عليكم ، ولا ناب  
مساوكم ساماً فيكم ، بل وردت مستعداً ومعداً ، و ماحاً وسريداً ، فما هذا  
الذي يلقي عن بعضكم ، على حسن توفري على صبركم وكبركم ، اما انه لو انصف  
لعلم اني الى سمعه ، احوح مني الى بضعه ، وهو بمحامله اسعد مني بحاداه ،  
رانا لاحسانه ، اسكر مني لامتحانه ، وهذا ناب باطنه طاهر ، وساهده حاصر ،  
رحمه حلي ، ولكن ما اصعب والساعر يقول « اما لا دمارها »

« ليعزى مارال الناس بصادق العقاد والعاف ، ولكن كانوا يرون  
النساء والنساء ، ولا يناسون بينهم التعاون والوارر ، والبراد والناسر ،  
والذي هاجى هذه السكوى ، واحوجى الى هذه العدوى ، قول قائل منكم ،  
ليس المظون مدخل في العفه ، ولا للعفه اتصال بالناس ، ولا للحكمة ناسر في  
الاحكام ، وهذا كلام من لوازم النظر ، وانه معنى الحال ، لو ان على ما عليه  
ه ه ، رعرف ماله منه فكان يستبدل بالخلاف وفاقاً ، وبالممارعه خلافاً<sup>(٢)</sup> ،

(١) الخجل والكبر والسكند (٢) الخلاق كسحاب الصب ، الوافر من الخبر

عاب هذا الرجل المطلق وهَجَنَ طريقه الاوائل ، وورى على الحكمة ، وقيل<sup>(١)</sup>  
 رأى الناظر فيها ، وقبح احسان الناحب عنها ، وهذا كله ان لم يكن الله سو  
 يحصل ، فانه يوسك ان يكون صدى سَطَن ، وحرخ صدر ، ومحارفة في  
 القول ، والمحرافاً عن الصواب ، وامماً من الاعقاب الخ ، ودعاً بل من عرص  
 صاحبها ، والمحي باللائمة عليه من احليها ، وهو فاعلا يصعد الا الخير ، ولا اراد  
 إلا الرساد ، وقد يؤتى الانسان من حب لا يعلم ، ويرمى من حب لا يبي ،  
 كما يؤتى من حمت لا يحسب ، وسحو وفداسي ، وبذلك وقد عاب الاس »  
 وعادى آخر الرسالة يصدر عن طولها « قد تكرر اعتداری طولاً »  
 الرسالة ، ركان طوى في اولها انها تكون لطيفة جميعه ، سهل اساحها فراها ،  
 شاحب يسجون الحديث ، ودرادف الطيب والحيث ، فافل ، حاطك الله ،  
 هذا العذر الذي قد بذاه واعذبه ، وسرته وطاً ، على المك لو علب في  
 اى وف اربعه هذ الرسالة ، رعلى اى حال حب لمحب ، وما كان بل في  
 عيبك منها تكبر في نفسك ، رما صر منها بعدك تكبر بعقلك » اه

\*\*\*

رى الحق ان رسالته والصدافه والصدى قد حاب من آرا الناس الى عصره  
 كل مارى وراى من المظوم المسهرى وصرحه ولم يجرى الى انه على حكم  
 الاسلامين ، بل يعنى الى اراداه ال فلاسه بورد ، فى الرسالة رسل  
 الكتاب فى هذا الباب ، ما هو معد على ر الاحباب ، وقد ذكر اناسه ر  
 المبطى رانا سعيد السراى عبر مره رورى عنه ما دال على اعطاه هـ هـ فى  
 معاسانه ولا مرأى فى ان رسالته الصدفة واحدنى ، صرآه صادفه سلب فيها

(١) بل رايه صحه وخط

أفكار أرسه فرن في هذا النوع الصغر من الادب ، ولعله حوب مثل هذه  
 الافكار رهد الملقى هي ولا سك اعى اللعاب نادها ووفره مادها وادامها  
 وهذه الرسالة على ماراساها كتبها ناعث لغوم لم يفهموا مقصده ن العلم ،  
 وبارلوا كلامه لفهم عما كتب واحاد وجمع كسه على ما طهر مما دعا الى  
 رصه دواع حافره ، رامور حاتس بها صدره ، هي مموله بالماساب لاه مله ،  
 ولذلك حاب عليها هذه الطلاوه الى محسها ولحسها

من محله كتب ابى حبان كتاب المعاساب ، واسمه صعه بفاعل ن فسه  
 او افنسه علماً وحرراً أى أن كلا افنس صاحبه علماً ، وصاحبه افنسه ن علمه  
 ذكره ابو حبان ، وأكبر من محبوطة ، بعض مارع اله ن ماوصاب  
 علماء مسهررس ، كانوا فى بعداد محفلون الى مجلس صدره وأساداه ابى سلمان  
 البطي محمد بن طاهر بن سهرام السحسانى ، وعنه اكبر مروياته ، ه ذا كرون  
 فى موصعات سى فى الفلسفه او ماورا الطبعه والادب واكبرها على طاربه  
 السرال الخواب ، لرحال جمع منهم كله العلم والحكمه ، وهدت نفوهم  
 الآداب العالمه ، بناحون الافكار الصححه والساده ، ولم مرق منهم احلاف  
 محلمهم ومذاهمهم وكان فهم المحوسى والصائى والا نى والنسطورى والمحدد  
 رالى رالسافى السمى اسال ابى ركرابى ن عدى وابى الهج الاوسحافى  
 وابى محمد المهدى المروصى وابى بكر القومسى وعيسى بن ماف الرومى واس  
 معداد وأبى القاسم الانطاكى ، وكان يعرف بالحنى ، وابى محمد الاندلسى احوى  
 وابى اسحق الصائى والحوارمى الكاب ووهب بن اس الرى واس سوار  
 ومابى المحوسى وابى الحسن محمد بن يوسف العامرى وعنه الكاب والمذهبى  
 رابى اسحق الصننى وابى على عسى بن ررعه المظفى وظهر الكاب وابى

الخطاب الكاتب وعبرهم « ن كل من هو واحد في شأنه وفرد في صناعه » ،  
وكان مذهبهم في الفلسفه على الارجح مذهب ارسطاطاليس شأن معظم فلاسفه  
الاسلام ، امثال نابت بن فره وحسن بن اسحق وبعث بن اسحق واصل بن  
مهل اللحي ومسكويه ، المعنى رالسرحسى والنسائورى طلقون في حللهم  
الخاصه على افكارهم ، وخرجون عن القعود الكسنيه فاضن الى هدف  
راحم ، رهم رفه حقاق الاسما محرده لانسوها المؤثرات سان علما ااحور  
الاحيره رادا احب يعرف كتاب المقاسبات بمصطلح اهل هذا العصر فقل  
هو محصر حللهم المجمع العلمى المتدادى في القرن الرابع ، وكان لا يحصرها  
الا من يدعى اليها ، و يوافق من اكبر الوجوه على ما لبي فيها

وهذه الخماخ مثال باطن نافسح سان نان الصراسه لم تكن حظهده  
في العهد العباسى كما رعم بعضهم ، بل ان الاسلام كان دس الدوله ، والبلاد  
لاهلها ، فكان يحكم الطسعه كله السلفى هي العليا ، وقد ساورا عامه اهل  
الاداب نابعهم ، مساواه لم يعقل اليها اكبر دهل الحصاره الخدسه المده

وعلى ذكر هذه الخمالس لانس نان يقول ان علماء العرب ما رحررا يد الاعصر  
المطارله نالقول ونعاسرون في ائذه لم خاصه ، محمهم حاه الاعمال  
العقله ، فسارون وان اختلفوا في مطاهرم ، وقد لا يحاه الزن ر سع  
علمه من نهم ، فصع صدر مجلسه لم ، بسطلع طام افكارهم ، و اس سه  
و ناسرن به ، و يعطون عليهم و يعطون علمه وقد تكون محمهم د ب م ه  
لها من اهل الدوله من محمها ، او تكون للسمر والا ر الالهو طى المده  
ومعظم ما ناهى السام احارها معد

سبل ابو سليمان المظفى لم لم يصف التوحده في السمره ن س ام



الطرون وأمثلة الألفاظ ، كما صفا ذلك في الفلسفة فقال إنا لا نعلم ان كل من كان في زمان الفلاسفة بلغ عا به افاضلهم وعرف جميعه افعالهم منهم ، بل كان في العوم من رأى رأى العالم ، وحط الى ما حط اليه ، ولم ين منهم كبرسي مع قدم الزمان ، ولما الخفيف الفاضل ، وهذا اذا حل لا يكون قادحاً فيما يصصاه من القول في حما في الدوح الذي طهر به حلضان الحكمة ، وورسان الصناعمه على أن البرحه من امه يونان الى العبراسه ، ومن العبراسه إلى السرباسه ، ومن السرباسه الى العربيه قد احلج بمحواص المعاني في أمدان الخفافى احلالا لا يحقى على احد ولو كانت ماني يونان مهجس<sup>(١)</sup> في امس العرب ، مع سامها الرابع ، ونصرفها الواسع ، واداسها المجر ، وسعها المشهوره ، لكاتب الحكمة نصل الساصفه بلا سوب<sup>(٢)</sup> ، وكاله بلا نص ، ولو كسا نفعه عن الاوائل اعراضهم بلعهم ، كان ذلك احصاً نافعاً للعليل ، وناهما للسندل ، وميلاً الى الحد المطلوب ، ولكن لا بد في كل علم وعمل من نفا لا مدر الانسان عليها ، وحقاً لا يهتدى احد من البشر اليها ، وذلك للمعجز الموروث عن الهنولي ، والصعب الناب في الطمه الأولى ، وهذا لكي نكر ان الله تعالى ملاذاً للحلق ، ومعاداً للعالم

قال ابو حيان لاني سليمان ما الفرق بين طريقه المسكابين وبين طريقه الفلاسفه؟ هال ما هو ظاهر لكل ذي عيبر وعمل وفهم ، وطريقهم موسسه على مكاله اللفظ باللفظ ، وواريه السى بالسى ، اما سهاده من العمل لدحوله ، واما معرسهاده منه السه ، والاعتماد على الخذل ، وعلى ما سى الى الحسن ، أو يحكم به العمان ، او على ما سيج به الخاطر المركب من الحسن والوهم والاحل

(١) محس السى في صدر حطر ماله (٢) السوب الحلق

مع الالف والماده والنسب ، وسائر الأعراس الى بطول إحصاؤها ، وسق  
 الانسان عليها ، وكل ذلك يعلق بالمعاطلة والدافع ، واسكات الحقم تما انق ،  
 واعام القول الذي لا محصول فيه ، ولا مرجوع له ، مع موارد لا يلقى فاعلم ،  
 رمع سو- ادب كبر ، ثم رمع فله ناله ، وسو دانه ، وفساد دخله ، ورفض  
 الورع بحمله ، والفلسفه أدام الله بوضعك محدوده محدود سسه ، كلها بذلك  
 على انها بحث عن جميعها في العالم من ظاهر للمن ، وباطن للمعل ، ومركب  
 بينهما ، ومائل الى حد طرفهما ، على ما هو علمه ، واستفاده اعشار الحق في  
 حمله بفضله ، ومسموعه ومرتب ، وموجوده ومعدومه ، في ستره وى حاله  
 على المعل ، ولا الف يصغر معه حانه التقليد ، مع احكام الالف الاحسارى ،  
 وتربى العمل الطبعي ، وبمحصل ما يد وانقلب ، من غير ان يكون اراى ذلك  
 موحده حساً وعياناً ، ركاب مجمعه عقلأً وبنائاً ، ومع اخلاق الهمة واحساسات  
 علونه ، وساسات عقله ، ومع اساء كبره طول ذكرها وادادها ، ولا يلع  
 اقصى ما لها من جميعها في سرفها

ثم قال ركان من حمايى من عدى يقول انى لا يحب كبراً في قول  
 اصحابنا اذا صمنا را اناهم مجلس من المكلمون ومن ارباب الكلام والكلام  
 لما بنا كبر رائسر ، رضح رطهر ، كان سائر الناس لا يكلمون ، رائسه  
 اهل كلام ، لعلمهم عند المكلمين حرس رسكر اما سكا ناه اوه  
 رالدهى رالطوب رالمهندس رالمطوق والمسلم الطسقى رالافى راحدى راضع  
 قال ركان يلهج بهذا وكان دلم ان المور قد احدثوا لامسه اهل  
 ما دعونه بمجولاً عليها ومسرلاً عن عرفها ران كبر اصبه ببحرى  
 ومن حرم ، مصدح مرمه ، بصر فصدح بحرى

قال ابو حيان روي لاني سليمان كلاماً لبعض المنصوفه فلم يفكه ولم يفسه  
عنده فقال لو قلت انا في هذه الطريقه ساء لعل الخواص يبالك ، والاولهام  
مسالك ، والعقول يمالك ، فمن خلص نفسه من الممالك ، قوى على المسالك ،  
ومن قوى على المسالك ، اسرف على الممالك ، مرقاً يوصله الى الممالك قال  
أبو الخطاب الكاتب امها السبح هذا والله احسن ب كل ما سمع منهم ،  
فلورد ساميه ، فقال الخواص مصله ، والاولهام مرله ، والعمل مدله فمن  
اهدى في الاول رتب في الثاني ادرك في الثالث ، ومن ادرك في الثالث فقد  
الفتح ، ومن صل في الاول ورل في الثاني حاف ، ومن حاف في الثالث فهو من  
الفتح راسراده مطهر الكاتب العزادي فاسعني قال هذا حدث قوم انا  
ما على بعض المساكنه الى ان قال فسبحان من له القدره وهذه الخلقه ،  
وهذه الاسرار في هذه الطريقه اه

على هذا النحو كانوا يمحسون في احاديثهم ، فقد صرح احدكم بما راد في  
النصوف فلم يحط منه ولا من المنصرين اليه ، وساول آخر المكاتب في سر  
ما يندلس وبادب معهم ، والمسكلم عبر مسلم ، لكن العلم ساح لاهل كل  
مذهب ، ولم يحمل كلامه على غير محمله وقال آخر في العليسه ، وامدح من  
معاني اليونان ، وقال لو كتب باللسان العربي لكاب عبرها ، وهذه هي الحره  
المطلعه ، ولولاها ما عاس علم صالح ، ولا اسعف عمل راجح ، ولا كاب حصاره  
هذه الامه مما ربيع به الرؤوس ، وفعال فيها على الدهر لا عطر مد عروس  
قال في مقدمه كتابه الاسارات الالهيه محاطاً بالنس اللهم انا تسالك  
ما تسأل ، لا عن نعمه بنصاص وجرها عندك ، وفعالنا معك ، ومساويف احساننا  
عندك ، ولكن عن نعمه بكرمك العاص ، وطمعاً في رحمك الواسعه ، ثم وعن

بوحيد لا يشوبه اسراك ، ومعرفة لا يحاطها اسكار ، وإن كاتب أعمار  
 قاصره عن غائب حاضى البوحيد والعرفه ، سألت أن لا يرد عليها هذه البعه  
 بك ، قشمت بنا من لم تكن له هذه الوسيله البك ، فاحفظ الاسرار ،  
 وبامسلس الاسرار ، وبأواهب الأعمار ، وبامنتهى الاحبار ، وبامولج الليل  
 فى النهار ، وبامصافى الأحبار ، وبامدارى الاسرار ، وبامعد الأتوار ، من  
 النار والغار ، عند علينا بصعحك عن رلانا ، واهسنا عند بنايع صرعاتنا ،  
 وحطه حالنا معك فى احلاف سكرانا وجموانا ، وكى لنا وان لم تكن  
 لاهسنا ، لانك اولى بنا ، وادا حصا معك فارح<sup>(١)</sup> حوصا بك رحابنا  
 ولك ، رادا على عما ناسنا بك فلهه بالامل فبك

ومن مقوله فيه انها المحارر ، والصدق المحارر ، كيف انكلم ، رامراد  
 هام فى كل واد ، والخطار حال من كل حاد وهاد ، ام كى اسكو والسر طاهر  
 ناد ، ام ناي سى ايعل ركل ما احد مردد وعاد ، ام على من اعمد ، وكل  
 احد اراه فهر لى صد ومعاد ، اعانى محبوه بالحسراب ، ردموعى مبرهوه بن  
 العناب والفراب ، وكمدى مشعله على الماطر والحساب ، ونعطى حاره على  
 الرسوم والعاداب ، رأحلامى عاره من كل ماله حاصل وناب ، ونعى ره  
 بالنسب ، مقبوه بالحساب ، بالنسواح الخطراب ، مقبوه عن احساب  
 والصالحاب ، الحهاب دونى مسده ، الوحر امانى سوده ، ان فاب فبل هذا  
 درر وسهان ، وان اسرت فبل هذا عرور وعدوان ، ون سك فبل هذا  
 سهو وسنان ، فلب من اسلافى عما لا طافه لى به ، رجمى مما لا عى لى عمه ،  
 اولب من طردنى عن نابه ، اهلى امانه ، اولب من حرعى مر فراه

(١) ابرحه اراه

أحظر على بالي حلاوه لعاف ، أولب من عسى في بحر النوى ، طرحت الى ساحل للمي ، أولب من حطى عن درجه المخدمين رفاني إلى معامات الخدم

وقال من رساله ايضاً حرام على قلب استنار نور الله ، ان يعكر في عبر علمه الله ، حرام على لسان يعود ذكر الله ، ان يذكر عبر الله ، حرام على من طهرت من ادناس الدنيا ، ان يدنس بسىء من محالفة الله ، حرام على من نظرت الى مملكه الله ، ان يحدق الى عبر الله ، حرام على كند اسلب بالعه ناله ، ان يطمس الى عبر الله ، حرام على من لم ير الخير الا من الله ، ان يحدد طمعاً في عبر الله ، حرام على من سرف بخدمه الله ، ان يصع بخدمه سر الله ، حرام على من ألف فياء الله ، ان يعرج الى عبر الله ، حرام على من يلدد بمناحا الله ، ان يساحي عبر الله ، حرام على من ربح في فقه الله ، ان يند عبر الله

وعجب ان رُعي من يقول هذا القول في العره الاثمه بالريده ، وبهم بالمروق كأن كل هذا الاحسان لا تكفر منه لاسان ، وكل هذا العبدس والوحيد ، لا سحى صاحبه من الوعد والوعيد ! قال سمس الدرس انه كان سى الاعمار بماه الورر الهلى ، وقال عبره ماب في الاستنار ، وساق ابن ابى الحديد فصولاً من كلام ابن حبان وعن<sup>(١)</sup> لها بقوله « ومن الدعوات الهضجه المسحسه » وهي ترهان آخر على بوحده ، وان عسه كات بحد ن الكناه وهذا هو وجه التراه في حياه الوحيدى جمع كل صفات العلماء ولم يعه سىء من فصائل النفس والدرس قال « اللهم انى ارأ من العفه

(١) حله عوانا

الا بك ، ومن الامل الافك ، ومن التسلم الا لك ، ومن التتويع  
إلا لك ، ومن التوكل الا عليك ، ومن الطلب الامك ، ومن الرضا  
الا عنك ، ومن الدل الا في طاعتك ، ومن الصبر الا على نيلك ، واسألك  
أن يحمل الاخلاص فرس عمدي ، والشكر على نعمك سقاري ودياري ،  
والطر إلى ملكوتك داني وديدي ، والافتقاد لك ساني وسعلي ، والخوف منك  
أمنى رائي ، والباد بذكرك سهجي وسروزي ، اللهم سابع ترك ، واصل  
حبرك ، وعظم رعدك ، وسامي احسانك ، وصدق وعدك ، ورفسمك ، وعمت  
فواصلك ، رعب وافتك ، ولم نس حاحه الا وقد قصتها او تكفاتها ،  
فاحم ذلك كله نالسا والمعه ، إنك اهل ذلك ، والمادر عاه ، واللى به »

ومنها اللهم اني اسالك خداماً معروفين بالدين ، وعلماً راسين في العلم ، وعمل  
عزماً من الزمان ، وورلاً موسحاً بالصواب ، رجالاً دائره مع الحق ، وطقه عقل  
مصرره في سلامه صدر ، وراحه جسم راحه الى روح نال ، وسكن نفس  
مرصلاً بنسب نفس ، رحمه حجه بعده عن مرض سسه ، حتى تكون ستي  
في هذه الدنيا موصوله بالال فالامل ، وعافى عدل محمود فالافضل ولافضل ،  
من حياه طسه اب الواعد بها ، هم دائم اب الملح اليه ، اللهم لا تخرب رحا  
هم مد طيك ، ولا سقر<sup>(١)</sup> كفا هي ممدوده اليك ولا ذب عا سعه  
نعمتك ، ولا نيل نفسا هي سريره بمعرفك ، لا سلب عداها سقى  
در هدايتك ، ولا محوس لسائاً عوده اليها عالم فكما كبا لانا عدل  
فكس آحرأ بالاحسان ، الناصه بذك والرحه عان لك واحرمه في اب ،  
والصبر على كل حال اسك ، انسى في هذه الحياه اسنده عا اسمه حتى

في تلك الدار النافه برسه الامس ، واعظم مسمى عن طلب العاجله الزالاه ، وأحرى  
على العاده العاصله ، ولا يحصى من سها عن باطن مالائ عليه ، بظاهر مالائ  
عنده ، فالسى من لم ياحد سنده ، ولم يومه من عده ، والسعيد ن آوسه الى  
كمف بممك ، وبعده حميداً إلى منازل رحمتك ، عبر مفاش في الحساب ،  
ولا سائق له الى العذاب ، فانك على ذلك قدر

\*\*\*

وهذه السده من مقدمه كتاب النصار والدحار قال انه اودع كتابه جمع  
ما في ديوان السباع ورب ما احاطط الروايه به ، واسمطت الرويه عليه ، مند  
عام خمس ريلمانه الى سسه خمس وسه من وليمانه مع نوحى فصار داك دون  
طاله ، وسميه دون عه ، وبادره درن فاسيه ، وبدمه دون معاده ، وورقمه  
دون سماسفه قال ان الفارى سنسرف مـه على رصاص الادب وخراج الممول ،  
من لفظ مصون ، ركلام سريف ، ونبه مفعول ، وطم لطيف ، ومبل سار ،  
وبلاعه محباره ، رحط محبره الخ ، وحمه ن كسب انى عيان عمرو ن محر  
الحاظ واس الاعرابى والبرد والصولى راس عدوس وفدامه وعبرهم

من اهم ما حواه كتاب النصار ، مناظره انى بكر الصدى مع على وماسفه  
اياه ، وقد احنس العلماء هذه الرساله ، وهم ن عمر البوحدى واهمه بانه هو  
واصعبها ، بل اس انى الخديف فى سرح سرح البلاعه ، ومهم من اكسى رواها  
مبل محى الدين ن عربى فى المسامرات وبه مد عن العقل ان يصع البوحدى  
هذه الرساله وهى سنده عن أسلوب كلامه ، وان احب اس انى الخديف ان  
يسمها به اما البوحدى فرواها عن رجل م روف كان يحفظها فعال سمرنا  
ليله عند العاصى انى حامد احمد ن سر المرورورى به نداد مدار انى حسان فى

سارع الماران ، فصرف الحديث بما كل مصروف ، وكان ابو حامد معاصفاً  
مخطئاً مريباً<sup>(١)</sup> عبر الرواة ، لطيف البراه ، له في كل حوسس ، وفي كل  
مار مفسس ، فخرى حديث السعفة وسان الخلافة ، فركب كل ما مركباً ، وقال  
فولاً ، وصرص شيء ، وبرع الى فن ، فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ  
رساله أنى بكر الصديق الى علي وحواف علي له ومناصه اياه عصب تلك المناظره ،  
فقال الجماعة الى من يذبه لا والله ، فقال هي من درر الخفاق<sup>(٢)</sup> المصوبه ،  
ومحآت الصادق في الحراس المحرطه ، وسند حفظها ما رويها الا للهلي أنى  
محمد في رزاريه ، ركبها عى في حلوه يذبه وقال لا اعرف على وجه الارض  
رساله اعمل منها ولا ابن ، واسها الدل على علم وحكم ، رفصاحه ومضاهه ،  
ردها ردى ، وبعد عرر ، وسند عوض فقال له ابو بكر الصادق انها  
العاصى فلو اعمت الله علسا ر انها ، وسمماها ورو ماها مك فحس اعى  
لها من الهلي ، وارحب دماماً عليك الخ

بعد ان اردد التوحيدى هذه الرسالة المحميه قال روى لنا هذا كله  
أبو حامد ، سم اخرج لنا اصله فقالنا له ، فما كان عا درمه الا ما لا نال له ، فاما  
ما رراه لنا او م صور الكاتب فانه حالف في احرف في حى الكتب كل  
حرف بارا طيره الذى هو منديل منه ر قد كان ابو مصر ر لعه العرب خبر  
ون عرابها اعد ، واما قدمت رراه ان حامد لانه سان السر مه اعلا ،  
ولا عا حها احفظ ، رفما اسكل منها افقه فلما نال حله وللدلال كلها والله ب

(١) اللحن الذى يصرّف في المعاني ، وليس الذى يصرّف في كل من وانما بل يكرس  
المعنى الى كل الكسب اللطيف ، قال هو مخطئ مريب كما قال هو رتق دس ، وودعه  
كأنه الماظة للناس والمرااله هم

(٢) الخفاق جمع فقه ، وود محسوسه غلب والحور



الرسالة لست من صنع ابي حنان ، وأنها كانت معروفة قبله ، و اذا انى بعضهم  
الا ان يقول إنها موضوعه كلها أو بعضها فيكون ذلك قبل عصر البوحدي  
تكثر ، وهي على كل حال لا تخلو من اصل ربما ريد علمه باندى من ا- و ان  
يعادوا الفرة مثلها من أهل السمة ، فارادوا نكاته السمة في كبر مما صغوه ،  
فرادوا أمورا في هذه الرسالة وقب من الصحابة أو عملوا وفوعها

والرسالة من حمله ما تحب على الادب ان يسطهه وبعه ، لانهما حوب ن  
اساليب البلاغة كل حمل ، وفيها من الامثال والحكم وصروب الدها والخلافة  
ما يعجب منه ، ولا يزال عليها مسحة من الخلاوة والطلاوة مهما طال بها العهد

وهناك حمله قبله من الرسالة قال ابو بكر لاني عنده امص الى على  
واحص له حاجتك ، واعصص عنده صوتك ، واعلم انه سلاله انى طالب ،  
ومكانه من فعدا بالامس مكانه ، وفل له النحر مره ، والبر مره ،  
والخروا كلف ، والليل اعدف ، والسما حلوا ، والارض صلاء ، والود  
مبندر ، والمهوط معسر ، والحق عطوف روف ، والناطل نسوف عصوف ،  
والعجب معدحه السر ، والصين راند النوار ، والعمر عن سيجار اسمه ، والوجه  
نوب العداوة ، وهذا السطان مكى على سياه ، محمل سمه ، نافع<sup>(١)</sup>  
حصنه لاهله ، ينظر السبات والفره ، ويدب من الامه بالسجا والداوة ،  
عنادا لله ولرسوله ولدينه ، يوسوس بالمعجور ، ويدلى بالمرور ، وبنى اهل

---

(١) الارض الصلحا الى لا باب فيها ، والحلوا المصحة ، واعدف الليل ألم ،  
والأكلب الاعر ، والفره من البرى وهو العرع ، والمره سرى منه ، والمصوف الرخ  
السند ، والنسوف الطويل الساق الذى ينفذ صاحبه ، ومن الخار بنى وبه عنه نسوف  
طوبله ساهه ، والسجار ككتاب حسه بوضع حلف الباب ، الصين العداوة ، والمبوب ما سعل  
ه البار من دفاى المدن ومعوها ، والنافع الرافع

السور ، و يوحى إلى أوليائه رحرر العول بالباطل ، دأنا له منذ كان على عهد  
أبينا آدم ، وعادة له منذ اهاناه الله عز وجل في سالف الدهر

ولقد ارسلناك من ابناء صاليتك ، وصافاك من احبا ودينه مبتالك ، و اراد  
لك الخير من آثر العناء معك ، ما هذا الذي نزل بك نفسك ، و يدوى فلك ،  
و يدوى عليه رأيتك ، و سحاوص دونه طرفك ، و يستمرى به صصك ، و يتراد  
معه نفسك ، و يكرمه صعداوك ، ولا يفتن به لسانك ، المحمة بعد انصاح ،  
انليس بعد انصاح ، ادس عز دس الله ، اخلو عز خلق العرا ، اهدى عز  
هدى الذى صلى الله عليه وسلم ، ا على نسي له الصراء و يذب له الحمر ، ام ملك  
بعض عليه العصا ، او يكسف في عسه القمر ، ما هذه القمعة بالشان <sup>(١)</sup> ، وما  
هذه او عووه باللسان

والآن قد بلغ الله بك وارهض الخبر لك ، و جعل مرادك من يدك ، و عن  
علم اول ما نسمع ، فارتب رمانك ، و قلص اردانك ، و دغ الحس والحس ،  
لمن لا يطلع لك اذا حطا ، لا يرحرح عنك اذا عطا ، فالامر عص ، و النعوس  
فما مص ، و انك ادم هذه الامه فلا يحلم لحاها ، و سمعها العصب فلا تب  
اعرحاها ، و ماوها العذب فلا يحل احاها ، والله لقد سالت رسول الله س هذا  
الامر فقال لي يا انا كرهو لمن رعب عنه ، لا لمن رعب منه ربحا حس عليه ،  
رلى صالعه ، لا لمن سمح الله لمن يقال هو لك ، لا لمن به ل هو لي ،

(١) اما ارجح ، و مراد ميل تردد ، و السحاوص عوور اصبر مع الاحدى كما به هو سم  
و يدوى به فلك اى صمد من دا ، و الصعدا النفس الطلى في العصب و لهم ، و اعرا سحر  
الملك في الوادي ، و الحجر اسحر الملك انما ، حال الرجل اذا جعل يصحبه به سبه  
الصرا و عسى له الحمر ، و القمعة حكاه أصوات السلاخ و اخلود الناس و غيرها و سب  
جمع السب الكسر وهو الخلد اساس محر الله عز وجل و في التمر ما يفتن به سب صاف  
لمن لا يجمع ولا يروح

والله لعد ساورنى رسول الله فى الصبر فذكر ههنا ما من فرس ، فعلت له أس  
اب من على ، قال انى لا كره لقاطمه سمه سابه ، وحده سه ههنا  
مضى كسمه بذك ورعه صلك ، حبب ههنا البركه ، واستعب عليهما النعمه ، مع  
كلام كثر حاطبه به رعه فلك ، وما كتب عربك لك فى ذلك حوفا ولا  
لوحاء ، فعلت ما قلت ، وأنا ارى مكان عربك ، واحد راعه سواك ، وكب  
لك ادك حبرا منك الآن لى ، ولئن كان عربك بك رسول الله فقد كفى من  
عربك ، وان كان قال فلك فما سكنت من سواك ، وان لم يطلع<sup>(١)</sup> فى ههنا  
سى فلهم فالحكم عربى ، والصواب مسوع ، والحق مطاع

#### فربك فى صلاه النورى

اطلنا ليلنا حاحه النفس فى عمل صوره النوحىدى فعلا إن لم تكن طابق  
الاصل فهو قرب منه ، بعد افهاسنا دررا من كسمه ورساله ، استنجحنا منها  
ما انطوب عليه ههنا من الخواص ، وفله من الدواب ، وما فعلت ههنا من  
الناس والصرا ، وكف لم يبعد به الهمة عن الاحلاف الى العطاء ، والاحد  
عن العفا ، وعرف مكنونات الصدور ، وبملا فى كلامه سلامه الفكر والابداع  
ههنا ، وسلامه الانساء ومحبوبه أرأيت هذا الاتحاد الذى يعب عبده العقول

(١) قال ربهى فى الامر استعصى ههنا ، ومن الخار ارهمن الله فلانا حمله الله بعدا  
الحجر قال فلان منس الأبار أى مصها وبمنس المحور بمنه وعلس أردانك سمر أكامل ،  
والمن الألم ، والنس الحديد ، وطلع مرج ، وحلم الأدم والخلد إذا صدق فى العمل ووقع منه  
دود حشف ، وفى المل كداسه وعدجلم الأدم ، ههنا لى سى فى اصلاح امر سد ان اوصله  
الفساد الى حب لارى اصلاحه ، حاحس حاحى ودافع قال حاحس عن حط رعه أى ههنا  
وهو مثل قال للذاني أصله من الخس الذى هو سحج الخلد ، قال اصابه سى شخص وجهه  
أى صر شخص سمه الأمن ، سمه الساب أوله ، والحوفا الحاحه ومنه ما كان فى سمه  
حوفا ولا لوحا ولا حوفا ولا لوحا أى حله ، واحلج بلحج

حائره ، تكب صاحبه في الموم الخملنه فلا يحويه لفظه ، وتتناسى الخمل في  
ركبها باسقى العبد العفس ، و توأم من العاطه ومعايه أى مواده ، و بور في  
فاب السامع فتسجله بما علمه من معوله على مسعنه ؟ أرأيت كيف آصت اللهه  
في يد الوحدى كالمعجيين رسمه الرسم الذى سا ، أو كالمطاس في يد للصو  
الخادى ، وعنده جماع الاصابع بصورة مما فهو الله نفسه ب صور  
الارض والسما ؟

اللهه في نظر الوحدى واسطه بصرو بصور ، لا أداه لظافه وطرافه ،  
كاتب على أسله فله ، عرر للماسه بصوره الدساحه ، ركان بانه الصافي  
البراق ، تسبل مطواعاً لسانه ، بصرف به بصرفاً عربياً ، وبصرفه في صررب  
المرصوعات العالمه ، ركان اللهه في عصره ، وقد اصحبت له حصاره ناهره ،  
احدب الزينه النافعه من الامم القدمه ورادب علما خارب فر من ثرب  
ألفاظها على البصر عن كل معنى ، رصفا رصفها وسجها ، فكاتب راحل  
صبع الافهام والانسجام ، ولطف مادنها لخرج منها الحى بقاعده بها  
الانصب ، ودرج بعد ذلك بعه لا سرب فيها ولا بعدد كأثرها حاب  
مد عروب ، لعه فلسفه وطبعه والهمام ، كما كاتب لعه سرب رخطب مد  
اقدام عصر الخاهله

عند الوحدى الى استخدام طواف من الاء ط سرب في رصفه الى  
حاب أحواما ، ر سرب عليك ان يحلى السكان ب رصفه صعب عربه محب  
وقد قال العاقى الالفاظ احساد للعاقى اراح ، اما راف بصرب امبوب  
فاذا قدب منها مرحراً ، او احرب مامعداً ، افسدت بصربه عرب  
المعنى كما لو حول راس الى موضع يد ، او يد الى رصف رحن محوب الخمه

وتمت الخلیه ، وهذا ما يراه محلنا في كلام ابي حنبلان « والكلام اذا حرح  
في غير مكلف وكذا وسده فمكر وبعمل كان سلساً سهلاً ، وكان له ما ورواه  
ورقاني ، وعلنه فريد لا يكون على غيره مما عسر روره واسكر حروجه »

ذاكر الموحدي في العلوم المختلفه طبقه عالمه من ادكاء العالم ، وكانوا  
في العلم جمعاً ، وفي مذاهم شتى ، فلم يحد على نقل كلام أهل من واحد ،  
ولا صحت ادبه عن سماع من خالفوه في مصدقه ، فكان ساهه سان عالم في عصره  
فتح محلاً في محله او كتاب بولعه ، واسا مجمع في كتابه وحراراه افكار  
المصادين ومزامهم في العلم والفكر ، وهذا ما كان على حصه وفوره في كتب  
الرحدي على ما راسا ، لخص المعاصره آرا المتقدمين ، وحلف لمن بعد  
مُصَرِّحاً صحيحاً من آراء من عاصرهم وعاصرتهم في الملاد ، فادركنا بما  
أسمعه بعض حصه عصره في اساليب الفكر ومعلمه من الحكمة

يحمد فهد الموحدي في نقل كل محاسن كما وقع ، وان كان معصم لم  
رفه المرض لندرس ما يخالف مصدقهم ، أما هو فما كان له ان ينقل كل كلام  
ربيه كل انسان ، لانه لا يحيط باهوا جميع الناس ، وهدد الاهواء كمعدد  
الاناسي ، وهو مخالف في طريقه طريقه كبر من المولدين ، فكيف ينطق  
بلسان من لا يصده على صواب فيما يذهب اليه ، واداراي من المحدثين<sup>(١)</sup>  
في كلامه بعض المهدده ، فحايون واي كلام حلا مما يتعلق عليه نسي ان  
الرحدي لبي من روح العلم والحكمة فحمل عنهم ، ووجود وصفهم واجمل طراهم ،  
وكذا نقل سنناً لا توافق محله ومذهبا ، فال حصوم فكره انه صطاح بوله ،  
و رور على ررانه في ورون<sup>(٢)</sup> له كتاب الموحدي راونه الخافس العالمه ،

(١) حذلي أظهر الحديث او ادبي أكبر مما عند كعدلي

(٢) راور عه عدل واعرف كارور ، ورون رن السكتد والسلي حسه وفوره



الفر ، بحلف سكلها باحلاف النعمة الى سأت فيها ، ونلس بونا فصل على  
عمل صاحب السلطان الا كبر ، وكبره بلاه وعناه . ولما عهد ان سار الاس  
سبر أبيه وحده إلا على عهد أوائل العاسس ، وفي بعض دور الاموس في  
الشرق ، والأموس في الاندلس ، وما عدا ذلك فافراد من أصحاب السلطان  
راوا عصورهم مهمهم فاحالوا الفعار حباناً ، وجعلوا من العلم لسلطانهم سلطاناً ،  
حتى إذا مضوا لسلطانهم عادت الامنة سبرها الاولى ، نسب أن الا به اعلى  
سعار فلها ، لاسما وا كبر الزعماء يعمدون أن الراحة في ترك العول حاده  
حامده ، حتى لا يرفع عمل عن عمل ، ولا يمار فاصل معدوم الفصل

فالرجل الذي لم تأبه لما اعرضه من العقب ، ومرت حجب الوهم وحكم  
سلطان العقل ، واستعرض ما حاد به فراح اعظم اللذ في المرون الالنه فله ،  
وكنت العلوم الحكمة هذا السان الراي ، نسعه وسطاعه على كدوره في  
سرعه أحياناً — الرجل الذي كان كذلك حاله بعد الاله الحمد حمأ وصدفاً ،  
وهد حاداً محاداً في فكره وساه

كتب الريحدي فأكبر الكناية ، ومع هذا فاسار طامه واحد لم يزل  
فيما يكتب ، ولا عني بالسمي والحجر ، والصعل والطره . وكان هدفه انلاع  
العول ، ما يحول في الخواطر ، من افصر الطرق ، واهل المسالك نار ، ومن  
أطولها ناره اخرى احص بوصف آرا المفكرين والبطار ، على وجه لم يور عن  
غيره ، حاسا الحاحط واضع هذه الطريفة ، فكانه يلبى الناس ذاك الاسلوب  
الذي كاد يموت يموت الحاحط ، وائمة بما حدث بعد اني عمان من وول ،  
وصروب المعارف ولو كان روح الوحيدى عمر معدب بالاحقاق والالاق ،  
كررح الحاحط الشفاف التراق ، وسلم مما تكدر صفوه وصفاه ، واطمان بما

تعليم به روح من مها العنس ، لحا الوحى كالحاظ الا فليلاً  
سد أن اضطراب عصره ، كان منه اضطراب فكره ، وعمله العظماء عن بعده  
وحمايه ، أدب الى الله مال فلسه زرقه وحرايه ، فكان في دل العبر ، وحرف  
العبر ، طول العبر و اذا قبل ان الحاظ كان على دها لا بكر محله ، فابى  
محر به لدعاب حساده ، ومولات مناظره ، وان الوحى لم يعرف منه  
العلم ، ولم يسكنل معاطى الاسباب الى الزرق ، واحرار حقل الله ، فلا من  
أن الحاظ كان الخلفاء ترعوه ومحره ، والوراء محادونه ونحوه ، وان  
محر به ربحه ربحه ، الوحى ، للعقل الطارى على الخلفاء والامراء في  
عنده ، يعطرب في حمايه اضطراب الارسمه في الطوى العبد ، كذا العبد  
ثم حاب الصدمه تسره ، وكلما فال تسراً ، فالب الانام عسراً ، عس في ضعف  
من العنس ، وعسف من المال ، وكلب من الزمان ، فكان المربور المفلوك ،  
الموجع القلب ، المعبى العواد ، المرر مهماً في عمل سليم واحلاق فضله ،  
لا يخرج عن كونه محمول مسكنه رهوانه ودرسه راسده وافرايه ، وعنه ان  
ما ناره روحه مندوعى على نفسه ، وهو ربه ما أحده نامطره من دمه ابوه ،  
واكسبه من اتصاله باحداد قدما قد لا رف احارم على حين ارده من  
حب لا سمر احلافهم واطوارهم



## اسم العصور

### عصره

تُعدُّ القرن الرابع عصر الكمال العلمي والادبي في الاسلام استعرب فيه الفوائد ، وتعبت المعالم والمناهج ، ودُّون ما ينسردونه في الابه والادب والسريره ، وقُل ما اهتم له العرب من علوم الاوائل ، وحف الصراع من حمله الدس ، ورحال الحكمة والعقل ، وساب الفرق الماطه ، وكأها تريد افاه مُلك ، واحمد دعاها من آل النب سكاه وصموا محلهم بصمه دند

وكان الادب في مقدمه القبول الى بلغت في هذا العصر اناها ، تنوع اعظم سمر الحصاره العربيه ، بعضهم رعل حل في العرب السابيه ادخلوا على السر معاني حديده ، وما عروا مواريه واوصاعه واسا الكتابه من في النساء المصنّع ، فصموا المبادي ادا المعاني ، وعلوا في الطول والهمول ، فاصح المبر بالا كثار من السجع معني وبلا معني اسمه سمر لا اوران له

رسكن نادر السعود من اعدا العرب ، وكان داسم الفاء بدور اهره من السعوب الى وحد الاسلام دنبا ، والعي من دنبا نظام الاقطاع ، وساوى من الكبر الصعير في الحقوى والواحاب واعط الس ودون ن اهرس نهام دوا من سمع من العالم دوله عى ثوبه الدلم في السرى ، اس واب سلى فارس والعراق ، وحطت الخلمه العاصى س حجابلا روح ، ودوله عى عسند العاطه من في اهره وعمل القرامطه افا علمهم في العراق والسام والحقار وما طت لهم دوله ، وفرص محمود س س كسكن الدوله الساماسه السمه من حراسان وما رراء

النهر ، وفتح القسم الشمالي من بلاد الهند وأصافه الى مملكته ، وخدم الآداب  
والعلوم ، وصرت المعرلة صرته فاصه في بلاده

كان الفرس اتم العاصم الاسلاميه التي عشت بنصر العربيه مدعوفه  
علم الإسلام على بلادهم ، وقد احرروا في العلم والسياسة افضل برله ، لما حصوا  
به من الاستعداد لعمول الحضارة ، اعلمهم على ذلك الفهم الحكيم والنظام ،  
وبعائهم في طاعه العظمى والملوك ، وكانوا في القرون الأولى من حيرانه وباقى  
قامت بحق الاسلام

ربما كان خاصه فارس سوفرون على خدمه الاسلام والعربه ، لا يحدون  
عن امه الدين والدرله والعلم بديلاً ، كان اناس من عملى القوميه العاربه  
يسررن حسراً في اربما <sup>(١)</sup> ، وبلوون على من نعم لهم درله ، ذات رن وصوله  
وقد آلمهم تراجع امهم امام العربه ، ومبارعه العربه العاربه في عهد <sup>(٢)</sup> دارها ،  
حتى اصعب لسان اللدن ، ووحدت العاربه معيماً لها في الاردف والحل  
من الاكارس والسفوفه والعارسه هذه كان سكاها جمع اهل فارس ،  
وكانت المهلوله لسان قدما الفرس ، كسواها ناربحهم وآثارهم وما ربه  
سكب مكاتب السلطان والدرارس وعامه الناس ولما احذر انواعها في  
سبع وان رارحان رالبو مدحان اعين صدره امله من سعادته وهو وصف  
الحال بقوله

عاني السبع طينا في المعاني      مبرله ربح و ليم  
ولكن القى العرى قدما      عرب ارحه رالسد اس  
ملاعب حبه لوسار قدما      سلب سر به حجب

(١) هذا مل عده ان يظهر امرا وردعه

(٢) اميرهم اعين رسد وصفا وضح

كان برمن دعاه القومى الفارسى ، أو من يريدون بحرك عرقها الحساس ،  
ان سهدرا العربى نُعِرَّت كل يوم جماعه من ا ا فارس ، فلم روا لوصع حد  
أمام ذاك السار الحارث الا اناره الشجره اللينه ، ندعها دعوى البره على صاع  
حوى العره العلونه ، لمحرخوا من ذلك ساسن دوله ، وندعوا الحكم ن  
العرب آخر العصر

كان تُرمصهم ان روا بنساور وسرار والرى ومرو واصمهان وهذان  
تدافس فى ب العلم والآداب ، وان بولف المؤلفون ، وسط الواعظون ،  
وبدرس المدرسون من اسا فارس نالعه العربى ، وان عسى ادب آنام عار  
عن شعر ما رُزى من تصقى له ، وان يعنى العربى نال علوم الكبر محاولوا  
اسرات ندرس قومهم حب آدابها القدعه ، ولم يكن الس ر الفارى بهذه اللهجه  
المعروفه مما بعد قى القرن الثالث ، وقد ساع ساعهم الرودكى السمرودى  
( ٣٣٩ ) « الذى كان مقدماً فى الشعر بالفارسى فى زمانه على اقرانه »

وعلى قدر رسوخ الحضارة العربى بلاد الاعظم فى ذاك العصر ، وعلى  
مقدار راجع الساسه الساسه ، كان العلم العربى ريد انتشاراً ورسوخاً ،  
وبعدد مواطنه ، ويقوم اسواقه ، وما كات مراكر الآداب فى القرن الرابع  
فى قرطه والبروان والفسطاط وحلب وعمره والرى وسمرود بمل كثرأ عن  
مكانه بعداد ، ومن قى البصره والكوفه فى هذا المى كان الاس بولون  
الى بعداد علمهم وادبهم أنام عطا حلقائها ، خلف ن ، دهم حاف ن الصغماء  
عذب بهم بعداد بمل ادبها الى العواصم المسجدنه ولما فات دوله بنى بوبه  
وامجدب من الرى قصه بلاد الخيال عاصمه لها ، اصحب ، دهن دار سلم ،  
ومانه أدب ، على مل ما كات عاصمه الامو بن فى الاندلس ، وعاصمه بنى الاعاب

في افرسيه ، وعاصمته الطولوس في مصر ، وعاصمته العربوس في حراسان  
وكانت الزى وما اليها من ارض فارس في هذا العصر مجموعه من المذاهب  
الإسلاميه فيها الشيعه الاماميه والعاليه ، والأحناف والشوافع والمعتزله والخواارج  
وعبرهم وطلّ أهل الزى على مذهب أهل السنه والجماعه حتى يعلب عليهم  
معلب من السنه ، واطهر التسيع واكرم اهلّه ، فميرت الناس اليه تصدّ ف  
الكسب ، فاصحبت جمهوره أهل الزى سمنه عاليه ، وكان ذلك في أواخر الربع  
الثالث من القرن الثالث ومن أهل هذا المذهب كان بنو تيه اسمحاج الدوله  
وكان أهل فمّ بلد ابن العميد سمنه اماميه عاليه ، وعظم العلماء في أرض فارس  
من أهل السنه ، والملوك يحطون وداريات المعرفه من جميع الطامات والمذاهب

### أوليس وسمر

في هذه السنه لما ابو الفضل محمد بن الحسن الملقب بالناس ١١٠٠ د رت  
فصل وصداره وكان ابو عبد الله الحسن بن محمد الماروف بكه كاداً  
مدكوراً في حراسان ، وله باع في السماسه « نعلد ديوان الرسل المللك يوحى بن  
بهر ، وامب السبح كالعاده فمن بلى ذلك الديوان » ، « والحمد لله  
وامب بذلك ، على عاده أهل حراسان في اخرايه محرى الحامير »

والعالم ابن العميد رُند في آخر سنه ١١٠١ د ، لانه رت  
١١٠٢ د ، مات سنه سمن بعد البلاغاه ، « وكان بعده امو ح دره وارم  
اخرى ، سلمه هذه الى هذه » ، وقبل انه احد الم في بعد ورجل ١١٠٣ د  
ارم من وهر ردر ، لذلك كان محمداً يحب رجله رجدره ١١٠٤ د  
ابو الفضل في حياه امامه ودفنه بالى ركز الخلل ورس شرح لى على ،

و برداد على الأمان فصلا و براعه ، حتى بلغ ما بلغ ، واسم مرقى الدرود ١١١١ ن  
وزاره ركن الدولة و رئاسة الحبل ، و ذلك سنة ٤٤٠٠ و عشرين و ثمانمائة و لما  
تعلها ، وكان درن البلاس ، اسه السعادة في صباه ، و عبت ادواب علمه و اذنه ،  
وهو يولى اعمال الدولة ، و طالب امام وزارته حتى اربست وها على رن صاه  
و دراسه ، و دعى اس العميد بالاسناد الرئيس لجمعية الاماره و الادب ، و ذهب  
له هذا الالف عن حداره ، و لقب ايضا بلسان المسوق

اجمع من رحمو لاس العميد انه فارسي ن اهل قم ، ولا مهم ن كونه  
بارساً أنه من صميم الفرس ، فقد سكن العربى قم و هروس و سمران و نساوور  
الزرى و هو عربى بأصوله فتنسب الى البلد الذى رله او ولد فيه و ما هو فارسي  
باللعى الذى مهم به اليوم معنى هذه التسمية <sup>(١)</sup> ، ولا بعد ان تكون اس العميد  
او احداده عرباً بالحاج ، مساوا في تلك الارض فتنسوا اليها ، و قد حدث ما ارايح  
نان مثاب من علماء المسلمين و اساء الانصار و المهاجرين هاجروا الى البلاد الى  
و حجب على ايدى العرب في السرق و العرب فتنسوا الى اوطانهم لا الى آباءهم  
كما كانوا من ول فصاعب بذلك اصولهم

(١) علم اصول من اسهروا في فارس ن العلماء بالما نظر على كتب الانساب  
و الوفيات و راجع المحدثين و عهدهم ، فقد تنسوا صاحب الاعاني الى اصفهان و هو اموى مرقى  
و سوا صاحب العاموس الى ه و راناد و هو بكرى مرقى ، و سوا الفروبي صاحب آثار البلاد  
الى هروس و هو عربى ن ساه مالك ن اس ، و سوا ابن حبان النسبى صاحب التأليف  
العظيمة و ن طيفه البخارى الى سب و هو عجمى ، و سوا انا حبان البوحدى الى سب ار  
و هو ن صميم العرب ، و كان ابو داود السجستاني صاحب السنن الاردء و ابو العباس النبوى  
صاحب المسند ن بنى سندان و ابو الحسن مسان الحجاج النساوورى صاحب المسند ن بنى  
سندء و الفروى المفسر من ولد ابن ابوب الانصارى ، و ابو الوليد النساوورى فقه حراسان  
اموى من دربه سعد بن العاص الاكبرء و الفجر ا ارى المفسر عربى و قال ابن سبته ان  
ح ح ن مصعب مرقى ن سجنه من صحنه ، و كان اسمه اهل حراسان و ارضهم عديم  
رغمه حراسان ، و كان ابو مصعب ن حارجه مع على بن ابن طالب

وليس من المسجل ان تكون عوام اس العميد بالعرب والعريه موروثاً  
وباصل فيه بالدرس ، وكلم من عربت عن هذا اللسان خدمه حده اسائه  
الاصليين وقد قال ابو الرمان النوراني ، وهو من حوآزرم و من اسلم علماء  
الاسلام « المحو بالعريه احب الى من المدح بالعريه » ، وقد عرف هذا  
قولي من نامل كتاب علم نعل إلى الفارسي كيف ذهب روميه ، وكشف ناله ،  
واسود وجهه ، وزال الاسماع منه ، اذ لا يصلح هذه الاله الا للاه ارااكة برونه  
والاسمار اللله »

لم يعرف من اساميه اس العميد عمر محمد بن علي بن سيد<sup>(١)</sup> المعروف  
بسمكه أو بناس سميكه العمي ، وكان نعلم علم الارال وهو « صاحب الادب  
والحكيمه والحرم والبرسل والاملا » ، وانه كان مذهب مذهب لاعبرال  
فليس بلسنه مذهب فاصح مثله على مذهب اهل العدل والاحد ، في قام  
نعلب النسخ على السواد الاعظم بن اهله ، وما مع ذلك اس العميد ان مذهب  
ركن الدرله بن بونه ، ركان سميماً عالمياً ، ولا ان سحره نه عهد الدوله بن بونه  
في اداره الملك الدرله

علب الحكيمه على اس العميد ، ربحلت سماع فلنه ركان دنه سعاد  
عصريه ، كان ادماً ررحاً معلوم عقله ، فيه سيف نادر طه ه

(١) هكذا و د اسمه في عربت اس ندم و في حان حان ه حده بن معمر بن  
عبد الله ابو علي حني حني بن اهل فم لعل سميكه ، كان بن اهل الفص رذوب بن راعيه  
والاه الفص محمد بن الحسين بن العميد و به عد كتب نصف بنها وكان بن  
عبد الله بن عثمان احمد بن عبد الله ارق و بن دبعه و بن كتاب بندي و كتاب  
عظم عريه آذوب و ربه في اجار حيا و ندره سديه راب حدي ربه  
كتاب حسن ، و به كتاب بن كتاب حسن بندي و رساله و و بن  
و ساه في ما اح

وبعض حساسه ، رن كل مئىء ممران البعد ، حى الالفاظ والعواقى والاوران  
والأسماع وحتى الكلام القادى وساس العمد ساه أدنه وسماه ، عرف  
البلاد وامرحه اهلها ، وعرف ما يصلحهم ورفضهم وراعهم ذكر سكوبه  
امه سمعه فى كبر من حلوانه سرح لانه أنى الفصح « صورة الدلم فى الحسد  
والخسع ، وانه ما ملكهم احد قط الا بترك الرسه ، وبذل ما لا يظروهم  
ولا يجرهم الى العاسد ولا يسكر علمهم ، ولا يكون الا فى مرسته أو سظمهم  
حالا ، وان من قد دعاهم واحسد لهم ، وحمل على حاله فوق طافه ، لم يسمهم  
ذلك من حسده على نعمته ، والسعى على ارالها ، ورفب اوفاب المره ، فى آن  
ما يكرن الانسان على نفسه مهم ، فه يكون به ذلك الوف »

قال « وكان لوفور عمله يدارى امره ح صاحبه ومع عسكره ، سم سوس  
رعسه والمالك الى راعها ، وبذر الجمع بديراً ملائماً لوفه ، موافقاً لزمانه ،  
فلا يظهر من الرسه وامه الوراره ، الا بمقدار ما يقيم به مرده ، ولا يحاور ذلك  
الى ما يحسد عليه وينافس ، سم ، واصع نواصباً لا يجرح به الى عصاصه ناجحه  
فى حاجه ، ار يحطه عن الدرله العاليه الى رقى الها ، وكاب سلاه طهل لده  
على اصاف الناس رطعامهم وهام همنه ونمام ساسه صله رند على الانام  
ما رمانا »

وس ساسه اس العمد وهو الصدر المقدم فى الآداب والسـ اسه انه كان  
مقبول مجلسه عن الخرص فى مسائل الخلاف فى الدس ، وقد يعاطع ن يحاول  
المنافسه ه ، وهر حد عارف باهل الاتر واهل الراى من فهباء الامصار ، بصر  
بالحكم والمنساه من آى القرآن ، الى معارف حه فى البحر والصرم والاـ  
واسعار العرب ، بذكر ما يجر الخلاف من نعبات على دوله احبلى مذهب





سحب الى الناس ، ولا سيما اهل الذكر والفكر

ألف ابن العميد ، على ما بلغه من رب الخد في دماه ، المذاكره في وون العلم على سبه علماء السلف وأدباهم ، واضاد ان يعقل على خاصه وفاصدنه ، خصوصاً اذا لم يَدِلُّوا عليه نادهم في مجلسه كان بكره من ريدان رُمي عليه ، وأوه<sup>(١)</sup> ودعواه ، وكثيراً ما يسهدف لمصب اهل هذه القطعه ، فعدهون على هوه ، وصرهون عنه لاعين طاعين ، كما وقع لاس سابه السعدى ولاى حيان الوحيدى ، فاهما يحكما له ، لاهما لم سالما كما بوملان منه ، فخرى على هوه ، وألف الوحيدى كتاباً سماه مآل الورى ، اى ابن العميد وصدنه

الصاحب بن عماد

حل ابن العميد لكل سىء نظاماً في وراره ، بعمل المصالحه العامه ما اسلمت من الاوقاف ، فاذا فرغ انصرف الى العلم والادب ، فهو على هذا يحمل مخصصين ، مخصصه سياسيه اذاربه ، واحرى ادبه فاسه ، وكثيراً ما يكون محالسه محالين العالم لا محالين السياسى ، فراعاه بن بقصده ن العلم والاداء ما يحزن الاوسع وه من صروف الآداب ، على نحو ما جرى له مع أئى الحسن العامرى الفيلسوف النساورى ، قبل انه مرج له كتب ارسطو و « رل بن بديه ، واسابف الفراه عليه ، وكان بعد نفسه في بزل بن صالح ان رُمل منه ، فراعاه عده كتب مستعلمه فمبها عليه ، ودرسه اناها » وهو بالطبع سبه لاس الفراه والافراء « وصبط أعماله وطم اوره ، ورب اسباب حده ، حتى كان اكبر سهاره شعولا نالعلم واهله » ما كان سناً خط في عظمه وسهره ورب وركان قبل الوراره سناً مذكوراً في العلم فاصح



## أدب وعلم

عرفنا بما تقدم نوع الدراسة التي تعلقت بها همه ابن العميد ، ووجهها على صوره من نفسه ، والآن نعيد الى تحليل هذا الصرب من الادب الذي عرفه الناس به ، وانه جلد ذكره في العالمين ، فالواضح ان طريفة السمر المشهور ، وانه كان يلزم السجع ناره ويطرؤه أخرى ، وهذا رأى ابن سنان فيه قال انه كان يترك السجع وسجسه ، وطريفة استعماله مره ورفضه أخرى ، محسب ما يوجد من السهولة والتسرع ، او الإكراه والكاف اما نحن فان ما وصلنا من كتاباته يضطرنا الى ان نحكم عليه حكماً يخالف حكم ابن سنان ذلك لأننا رأينا ان كان الى التسجع والمراوحة أقرب وما يدري انصافاً ان كان وضعه بخامه الكتاب بطلب على الواقع ، ام فيه شيء من المصاحبة لاس العهد في قولهم « بدئت الكتاب بعد الحمد وانتهت بان العميد » ام هي السجعة التي اصدرب هذا الحكم ، كما كانت سجده الصاحب بن عباد في قاضيهم هي التي تحبه من مصبه ، يوم كتب اليه « ايها القاضي نعم ، قد علمناك فهم فعال القاضي والله ما علمنا الا السجعة »

عاصر ابن العميد عسرات من الكتاب ، وجاء بعده كثيرون كانوا اطول منه ناعاً في هذا الفن ، وفي مقدمتهم الحمداني واوحسان التوحدي فتسبى الناس او ساسوا من لم يخطئهم الخط حتى سمحوا بن كل وجه ، ولحق الناس بمراسن العميد وسعر ابن العميد فما ذهب سهرته

وحكمنا هذا على ابن العميد مستند الى رسالته الاولى في كتب الادب والاحراز ، وفيها شهدناه بكبركاهل فربه من السجع ، ولم تر سجن كتابنا بما

أثر عنه منه ، فاقصرتنا على كلامه المرسل ، وحكما عليه بالاسلوين  
عصر ابن العميد عصر نشوء الكلام المسجوع ، وفيه ظهر اعظم السجادين ،  
فما وسعه ان يحل من عبوده ، بل احدث عجزاه الناس طوعاً أو كرهاً ، فهو ابن  
عصره بآثره ، إلا أنه كان اقل من عبده على ما يظهر باراً بالأفكار الفارسية ،  
وهذا داعيه المعجب ، كان اقرب الى العروة في اكبر مناجيه ، وفارسته  
معصومه على مصطلحاته وعادته كان بآثره كلام الادميين — وهو الخاطئ  
المكبر من سحر العرب الجاهلين والاسلاميين — اوفى من بآثره بنشئه ، هو  
عربي الافكار ، في بوب فارسي رقيق ، احدث من اللدنيين ما رافه ، ومرحهما  
مرحاً حملاً ، فكان آثره يهرب او كما قال ابو الطيب اللبكي في مدحه  
عربي لساه فلسفي رافه فارسته اصداه  
خلق الله افصح الناس طراً في بلاد اعرابه اكراده  
لم يتناول مفاه ابن العميد الشعر والبر ، اى الادب فقط ، بل كات مفاه  
العالم الحكيم ، يعرف باو بل القرآن والفقهاء والحديث والعلماء وعلم الحل وحر  
الانفال والنصر والمهندسه والطبعه ، الى معرفه النواميس بالسياسة والحرب  
وكان على الكاتب المصنف في ذلك العصر ايمان القلق واضعاً في واد  
فصلا عما يحسب ان الله من له ويحوى ويصرف تاريخه كانه  
يعول من لم يكن عالماً باحراء الماء ، ويحفر فُرْصاً في الدروب رده اى  
ويجاري الامهار في الزباده بالمقصان ، استهلال العمر رافعه ، ورب ارب  
ودرع الملب والمربيع الخلف الزرانا ، وصحب المصطر احسن رلد الى  
والدواعير على الماء ، رجال ادرب الصبيح ، ردد ر حسب — كان دفصاً  
في حال كناه

وما روى من محال من العبد وسوق من آرائه ودين ناه لم يكن نفعه  
في هذه العلوم ، بل كان مساركاً اعظم مساركه فالوا كان اذا طرا علمه احد  
من مسجلي العلم ، فاراد امتحان عمله ساله عن تعداد ، فان فطن لحواصها ،  
وبنه على محاسنها ، وابى حبراً عليها ، حصل ذلك مدمه فضله ، وه وان عمله ،  
سم ساله عن الخاطئ فان وجد عده ابراً لمطالعه كسبه ، والا فاس من العاطه ،  
وبعض الصام بمسائله ، فصى له ناه عرّه سادحه<sup>(١)</sup> في أهل العلم ، وان وحده  
داماً لتعداد ، عملاً عما يحب ان يكون موسوماً به من الانساب الى المعارف اى  
يخص بها الخاطئ ، لم نفعه بعد ذلك من المحاسن

هذا بصور لبعض مناجى الاساد الرئيس ، ولم يحار من توسعوا في تصوير  
سيرته وبالعوا في أدبه واكبروا ومهمب التعالى في نجه الدهر وسكوره في  
محارب الامم لا حرم ان اس العبد عظم ناده ، وانكن الانهض الفكر  
الى انه كان له بحكم منصبه السامى — ومفاد حراس الدوله في يده بعض على  
العلماء والسراء من فاصديه وعرفاصديه — ماراد في سيرته ، وعظم في النفوس  
ادبه ؟ وربما كان من حب بعضهم له ان حملوا صورته على غير قصد

وبعد الذى راسنا من مبالغ السعراء في كل عصر ، اما الى الوقوف في  
الحكم على الرجال بالمدح أو بالمدح الذى هل فهم بهداسه را مدحوا راجلاً  
ومحروم في آن واحد ، فاي افوالهم يصدق ؟ هذا من الدوله من حمدان قد حلع  
علمه النبى من الامادح بناً فصفاهه ، فخلد ذكره في الامم ولو لم يافى  
سيرته من الدوله ما ردا في سيرته على ما يصف به ككاً حاراً ساداً ،  
تسجل أكل اموال الناس بالاطل ، وبحرب اللاد لسقى ما ساق في امه ،

(١) عمر سادحه عب الوجه من الناصه الى الامم

ويعرط في الافصال على مادحيه ويدحه<sup>(١)</sup> وانا إذا ما لم هو كادور  
الإحشدي ، بعد ان مدحه وورعه ، سئل انه ظلمه كثيراً ، فان سره كتاب  
اركي من سره سبع الدوله ، والملك به يصلح أكثر ما يصلح بان حمدان واعمال  
اس حمدان من ظلمه للوك والامرا وهكذا يقال في أكثر ما تسحه السعراء  
امادى العظمى الامرا ، فلما قصروا في الاعطاء راجع السعر ودهت مده

ولو همما باحد صورة الملوك والعطاء مما مدحهم به السعراء انما من  
جميعهم وسرهم بعداً كثيراً وكذلك لو صدق اكل ما هما به الماحون ، اما  
وسما لمهر صدره صححه لان السعر قام في الاكثر على المدح والحمد على  
المناعم في كل منهما ، وهناك الاهوا السامسة والمدارات الذهبية والطله ان  
الحسنه ركم من عالم وصحه حصومه بالكرم ، ره اوت الى حهر اسرع  
اكثر حاسديه ومخالفه وكمن من انسان عظم المنه اهل محبه بونا بالأس  
حكهم عليه ، وما كان أولاهم ان يكسوه الحر والدياح احرص مرض رفل  
ان حلت منه نفس سره هذا السعر العربي على اهلوى تسنه سانه  
وعمله ومدحه رحمه بوجد على علاه ، ولما سقط منه على حقه لاقى  
الحكيم والعلم ، رمى عطياه عمدنا في الدحه للرجال حل صاكر

ودان من سعاده اس العمدان بطال عمد في  
ن ذكرن على أحلال باصله وسدنه باحجه يستعمل من فلوب مدحه لاد ،

(١) فان اردى في الثوب سقطه في سبه الـ وحسب به صده سب لـ  
انه اصر لدولة ررح الـ كـكـر والـالـالـ صـمـوـه وـحـبـه  
سب الناس صـبـدـا في كـدـر دـسـار وـعـبـر سـبـه كـتـوب  
الـانـد محمد رسول الله امر لـوب عـيـر اـوـاب دـعـبـه حـبـد عـم  
اسا ، وعـي اـبـا اـكـر اـمـه لـه سـبـه لـحـبـبـه سـبـه  
عـان لـن مـلـح مـدـد سـبـه اـبـ

ومن سعادته ان يروى عملاً نافذاً ، وبصره نافذة ، ومافيه كماله ، ومن سعادته ان يعال وهو راس الدولة على شئ معارفه وواحدة الى الراس الذي اسير الله في همدان ، وهو في طريق القضاء على الناس على الملك ككل أولئك راد وورثه وهو في حقيقته ادب عظيم محدود ، لم ينظره النعمة ، ولا أسكره بها الامارة وافعال الدنيا ، وكان له من بلد محبته وطريقه ما وفرة في الصدور من الفضائل ومكارم الاخلاق ما أمسه بالصواب البعد ، ومع ما سمع به الملوك في سلطانهم ، وسارك الادبا في محذوم الادبي ولورحم الامام يروى أدسة حلما عظيم طالما رحم الناس ، فكان الحكم عا افضح من هذا

#### موريات منه كانه

كتب ابن العميد الى ابي عبد الله الطبري لما اسبحمته عصف الدولة لله اذ به وهه رامور من بُعد نظره في سياسة الملوك قال « وقعت على ما وضعه من ر الامير بك ، وبوفرة عليك ، وليس المحب ان ينال في السكرم الى ابد عاياه ، وانما المحب ان يعصر في من من مساهه عن نيل الخد كنه ، رحبارة الفصل باحه ، وقد رحوب ان تكون ما نعرسه احدر عرس بالركا ، واصحبه للزعم والتماء ، فارع ذلك واركب في الخدمة طريقه بعدك من اللال ، وبوسطك في الحصور بين الاكابر والافلال ، ولا تسيرسل الى حسن العول كل الاسرسل فلان ندعى من بعد مرات ، خبر من ان يقضى من قرب مره ولكن كلامك حواءاً سحره من الخطل ومن الالهات ، ولا رحك باي كلمه محمده فليح بك الاطبا بوفعاً ليلها ، فرما هدت ما ، الاولى وبصاعك في السرب مرهه وبالعفل بزم اللسان وبزم السداد فلا تسمعرك

طرب الكلام على ما نعد عندك ، والساعة لا تعرض لها فاتها علمه الحام ،  
فإن اضطرب اليها فلا يحرم عليها حتى تعرف موضعها ويطالع موضعها ، فإن  
وحدث النفس بالاحاطة سمحة ، وإلى الاسعاف حسه ، فاطهر ما في نفسك غير  
محض ، ولا يوم ان في الرد عليك ما يوحىك ، ولا في المبع ما يبيطك ، ولكن  
انطلاق وجهك اذا ذهب عن حاجتك ، اكبر منه عند محاجها على ذلك ،  
لحقت كلامك ولا سئل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد ،  
ومد كل الله حصالك وفصلك في ذلك كله ، لكن انه سنده المسارك ، واعلم  
ان للدكري موقعاً منك لطعماً

وكتب اليه أيضاً

« كناية وانا بحال لولم ينقص منها السور الك ، ولم ربي<sup>(١)</sup> صفوها  
الاراع يحرك ، لعددها من الاحوال الجملة ، واعدت حطى منها في اعم  
الحالة ، وقد حمت فيها من سلامة عامه ، رحمه الله ، رحمة من في جسمي  
بصلاح ، وفي سعي سحاح ، لكن ما بي ان صفواي عسى مع هدى عبي ،  
ربحوا درعي<sup>(٢)</sup> مع حلوئي منك ، وسوع لي مطم مشرب مع اهرادي  
ربك ، ركبت اطعم في ذلك وابحر ن نفسي ناه سئل في  
خربت دونك ، رعدت مساهديك رهل سكت نفس سب سب -  
ربيع اس لب ٩ بظا ، رود فرب كناية - حفاي به قد -  
فام لاب سر راً الحطه حطك ، رامل صررك في معاد ودرج  
وكل حصالك مدرط عدي رما امدهم لكل مره ادح في صفوي

(١) ربي بكسر (٢) حل ربيع - - - - -  
ومن الامر رعه رانه رصان عاصبه



وعندي<sup>(١)</sup> ، وأرجو أن تكون جميعه امرئ موافقه لبقدرى ذلك ، فان كان كذلك والافقد عطى هواك وما الى على بصرى اهـ فلما وهذا من سجعوانه وفيه من المسالعات الفارسيه ما كاد يذهب بهجه وحمل طافيه وتو صدر هذا الكتاب عن كاتب ممن سعه كعمرو بن مسعود ، وسهل بن هرون ، واحمد بن يوسف الكاتب ، واس الزيات ، والصولي ، الخاء موضوعه في سطر من سهاين على السمع والطبع ، معقولين في العرف والعاده ، لا علوفهما ولا اصراق

ركب الله فضلا اوله سجع كله لم يعلب منه حمله بدونه الى ان قال وقد ذكر دعواه في العلم وهيك افلاطون نفسه فان ما سمنه بن الساسه ؟ قد قرأناه فلم نجد له ارساداً الى قطيعه صديق ، فاحسبك ارسطاطاليس ؟ ، اس ما رسمه من الاحلاق ؟ قد راساه فلم رفته هذانه الى بن الاموى ، واما الهندسه فاما ناحه عن المقادير ، ولبن روفها بن سحر مدار نفسه ، وقد رالحى عليه اوله ، بل لك في رؤساء العربيه ما ربح وخطوب ، واسا ساحتك ، لكن المحب ان يحقى بالعرب بن القول دون العرب بن الدل ، قد اعرب في الذهاب نفسك الى حبل لا يمدى للرجوع ؟ ، واما المحو فلن تدفع عن حدوقه وبصريه ، وقد احمره او حر احصار ، ر هلب سديل تعلمه على من يحملك فدوه ، ورمى لك أسره ، فباب القدر والناطل وما حرى محرهما مرفوع ، والصدق والوفاء وما صاحبهما محموص ، وقد نصب الصديق عندك ، ولكن عرصاً يرسى سهام العسه ، وعلماً بمصدا بالودعه ، ولسب بالعروضى دى اللهجه فاعرف قدر حدوك وه ، الا افي لا أراك بعرض اكامل ولا وافر ، ولسك سجب في بحر الحب حتى يجرح

مه الى سطر الامبار

وكتب الى بعض احواله انا اسكو ذلك ، حياى الله فداك ، دهرأ  
حووناً غدوراً ، ورمماً حدوفاً غروراً ، لا تمنح ما تمنح الارنيا نهرع ،  
ولا ربي فيما يهب الارنيا رجع ، سدو حيره لمأ كم نسطع ، ومحو ماوه  
خركاً كم تمنع ، وكأت منه سيمه مالوفه ، وسجه معروفه ، ان سيع ما نبرمه  
نبرب انصاف ، وسهدى لما نسطه وسك انصاف وكنا نلنسه على ما مرط ،  
وان حاف منه رسط ، ورمى على الرعم تحكه ، ونسدم لعصده وظله ، وسعد  
من اسباب السره ان لا يحى محدوره معصماً بلا انصراح ، ولا انى كبروه  
صرفاً بلا انصراح ، وسطل بما نبحاسه ن علاله ، وسبرفه ن ساعاه ، وقد  
اسه حذب عبر ما عرفاه ، سه مندعه ، وسرعه معه ، واعد بكل صاخه  
من الفساد حالا ، وفون لكل حله ن الكبروه خللا ، ودين ذاك ، حياى  
الله فداك ، انه كات نفع من معارصه الامن ، سر ن داب امن ،  
فصدانى دواناً لك نجمع ما أوصره ، وما اطه ن الموى لك اكبر  
ما اسره ، واحسنى فداك طلب الدهر سوا ما عاه ، ولز ه حراً لم كن  
قدره بما يحط به وقدره ربى اله ، ولو ايك اعنه ودهيره ، وفصا  
صرفه وآزره ، ونسبى مع الخلق ، ولنس فمن راد ، اسكن ن من ،  
سم اعراض عى اعراض عبر مراحم ، راطر حى اطراح عه محلى فيها  
وحذب نفسك اهلا للحد ل حى ا تحدى هنك ، اهدب من حل مدعت  
من عبر حرمه ، ونكتب ما عهد ن عبر حره فحى عن احده نه ،  
ما هذا الا مالى نفسك ، والنعلى على صدك ، لم ندى د ه حى  
طرح الهدا ، لم نلطفى من فك ، رضى ن حلفك ن نل نل حوى  
ا ارد الد ، ركف لا يحطرنى لك حصه ربه ن سعادته

فمرسل سلاماً إن لم يحسم مكانه ، ويدكرني ومن يدكر ان لم يكن محاطه ،  
واحسب كفاي سرد عليك ومكره حتى سدت ، ولا تجمع بين اسم كانه  
ونصور سحبه حتى يدكر ، فقد صرت عندك من محال الله ان صورته من  
صدرك ، واسمه من جميعه حطتك ، ولعلك انصاً سمعت من طبعي ذلك وقد  
وليت ، واسمالي لك وقد ادب ، ولا عجب فقد سمعت الصخر نالها الرلال ،  
وبلى من هو افسى منك فلماً يعود الى الوصال ، وآخر ما اقول ان ودي  
وقد عاك ، وحسن في سنلك ، ومي عذب الله وحده عصاً طرباً ، فخر به  
في العارده فانه في العود احمد

وهذه الرسالة كما ترى من رساله المسجوعه والمرسله آ ، وبأدنى نال  
بذكرك الممنع فيها ان اس الا حيد لما اطرح في آخرها السجع حود واندع ،  
وكاتب في اولها لا بعدو أسلوب صاحب من عباد واني بكر الحوارمي  
والصافي من اهل حله عسل السجع ، وكان الهمداني اقلهم به نسباً في  
رسائله لاني معاماه

في اسمه رمال ان احسن رساله الاحوان ، ما كات به انا الا  
( السروي ) لصوره عن صدر مائل الله ، محب له ، مناسب بالادب اناه ،  
فصل من رساله له الله في شهر رمضان وهو مما لم يسه في الله كما اني جعلت  
الله فذاك وانا في كذب وعب ، منذ فارقت سعيان ، وفي جهد ونصب ، من شهر  
رمضان ، وفي العذاب الادبي درن العذاب الاكبر من ألم الخوع ووقع الصواعق ،  
ومرهم ، ضاعف حرر ، لو اب اللحم بصلى ببعضها عرباً في اصحابه وهو  
مصحح ، رمنح هواهر تكاد اوارها نذب دماغ الصب ، ونصرف وجه الحرنا  
من النجدي ، رر به عن المصر ، به من يده عن امساك ساق وارسال ساق

واحمد الله على كل حال واسأله ان يعرفني فصل تركه ، ويتعنى الخبر في  
 نافي انامه وحاجته ، وارعب الله في ان يعرف على الفم دوره ، ويصغر سره ،  
 ويخفف حركته ، ويمنحل بهضه ، ويصغّر مساهة فلكه ودائرته ، ويرسل  
 تركه الطرل من ساعاته ، ويرد على عره سوال هي أمر العرر عندي وافرها  
 له ي ، رسمعني النعرة في فها سهرر صبان ، ويعرض على هلاله أحيى من السر ،  
 واظم من الكبر ، واخلف من محبون بي عامر ، واصبى من ففس من درج ،  
 وابل من اسير المحر ، وسلط عليه الخور بعد الكور<sup>(١)</sup> ، ورسل على  
 رفاقه<sup>(٢)</sup> الى بعض العيون صوها ، ويخط من الاحسام بوها ، كلما يبرها ،  
 ركسراً يبرها ، ويربته معمور النور ، معمور الظهور ، قد جمعه والشمس  
 ربح راحد ، ردرجه مسيركه ، رسمعني من اطرافه كما يسمع النيران من طرف  
 الريد ، ويصب عليه الأرضه ، ويهدي الله السوس ، ويعرى به الدود ، يلبه  
 بالغار ، ويحرمه بالخراد ، وينبذه بالليل ، ويحمضه بالدر ، ويحمله من محوم  
 الرحم ، ويرى به مسرق السمع ، ويخلصا من هاوديه ، ويربحها من دوره ،  
 ويغديه كما عذب عباده وحلفه ، ويعمل به فعله بالكتاب ، ويضع به جمعه  
 بالالوان ، ويقال له بما يفضله دعوه السارق اذا اذ صبح نصرته سبك طلوعه  
 ررحم الله عبداً قال آمسا واستمع الله حل وجهه ما قلته ان كرهه ، اسعه ،  
 من يوفى لما يذمه ، واسأله صفحاً يفضله ، وعرفاً يذمه ، رجلي بعدما سكونه  
 صالحه ، وعلى ما يحب وسهوى حار به ، والله الحمد يذم اسماءه والاسكاه

وهذه الرسالة انصاً لو حلب من السجع والاطول الكتاب يذمه في س

(١) في الحديث هو انه من لخر عد الكور ما هان سدر وجن ما  
 من فاد أمورنا بعد صلاحها

(٢) ا قال كره ان الخبر ارفى ، لواحد هـ

قال الثعالبي وقد أجمع أهل البصرة في التبريد على أن رسالته إلى كسبا  
 ابن بلكا وبنداد حورسند عند استعصانه على ركن الدولة عمره كلاً ، ووا  
 عده ، وما طيك باحد كلام لا يبلغ امام ؟ قال فصل من أولها كسائي  
 مبرجح من طمع فيك ، وباس منك ، وافعال عليك ، واعراض عليك  
 فانك بدل ساسي حرمه ، وعبت سالف خدمه ، أسرها نوحب رعا  
 ونمضي مخافه وعماه ، ثم تشعبها بخادب علول<sup>(١)</sup> وحماه ، وندعها نا  
 حلاف ومعضه ، وادنى ذلك مخطط اعمالك ، ونمضى كل امرئ لا  
 لا حرم انى وقف من ملل اليك ، وممل عليك ، أقدم رحلاً لصدك ، وأو  
 أخرى عن قصدك ، واسط بدأ لاصطلامك واحساحك<sup>(٢)</sup> ، وباسي نا  
 لاستعصانك واستصلاحك ، وابوءف عن امسال بعض الامور منك صفاً ما  
 عندك ، ومما فيه في الصنعة لديك ، وبامسلا لعمسك<sup>(٣)</sup> وابصرارك ، ور  
 لمراحصك واعطافك ، فقد تعرب العقل من بوب ، وتعرب الالب من سوب  
 ويندهب الحرم من بعود ، ويعسد العرم من بصلح ، وبصاع الزاي من بسدرل  
 وسكر المر من بصحو ، وبكدر اللاء من بصعو ، وكل صعه الى رجا ، و  
 عمره فالى الخلاء ، وكما انك أنت من اساءتك بما لم يحسد به اولداوك ، فلا نا  
 أن ناني من احسانك بما لا ربهه اعداوك ، وكما انك حرب لك المعهله  
 ركب ما ركبت ، واحرب ما احرب ، فلا يحب ان ينه ابتباهه ، وعره  
 فتح ما صعب وسوء ما آرب ، وساقم على رسمي في الانما والماظله ما صلب  
 وعلى الاستعطاء والطاوله ما امكن طمعاً في اناسك ، وبمحكمات لحس العطن لك

(١) العلول الخلاء في العلم خاصة وآف جمع أم

(٢) الاحساح كالاصطلام الاستعصال (٣) القسه الرحمه

فليس اعدم فيما أظاهرة من اعداء ، وارادته من اعداء ، احجاجاً عليك ،  
واسدراجاً لك ، فان سائقه رسدك ، وناحد بك الى خطاك وسددك

ثم نقل العالي فصلا آخر من الكتاب وحسنه بقطعه منها جاء فيها  
« نامل حالك ، وقد بلغ هذا الفصل من كتابي فسبكرها ، والنس حسدك ،  
وانظر هل يحسن ، واحسن عرفك هل ينص ، وفاس ما حبا عندك هل يحد  
في عرصها فليك ، وهل حلى بصدرك ان يظهر بموت سرى<sup>(١)</sup> ، او موت  
مرحى ثم من غاب امرك بساهده ، وآخر سأتك ناوله » قال العالي بلي عن  
اس نلكا ، وكان آدب امثاله ، انه كان يقول والله ما كاتب لي حال عند قراءة  
هذا الفصل الا كما اسار اليه الاسناد الرئيس ، ولقد تاب كتابه عن الكتاب  
في عرك ادعى ، واسصلاحى وردى الى طاعه صاحبه

وقال العالي في المصاف والنسوب وقرأ في رساله لاس العميد الى اس  
ممكه « حرب ، حملت فداءك ، ما قلته ، واحترى فيما ادعسه ، فان لم افعل  
فدى حلال لك ، فافلى بسف الفرردى ، وكللى بجل وحردل » وسف  
الفرردى بصرب مثلاً للسف الكلبل بعد الختان

وقال صاحب النسخه انصاً واهرائى ابو الحسن محمد بن الحسن الفارسي  
البحوى ، وقد احببنا باسرا بن عبد رعمها الى الامام الفصل من على ، فصلاً  
من كتاب لاس العميد الى عبد الدرله كتب مررب عليه وانا عنه وعل ، فسمى  
على سرفه في حسه ، وحرك مى ساكماً معجاً بحسه ، معجاً بن مناسه معه  
وراعه لقطه ، وهو وقد بعد اهل النحصيل في اسباب اعراض العلوم  
وانعاص مددها ، وانعاص ررها<sup>(٢)</sup> ، رالاحوال الداعيه الى ارتداع حل

(١) سهل (٢) المرور الخلق وسده ح مرور واحد

الوجود منها ، وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء ، واللوان العارض من عموم الوباء ، وسلط الخائفين في اللذاهب والآرا ، فان كل ذلك محرم باليوم احراماً ، وبتدبيرها انها كا ، ونحسب <sup>(١)</sup> اصولها احساناً ، وليس — عدى — الخطب في جمع ذلك بفارب ما تولده تسلط ملك جاهل بطول مدته ، ونسمع قدره ، فان التلايه لا تعدله بلاء ، ونحسب عظم الحجة عن هذه صفة ، والجرى عن هذه صفة ، بعظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل ، كالامير الخليل الذي احله الله من الفصائل على طرفها ، وجمع فرقيها ، وهي نوار نوار <sup>(٢)</sup> من لاف حتى نصر الله ، وسرد نوار حب حلب حتى يع عليه ، سلب الله نلف الوامى ، ونسوف بحوه سوف الصب العاسى ، قد ملكها وحسه المصاع ، وجره الرباع

فان نعن قوماً بعده او رورهم فكالوحس يدبها ن الآس الخلل ولاس العميد حكم وامبال اسبحرحا العارفون من رسالته ، ومما الرب لا سلع الا سدرج وندرج ، ولا يدرك الا سحسم كلفه ونحسب راس المال حرم من الرمح ، والاصل اولى بالعماء من الفرع المر اسه ن برمانه ، وضعه كل رمان منسحه من سحانا سلطانه قد بدل المراء ماله في اصلاح اعدائه ، فكيف يذهل الاقل عن حفظ اوليائه هل السد الا ن بهانه اذا حصر ، ونعانه اذا ادر الاماء على خدم السلطان عدل <sup>(٣)</sup> الاماء على ماله ، والاسفان على حاسبه وحسمه ، بل الاسفان على دساره ودرمه المرح والمحل نانا اذا فعلم لم يعلم الا بعد المسر ، واخلان اذا ألمح لم يدحا عبر

(١) الحب القطع (٢) برا وب

(٣) العدل تكسر النى واسكان المال المل

السرى من امرّ داه ، وكم طماه ، بعد عنه أن يُمل من عله ، وبل و  
عله حبر القول ما أعماك حله ، والهاك هرله

وقال بنى للعك اب يسطهر على اعدائه تسعه أحباس من الناس ،  
فيجد الاحرار عُدّ ملكه ، والاعراب أَمَا حسه ، والدبلم أركان حمله ،  
والصُل<sup>(١)</sup> جمرات عسكره ، والاراك حواص اصحابه ، والهند حراس فلاحه ،  
والاكراد علفاً<sup>(٢)</sup> لسوف أعدائه

ومن كلامه قد نسمح الانام بما نمنع ، ونسأهلهم بقطع ، ونعللهم طه  
بالزربة ، راحله الماحه ، رطها عراب نندر ، وعقلاب نهر العلوب اوعه  
نسرهما الرقى ، ونسطها اللطف ، ونسحقها الترس ، واذا محور بها هذه الحلال  
الى الامسكراه والاملال ، خرح عن احواء علم ، وصاف عن صطهم ،  
وفاصب عما يسودع قدم من حيرك ما لا نفعك ناحيره ، واحصد السرى قبل  
استحقائه ، وقدم الليل مادام العصف عصاً بعل النجوم ، ورطناً بطع السهم ،  
ولا ينظر به الشو<sup>(٣)</sup> والامساع ، وداو فعاً نهر الانام حرفاً ان تركه ،  
واراب سه آ<sup>(٤)</sup> رنده الدهر رهاً ان اعقله

ولان الله لا يهدي قوماً كافرين من عباده ودال على سلوكهم في لادب ،  
وقد ذكر الثعالى في كتابه حاص الخاص ان من اطرف سريره قوله في عام ١٠١٠  
على راسه بطله من الشمس

قامت بطللى من الشمس هس امر على من هسى  
قامت بطللى من عجب هس بطللى من اس

(١) الجبل كسكر كدر ما ورا الس

(٢) عس اعلى واسع وسب اعلى من اعلى وفوس سب في عاف

(٣) الصو اللط والنبى (٤) أصلح الصنع



وقوله في مداد اهداه له صديق

ناسيدي وعصادي      امددي مداد  
كسكنك حيماً      من فطري وفؤادي  
او كالمالي اللواني      رمينا بالنقاد

ومن قوله

مى علمت نعى حيناً علمت      به غير الانام تسليته  
وقال

وسالك الصي فلم ترى لها      أهلاً وحسب بعده سوها  
وردت بموّهه فلم رفع لها      طرف ولم ترى من الاصفا  
فاعار مظهرها الدم سكه      فراح نعى على اس حفا  
لم نسب من كمد ولم يرد على      كمد ولم مسح حواش دا  
داوب حوى نحوى ولنس محارم      ن نسكف السار بالخلفاء

وقال

فلوان ما لبست من حسى فدى      فى اس لم يمع ن الاعفا  
وقوله فى الافارب

آح الرجال من الانا      عد والافارب لا يعارب  
ان الافارب كالعفا      رب بل أصر ن الافارب

ولانى الفصل على روايه اس الدم من الككب كات ديوان رساله ،  
وكتاب المذهب فى البلاغ ، ودكره اس حاجب النعمان فى السراء الكتاب  
وقال ان له خمس ورعه

## المستدرجات

### الاستدراك الأول

ص ١٥

معنى « فاطمة رباس » المولود او العياس على ما في المهرست لاس  
البدن ، ومعنى « ناري ارماساس » الصاره و « اناوطما » تحليل الفاس ولم  
مصطلحات اخرى كانت العرب تستعملها لفظها اليوناني مثل « أودقطنما »  
وهو « اناوطما » الثاني ومعناه الترهاب و « طوبما » و ما الخلد  
ر « سرطما » معناه المعالطة او الحكمة الموهبة و « رطورما » معناه الخطاه  
و « اوطما » و يقال « نوطما » معناه السمر ، والثالوثا معناه الرتبة

### الاستدراك الثاني

ص ١٦

بما يدل على ان اس المفع كبت كليلة ودمه مناسره ، ولم يسهل عن امهله  
بل او اس بعض الحكايات والنسباً يوناناً عربياً ، ورادها بعض حتى ماكد  
يعرف — انك مرا حكا في كليلة ودمه أوددها لفظها او معاصها في بعض  
رسائله و يستدل ايضا على صحة ذلك ان في كتابه عشرات من العماط اسلا ،  
ومصطلحات اسلاميه ، ومنازع اسلاميه ، مثل قوله ما نصا واعذر واحده على  
الافدار في مواضع كثيرة وقد تضمن معنى الآله او الخلد ا الحكمة أو الت  
من السمر في كلامه ، وقد نأخذها رمها

يقول صاحب الفهرست إن لكتاب كليله ودميه حوامع وانراعات عماها  
جماعه مهم عند الله بن القمع ومهل بن هارون وسلم صاحب طب الحكمة  
والريد الأسود الذي استدعاه للتوكل في أيامه من فارس ولعله يقصد بقوله  
حوامع وانراعات أنهم احصروه

### الاستدراك الثالث

ص ١١٧

عمرانوف في معجم الادبا وان عساكر في تاريخ د س الحكم التي وردت  
في الدررة المنيرة في باب الصديق لخالد بن صفوان وهي بهذا الص  
البرحمين « ابدل لصديقك مالك ، ولعمرك سررك ومجرك ، ولعلنا به رفدك  
وحسن محضرك ، ولعمرك عدلك ، واصبر يدك وصرك عن كل احد »  
وخالد بن صفوان مقدم على ابن القمع وذكر هذه الحكم ابن حبان النسي في  
كتابه « روضة العقلاء » واوردها كأشها من كلامه ، وللمأول أن سجنه همه بعض  
الناس فرددوا مثل هذه الحكم الى فانيها الاول

### الاستدراك الرابع

ص ١٣١

كتب ابن القمع الى بعض اخوانه ، اما بعد فاعلم العلم من هو اعلم به منك ،  
وعلمه من أنت أعلم به منه ، فانك اذا علمت ذلك علمت ما جهات ،  
وحطبت ما علمت

وقال لا يتحدث من يخاف تكديسه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولا يعد

ما لا یرید انجازہ ، ولا یضمن ما لا شیء بالقدرة علیہ ، ولا یرح ما یف  
رحائہ ، ولا یقدم علی ما یخاف المعرعة  
وقال لبعض احوانہ اذا صاحب ملکاً فاعلم انہم یسئولک الی قلبہ الوفاء  
فلا یسعرن قلبک استیظاۃ ، فانہ لم یسعر احد قلبہ ( سنناً ) إلا طهر علی لسانہ  
ان کان سحیفاً ، وعلی وجہہ ان کان حلیماً

### الاستدراک الخامس

ص ۱۴۳

من اروع الکلام ما حکم بہ ابن المقفع « البرہ النبیۃ » فی وصف الرجل  
الکامل فی قولہ « انی محبک عن صاحب کان اعظم الناس فی عی »  
وفی رواہ « منہاج الافکار » زیادہ علی روائنا حاب بعد « ولا یسحب  
لہ رأی ولا بدناً ، وکان لا یأمر عند تعبہ ، ولا یتکبر عند عداوتہ ، وکان  
خارجاً من سلطان الجہالہ ، فلا یقدم الا علی منہ عند الخ » وزیادہ فی آخر  
الحملہ « ولا یخص نفسه دون احوانہ نسی من اہماتہ وحملتہ وفوتہ » ورواہ  
« نسی من اہماتہ بحملتہ وفوتہ » والرواہ الاولی اصح

وفد آورد الرضی فی مہج البلاغہ ہذا الوصف ، نسی لى ابراہیم عن  
ان انی طالب بحرف وریادہ ، والزیادہ قولہ « رکان یعمل ما یقول ولا یعمل  
ما لا یعمل ، وکان ان یعل علی الکلام لم یعل علی السکب ، رکان علی  
سمیع احرص منہ علی ان سکب ، وکان ان یدہ امران یطرب سارہ  
الموی خالہ » وھذہ المعانی ، رددت فی کتب کلامیہ  
واورد ان منہ فی « عنون الاحبار » نصف حین اکمل ہ صفاً من کلام

اس المفع ، ونسبه للحسن بن علي مع تحريف ، ولكن بالفاظ اس المفع ،  
واضاف الى قوله « وكان اذا عاب على الكلام لم يعاب على السكوت  
وكان اذا عرص له امران لا يدرى ايها اقرب الى الحق نظر افرهما من هواه  
لجانه » وهذه الجملة وردت في النسخة بحسب روايتنا هكذا « اذا بذهك ا ران  
لا يدرى ايها أصوب فانظر ايها اقرب الى هواك مخالفة ، فان اكثر الصواب  
في خلاف الهوى »

ورجح ان عمر هذا الكلام الى علي بن ابي طالب او الى الحسن بن علي  
هو من فعل ن اضافوا على كلام امير المؤمنين ما ليس منه ساعهم الله فان نص  
صاره اس المفع معلنه عن نفسها بانه عرف رجلاً هذه صفاته الحسنة فوصفه ،  
ولا يعمل ان ياحد كلاماً لغيره ويسجل نسبه اليه خصوص اذا كان ن  
الكلام للماور للعروف صاحبه ، ثم ان نسبه اسهرت قبل ان يواف بهج  
البلاءه بحرفين ونصف و يوند قولنا هذا ظهور الاصع مانلاً للبيان ، ومن  
الاصع اذماح سخبات في هذه الجملة الحمدله حاسا ا برالمو بن ان نسف في  
كلامه الى بلها وهو من كبر الفصحا د صاحب الرسالة عليه السلام  
لا حرم ان بهج البلاءه ريدت فيه ربادات كبره بعد عهد الرضى انصاً ،  
وهو الذي قال انه جمعه من كلام علي ، والحال ان أ كبره من كلام فصحا التسعة  
وعبرهم بدليل الاحلاف الاظم في نسجه ، وقد اعرف اس ابي الحديد سارح  
بهج البلاءه بان ماعرى الى امير المؤمنين هو من كلام عمره ن الحسنا ، لكنه  
« كالنظر لكلامه والمصارع لحكمه ١ » قال « واب العرص بالكتاب  
الادب والحكمة ، فاذا وجد ما ساسب كلامه ذكره على فاعده في ذكر  
النظر ١ » وان الرضى قال « ان روايات كلامه مخافت احلافاً سديداً »

إذا عرفنا هذا ساع لنا ان نقول ان صفة الرجل الكامل الذى عرفه اس  
المفعم قد استحسنها بعض الناحرين فادخوها فى الكتاب الذى كسروه على كلام  
الخلعة الرابع ، وقد وقع لصاحب المصح بعض حكم حور صمها الى كلام امير  
المؤمنين ، وهى اسه نان يكون لعمره ، ومن ذلك ما نسبه لى وهو لاس المفعم  
« للمؤمن ثلاث ساعات فساعة بناهى فيها ربه ، وساعة يرم فيها معانسه ، وساعة  
يحلل بين نفسه وبين لنفسها مما يحل ويحرم ، وليس للعامل ان يكون ساحصاً الا  
فى الاب مره لاس ، او خطوه فى معاد ، اولته فى غير محرم » فان هذه  
الحكمة وردت فى الادب الصمير لاس المفعم (ص ١١٩ من امرها الانسان) وعلى  
صوره اجمع وامن

## الاستدراك السادس

ص ٢٣٩

كتب احمد بن يوسف لولا حسن الظن بك ، اعرك الله ، لكان فى  
اعصابك عى ما به صى عن الطله لك ، ولكن أمسك رى من الرجا  
على رايك فى رعايه الحق ، وسط يدك الى الذى لو فصما عنه ، لكان له  
الا كرمك مذ كراً ، سوددك سافهاً  
وكتب الكرم اوسع ما يكون معفره ، اذا صوب بالمدب معفره

## الاستدراك السابع

ص ٢٦٨

كتب ابراهيم بن العباس الموده مجمعا مجعها ، والصاعه بولعنا اسمها ، وما من ذلك من راح في لقاء ، أو يخلف في مكانه ، موضوع نسا نوحب العدره

## الاستدراك الثامن

ص ٢٨٣

لما وب ابراهيم بن المهدي على الخلافه ، افرص بن ماسر الحار مالا فاحد من عند الملك الرباب أنى محمد بن عبد الملك عسره آلاف دينار ، وقال اردھا اذا حا في مال ، ولم يتم امره واسم حتى يتم طهر ، فطوب بالاموال فقال ان احدها للسلم ، وارب ان افصها بن اموالهم ، والامر الى عبرى ، فله محمد بن عبد الملك فصدده مخاطب بها الما ون ، وصى الى ابراهيم بن المهدي فافواه اناها وقال والله لن لم يعطى للمال الذى افرصه من انى لاوصل هذه الفصده للمامون فهاب ابراهيم ان يقرأ الما ون بلها وقال حدى بعض المال ونجم بمصه فعل ، واحلفه ان لا يظهر الفصده في حياه الما ون ، ووفى له ، ائى المال ولذلك كان ابراهيم بن المهدي نسا محمد بن عبد الملك ، فلما ولى وراره المصم قال ابراهيم

نابوس يوم كاسف	ان لم يُعبر في عده
لامه وررها	عاصر رب بده
نظهر مصحاً وجهه	وعسه في كده

## الاستدراك التاسع

ص ٣٦

يرى ان أنى الحديد انقى سوحنا (اى المعبره) كافه رحيم الله ، للمقدمون  
مهم والمناحرون ، والنصريون والعداديون ، على ان سمع انى بكر الصديق  
سمع صحبه شرعه ، وامها لم يكن عن من ، وانما كانت بالاحسان الذى تب  
بالاجماع وبعبر الاجماع كونه طرباً الى الامامه ، واحلفوا فى الفصل فقال  
هدما النصرين كأنى عيان عمرو بن عبد ، وانى اسحق ابراهيم بن سيار النظام  
وأنى عيان عمرو بن محرا الحافظ ، رانى من تمامه بن ارس ، وانى محمد هسام  
ان عمر القوطى ، وانى يعقوب يوسف بن عبد الله السحام ، وجماعه عيرم ان  
انا بكر افضل من على عليه السلام وهؤلاء يحملون تربى الاربعه فى الفصل  
كبريتهم فى الخلافه

## الاستدراك العاشر

ص ٤٧٨

قال الحافظ ان العرب تمدح السى ويد . لكنهم لا تمدحون اى  
من الوجه الذى يدمونه به من حسن فصاحتهم  
قال المأمون ما هى ابراهيم بن المهدي ، فيما ادعاه ، على كبره هاجه ناسد  
من قول الحافظ منه « هو حلقه اذا حطب راي آخر عمله » اى ان ملكه  
من الصبر محب لا ، تجاوز رفعها مدى صوب الخطب وطره  
انى ابو العسا الحافظ ساله فى رجل ان تكب له كتاب عباده الى صاحب  
النصره ، فقال نعم ، لا يصرف الا به ، وكب له الحافظ الكتب وحده



ودفعه الله ، فأنى الى أنى العشاء بالكاتب فقال أفضضه وأقرأه على لارى  
 ما كتب وأعمده الله لحجمه ، ففصح فاداه « كتابى اليك سالى فيه »  
 أحافه لمن لا يعرفه ، فافعل فى امره ما يراه والسلام » فمضب ومهض الى  
 الخاطب ، فقال أعرفك بأعماق هذا الرجل وكتب له مثل هذا فقال  
 لا يسكر ذلك فإنها اماره بنى وبنه ، اذا عتب رجل فقال بل اب ولد  
 ربنا لم يكن قط لرسده قال انسمى قال لانها اماره لى عند النساء  
 على انسان

قال الخاطب فى الحصى عسره احوال مبصاده ، لم يخرج من طهره مومن ،  
 ولا حريح من طهر مومن ، وهو اكبر الناس عمره ، واسدحم فباده ، وهو اصاب  
 الناس معدته ، وأمرهم على طعام ، وهو اسوأ الناس ادباً ، وهو تعلم الادب ،  
 وهو اعمر الناس دمه ، وأقسام قلباً ، وما حلا فقط مع امرأه الاحدسه نفسه  
 أنه رجل ، ولا حلا مع رجل الاحدسه نفسه انه امرأه

## فهرس الحرء التانى

صفحة		صفحة	
٤٧٨	جلوده ومحمد	٣١١	عمر و سمر الحامط
٤٨٨	أثومانه الوهمى	٣١١	عصره
٤٨٨	عصره	٣١٥	سائه ونعمه
٤٩٢	سائه واعماله	٣٢٢	مدنه وأحلافه
٤٩٩	سارمه ونعمه	٣٢٥	ادنه
٥٦	مودحات من كنه	٣٤	نلاعه
٥٤	فذلكه فى حياه البوحدى	٣٥٣	جلده ونفده
٥٤٦	اسن العمد	٣٧٤	فسه
٥٤٦	عصره	٣٩	علمه ونمحه
٥٤٩	اولنه وسمره	٤١٩	كنه ورسائله
٥٥٦	ادنه وعلمه	٤٤٣	ساسه ودهاوه
٥٦	مودحات من كناسه	٤٥٣	سككه وبنادره
٥٧١	المعمره	٤٦٨	مادح من رفاعه وكمانه



